



مؤسسة الحكمة الثقافية الإسلامية

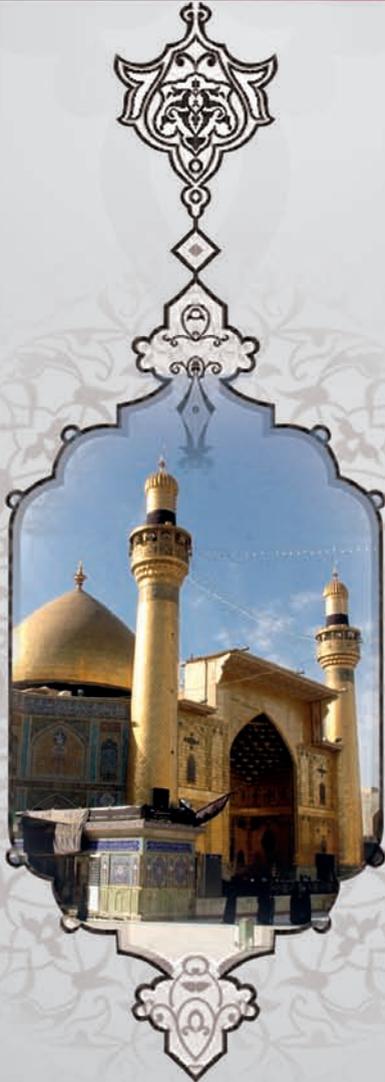
٤٦

Yanabee'a

# ينابيع

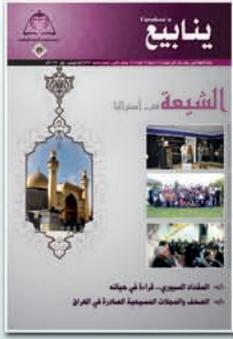
مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر أهل البيت (عليه السلام) / السنة ٩ / العدد ٤٦ جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٤٣٣ هـ / نيسان - أيار ٢٠١٢ م

## الشريعة في أستراليا



✧ المقداد السيوري.. قراءة في حياته

✧ الصحف والمجلات المسيحية الصادرة في العراق



# Yanabee'a ٤٦ ينابيع

مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر أهل البيت  
تصدر كل شهرين عن



مؤسسة الحكمة الثقافية الإسلامية  
1230959

## المشرف العام

السيد عبد الحسين القاضي

## مدير التحرير

حيدر الجد

## التدقيق ومراجعة النصوص

ضياء حسن

## التصميم والإخراج الفني

وسام مسلم المظفر

علي جواد حسن

## كرافيك

مقداد عبد الزهرة الخطاط

## التنضيد الإلكتروني

محسن جاسم العبدلي

ميثم عبد علي الزامل

## تحقيق مصور:

الشعبة في قارة أستراليا



العراق - النجف الأشرف - حي السعد

العنوان الإلكتروني: [www.Yanabee.org](http://www.Yanabee.org)

البريد الإلكتروني: [Yanabee\\_Mag@Ymail.com](mailto:Yanabee_Mag@Ymail.com)

ص.ب (٥٥٠) موبيل: ٠٧٨٠٣١٧١٥٠٥

أسعار المجلة: العراق ١٠٠٠ دينار. الكويت ٣٥٠ فلساً. الأردن ٧٥٠ فلساً.

المملكة العربية السعودية ٣٠٠ ر.س. سوريا ٧٥ ل.س. وباقي الدول ١,٥ دولار أو ما يعادله.

قيمة الاشتراك السنوي لسته أعداد: في العراق للمؤسسات ١٢٠٠٠ دينار وللافراد ٨٠٠٠ دينار وخارج العراق ١٠ دولار أو ما يعادله.

الرائد للطباعة - النجف الأشرف

رقم الإبداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٨٠ لسنة ٢٠٠٦

مسجلة في نقابة الصحفيين العراقيين برقم ١٣٩ في ١٦/١١/٢٠٠٥ م

المقالات تعبر عن رأي أصحابها

يخضع تركيب المقالات إلى ضوابط فنية.

لا تعاد المقالات إلى أصحابها سواء

أُشرت أم لم تُشتر.



قصيدة:

## سر مبلل بالظما

• أمل عبد الله علي الفرج •

القطيف/ المملكة العربية السعودية

ومشاعري تليث فثمة بسمله  
تمضي لكوثرها النقي مقبله  
قد حمل الأشواق ما لم تحمله  
حُمى تفور ودمعة متوسله  
لذنيا أجيبني غيوباً مجمله  
كانت آيات العزائم مُسدله..؟  
من حولهم نارُ الهوى متزمله..؟  
ليقول في الزهراء حباً أكمله..؟  
فيه التلاوة بالهدى متجله  
أسمو به وحمامتان وسنبله  
تهوى الأراك ولي حنين قرنله  
فعلقتُ في موجاته المتبتله  
عادتُ بآمالِ الوجودِ مهروله  
ممسوسةً بالزاهرات مُفضله  
ولتقطفي قلباً أتى لا حول له  
ريح الجنان إذا تقاطر يقبله  
تمشي وتعثُر في جحيم المسأله  
وفسائل المشكاة في معلله  
يسري كما النور الذي بي سلسله

سُوري القصارُ إلى هناك مؤجله  
وإلى هناك إلى الحياة مسائلي  
وتبوح للريح التي جريانها  
تمضي إلى جهة السؤال وصوتها  
ياربة الحزن الشفيف وبسمة الـ  
من يزرع الماء البهي بشرفة  
من للذين بليلة القدر اهتدوا  
من لي إذا التف الضياء على فمي  
من لي؟ ولي في ص لحن مُبهم  
لي في الرثاء إلى البتولة مسجد  
لي في الفناء مواجع موصولة  
في حالة التكوين جدفني الهوى  
وأصبح يا نورا هذه قربتي  
يجري بها ظمأ اللقاء لروضة  
عطشى بروحي يا بروحي فاهطلي  
ولتلهمي الدنيا الرحيق فما سوى  
الأرض بالآلام شاخ بها النوى  
وأنا الفقيرة أنتمي لزجاجتي  
والزيت في حزني ربيع خلته

يا مِلة الإِشراقِ بابي مُقفله  
 في تربةٍ بالظامئاتِ مبلله  
 مصلوبٌ يستجدي الرفيفَ ومنهله  
 ورديةُ الكلماتِ باسمكِ مُوصله  
 معجونةٌ بالغيمِ تهوى الأخيله  
 ألقايَ ما بين المتاهةِ بوصله  
 بالماء.. يا للماءِ حين تغزله  
 وحروفها بالأنبياءِ ممثله  
 أولى وكانت بالدعاءِ مظله  
 بكمالها استعصت عليها الأمثلة؟  
 لُجَّاته البيضاء ذات تنزله؟  
 لله ما بين القلوبِ مرتلة  
 يا كل أسرارِ بغيبِ مُرسله  
 وأنا بالآلامِ العتابِ محمَّله  
 ومواجعُ الأكوانِ تبحثُ معوله  
 شيئاً ضريحياً يحلُّ الأسئلة  
 حتى البكاءِ ولو تشيعي أنمله  
 وأقولُ ضميني فحزني أوله..!  
 كلُّ الحكايا قد تكونُ معطله  
 تتساقطُ الدنيا بصورةِ أرملة  
 أتلو بها آياتِ شوقي المنزله  
 قدرِ الهوى هاموا بليلِ أطوله  
 يمًا بتوليئًا وعيناً مُسبله  
 شجنٌ لأولِ مصحفٍ أتأمله؟  
 طوبى لهاتيكِ القلوبِ المثقله  
 أهزوجةٌ بالأمنياتِ مفصله  
 للكونِ يا هذا الهوى ما أثمله..!  
 عبروا الصراطِ إلى جبينِ البسمله

مدِّي موانيكِ المضيئة إنني  
 هيا اعصري قلبي ليفتح سره  
 الكأسُ باذخة الرّواءِ ولونها الـ  
 يا فاطمُ بيني وبينني مُنيةٌ  
 مدِّي إليّ مع المدامِ نجمةً  
 لأضيغَ فيها حدَّ قلبي علني  
 وأغيبَ في قرآنِ عُمرِ ناطقِ  
 زهراءِ والآهاتِ فيك مدلله  
 يا صبغة مرّت بكلّ مشيئةٍ  
 من أنتِ يا فردوسة اليتيمِ التي  
 من أنتِ يا عرافة الرضوانِ يا  
 من أنتِ يا كلّ الصلاةِ وسورةٍ  
 يا مسندَ الآمالِ يا بوح الهدى  
 فلتطفئيني يا غياباً جتته  
 أدعوكِ أين..؟ أما يحرقكِ الونى  
 دلي هواي إلى هواكِ وصوري  
 مسي عيوني إنها بتلهفِ  
 أفنى إليه أغيبُ تحت كسائه  
 إنني الغريبةُ والغريبُ إذا بكى  
 في كلّ قطرة حُرقةِ بعيونه  
 رحماكِ يا زهراءِ تلكِ زيارتي  
 فالبحرُ والميلادُ والعشاقُ في  
 وأنا تفاصيلُ الهيامِ أعيشها  
 ماذا أحسُّ وهل أحسُّ وفي دمي  
 همزتُ به الأشواقُ في جبريلها  
 ذا يومك المسكونُ في غرباتنا  
 والياسمينُ نبوءةٌ قد لوحثُ  
 الهائمون لبضعة المختارِ قد



ص ١٠



ص ٩٠



ص ٣٢



ص ٤٨

### كلمة العدد

ذكريات في مسيرة الأمة وآلامها

٨ أسرة المجلة.....

### قرآنيات

حركية ألفاظ العقل في القرآن الكريم

١٠ محمد كاظم حسين الفتلاوي.....

الإمام علي عليه السلام والقرآن

٢٠ د. عادل عباس النصراوي.....

القراءات القرآنية في الميزان

٢٤ علي الفحمام.....

### تحقيقات

الشيعة في قارة أستراليا

٣٢ هاشم سعدون.....

حمام الحضرة أمة تسبح حول قبة الإمام علي عليه السلام

٤٨ حيدر حسين الجنابي.....

### واحة الأدب

يصبح الوجهان

٥٢ ضياء حسن.....

علمني درساً

٥٦ بنت العراق.....

القرآن والنبي محمد صلى الله عليه وآله في الشعر الروسي الكلاسيكي

٥٨ د. ناظم الديرواي.....

## للفضيلة نجومها

### المقداد السيوري.. قراءة في حياته

د. محمد جواد فخر الدين..... ٦٤

### السيد حسن محمود الأمين

د. مجيد حميد الحدراوي..... ٧٠

### السيد محمد سرور الواعظ

حيدر الجدد..... ٧٤

## ظروحات عامة

### معايير جودة الأداء ضرورة حتمية لبناء الجامعات

أ.م.د. نجم عبدالله الموسوي..... ٨٠

### ٤٠ كلمة تركية في اللهجة العراقية

حيدر المالكي..... ٨٤

### الكافيار ودوره في الصحة والخصوبة

أ.م.د. محمد باقر محمد..... ٩٠

### الصحف والمجلات المسيحية الصادرة في العراق

الشيخ حميد البغدادي..... ١٠٠

## قراءات

### الإفصاح للشيخ المفيد

محمد دعبيل..... ١٠٤

أجوبة مسابقة العدد (٤٤) وأسئلة الفائزين..... ١١٢

مسابقة العدد (٤٦)..... ١١٣



ص ٥٨



ص ٧٠



ص ٨٤



ص ١٠٤



## ذكريات في مسيرة الأمة.. وآلامها

له بيت النبوة والوحي، والذي كان من أهم أسبابه كسر الشوكة وإرغام أهله على الانصياع للشروط الجديدة التي أحدثتها تلك المرحلة من الزمن، كل ذلك من أجل إضعاف الهيبة التي يمتلكها ذلك البيت العلوي أمام عموم المسلمين. والتعدي عليه بشكل صارخ، وعدم إعطاء الأهمية الكبيرة لذلك، لتضعف صورتهم التي طالما كان النبي ﷺ يوليها اهتماماً بالغاً، رفعةً لشأنهم، وتعريفاً للمسلمين بعظم قدرهم.

ومن ثم وقفت ريحانة النبي الأكرم ﷺ، وكان من أهم ما أكدته استعادة هيبتها التي حاول المعتدون كسرها أمام المسلمين، بما أدلته في خطبتها العصماء التي تسلسلت فيها ببيان عظم ما اشتمل عليه بيتها، من المجد والنجدة والإقدام، وامتنال الأوامر الإلهية، وتلبية دعوة النبي ﷺ في تطبيق الشريعة. وفي الوقت ذاته جعلت تقارن بينه وبين الطرف الآخر وما مُني به الخذلان، والنكوص على الأعقاب، والتمرد على الشريعة ونقض العهد، وما إلى ذلك من مساوئ الأخلاق التي كان يعاني منها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



نستذكر في هذه الأيام الجريمة العظمى التي حلت بالرسالة الإسلامية، والتي راح ضحيتها تلك الجهود المضنية التي تحملها النبي الأكرم ﷺ في سبيل إكمال دعوته، وإيصالها بصورتها الناصعة ووجهها الوضاء إلى أرجاء المعمورة، فما أن توفي، بل منذ أن كان على فراش الموت، حتى بدأت الخيوط تتسج من جديد، وبدأ العمل الحثيث من أجل حرف المسيرة التي خُطط لها أن تقود العالم، وتسود البشرية بالتعاليم والمثل والأخلاق، فجرى الاستيلاء على منصب الإمامة الذي لم تكن فكرته وليدة تلك الساعات بل كانت لها جذور قديمة، فقد تعاقدوا من قبل - ودونها في صحيفة ظالمة - على تحقيق أهداف ملعونة، وفق المعطيات التي أوصلت إلى هذه النتائج.

وقد حدث ما حدث، واسود وجه التاريخ الإسلامي، ومنيت الأمة بالانحراف الكبير، بعد الاقتحام المرّوع الذي تعرض

النبي ﷺ إبان دعوته ورسالته السماوية وحتى أواخر ساعاته.

ولعل من أهم ما أحصته عليه في خطبتها وركزت عليه، هو المطالبة بحقوقها المسلوقة منها، مثل فذك والأراضي الأخرى التي كانت معها، والتي سلبت للأسباب التي ذكرناها آنفاً، فإن سلب الأموال فيه من إرغام الطرف الآخر وإذلاله ما ليس في غيره، من أجل إضعاف مركزها الاجتماعي ولذا نرى العقوبات اليوم وقبل اليوم تتمثل بمصادرة الدولة للأموال المنقولة وغير المنقولة، قبل العقوبات الجسدية، لأنه سبب في انهيار الشخصية والحط من الكرامة التي يمتلكها الإنسان.

وقد حاول بعض الكتاب القدامى والمحدثون الإشارة في مقالاتهم إلى أن الزهراء عليه السلام إنما تعرضت للحديث عن فذك لتطالب - بعد أن يستجاب لها - بالإمامة المسلوقة من أمير المؤمنين عليه السلام مع أن ظاهر الحال أن الزهراء عليه السلام لو أدركت - بعد علمها بأهمية الإمامة - إمكان الحصول على الإمامة بالمطالبة بها لما تركتها وتحولت في المطالبة بذك والأموال المسلوقة المنهوبة منها. ولذا كان جل همها، كما يظهر من خطبتها، التركيز على أفضلية الإمام من الذين غصبوا حقه وتسنموا منصبه الذي

نصبه فيه رسول الله ﷺ.

نعم لما كان الهدف من الاستيلاء على أموالها هو ما أسلفناه من كسر شوكتها، وتضعيف شخصيتها، وإذلالها أمام المجتمع المخذول آنذاك، نراها عليه السلام جعلت تحاجج وتناظر في إرجاع أموالها التي كانت بيدها واستلبت منها. ولعل الذي يؤكد ذلك أن أول إجراء إداري كان لهذه السلطة الغاشمة هو مصادرة أموالها غير المنقولة، مع أنه لا ينكر أن مصادرة الأموال يسهم في تشييط الدولة اقتصادياً خصوصاً إذا كانت دولة فتية عمرها ساعات فقط. ولا تمتلك أي مقوم من مقومات البقاء والاستمرار سوى هذه الأساليب المقيتة وقد أصبح هذا الأسلوب رائجاً في الدولة الإسلامية عبر تاريخها القائم في المئات من السنين.

ولم تعد الزهراء عليه السلام المسلمين في المطالبة بحقها الضائع للاستتصار بهم في استرجاعه ولتقييم عليهم الحجة في ذلك لتحكم معهم الخصومة غذا مع الله سبحانه. فلم تجد أذناً صاغية ولا قلوباً واعية. بل عم الخذلان أرجاء المدينة المنورة، وبأؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أسرة المجلة

لَسْمَعُ الْعَلَمِ  
هُوَ الْعَلَمِ

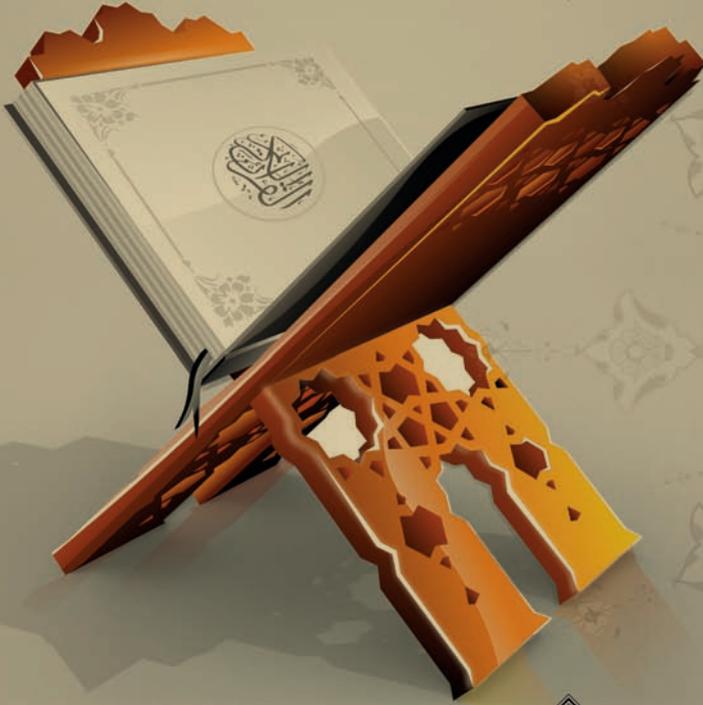
# حركة أفاظ العقل في القرآن الكريم

محمد كاظم حسين الفتلاوي •  
كلية الدراسات الإنسانية الجامعة

فورد الفعل الماضي (عقل) في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وورد الفعل المضارع (يعقل) في ثمان وأربعين آية، منها آية واحدة ذكر فيها (نعقل)، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>، وآية أخرى ذكرت فيها كلمة (يعقلها) وهي في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، واثنان وعشرون آية ذكرت فيها كلمة (يعقلون) وهي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وأربع وعشرون آية ذكرت

أما بعد.. للعقل في دين الإسلام منزلة سامقة لن تبلغها آية موهبة أخرى من مواهب الإنسان. فالعقل هو المفضل في تمييز الخير والشر، وتبيين الحق من الباطل. والعقل هو سر التفاضل في درجات بني البشر، فهو الملاك في استيجاب المنزلة والكرامة في الدنيا، وهو المدار في استحقاق المثوبة أو العقوبة في الآخرة. وإن القارئ للقرآن الكريم يجد أن لفظ (عقل) لم يرد فيه اسم ولا مصدر ولا مشتق ولا فعل أمر، ويلحظ أن مشتقات لفظ (عقل) وردت في القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي (عقل) والفعل المضارع (يعقل) بصيغتي المفرد والجمع،

١٠



الكلية)<sup>(٦)</sup>، وما يكون من ثمرات أعمال هذا العقل ومن أهمها الإيمان. أما الألفاظ الأخرى الدالة على العقل فهي: اللب، والحجى، والحجر، والنهى<sup>(٧)</sup>.. وغيرها. وسوف نتناولها تباعاً وعلى النحو التالي:

### أولاً: اللب:

أ: أولو الألباب: الألباب أي العقول، وهي جمع (لب)، وهو ما يقابل القشر فكأن القرآن يشير إلى أن الإنسان قسمان: قشر ولب، فالجسم هو القشر، والعقل هو: اللب.

واللب: هو العقل الخالص من الشوائب، وسمي بذلك لكونه خالصاً ما في الإنسان من معانيه، كاللباب، واللب من الشيء وقيل هو ما زكى من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لباً<sup>(٨)</sup>، ونلاحظ

فيها كلمة (تعقلون) كما في قوله تعالى: ﴿.. وَالِدَارُ الْأَخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

واللافت للنظر أن هذه الألفاظ بعضها ورد مسبقاً بالحث على العقل، أو الاستفهام أو الاستنكار أو النفي، هذا من جهة، كما نلاحظ أيضاً أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ (العقل) بلفظه الاسمي المصدرى، وإنما استعمل الفعل منه (يعقل)، وهو أمر يسترعي النظر والتفكير ويدل على أن القرآن لم يقصد مجرد العقل، بل المراد منه أعمال هذا العقل، يقول أستاذنا الدكتور رؤوف احمد الشمري: (وفي ذلك تنبيه إلهي بل تأكيد على أن للنفس الإنسانية قوى عديدة حرصت الآيات الكريمة على ذكر أهمها، وهي العاقلة التي بها تكتسب المعارف والعلوم وتُدرك الحقائق

أن القرآن الكريم أشار إلى الأحكام التي لا يدركها إلا العقول الزكية بأولي الأبواب، نحو قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَبَابِ﴾<sup>(١١)</sup>، يقول السيد الطباطبائي: (اللب هو العقل لأنه في الإنسان بمنزلة اللب من القشر، وعلى هذا المعنى استعمل في القرآن)<sup>(١٢)</sup>.

وقال محمد علي الحوزو بعد استعراضه الآيات التي وردت فيها مشتقات كلمة اللب ومعانيها: (إذا كان اللب في اللغة خالص كل شيء فيمكننا القول إنه في القرآن ذروة التفكير، ومناطق الحكمة وأساس التمييز، وينبوع الإيمان والعلم واليقين، هو عقل متميز إذن، وليس عقلاً عادياً، بل هو عقل الصفوة من الناس، والنخبة من المفكرين، والذين وهبوا الحكمة)<sup>(١٣)</sup>، ثم يصف أولي الأبواب بأنهم (أصحاب العقول الذكية من العلماء المؤمنين...)<sup>(١٤)</sup>.

وقد وردت كلمة (الأبواب) - جمع لب - في القرآن الكريم ست عشرة مرة، ومن أمثلته:

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبَابِ﴾<sup>(١٥)</sup>.

إن هذه القصص مرآة يستطيع من خلالها أن يرى عوامل النصر والهزيمة، الهدوء والحرمان، والسعادة والشقاء، العز والذلة، والخلاصة كل ماله قيمة في حياة الإنسان وما ليس له قيمة، وهي مرآة لكل تجارب المجتمعات السابقة والرجال العظام، ومرآة نشاهد فيها ذلك العمر القصير للإنسان كيف يطول بمقدار عمر كل البشر، ولكن أولي الأبواب وذوي البصائر فقط باستطاعتهم أن يشاهدوا تلك العبر في صفحة المرأة العجيبة فما كان

القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١٦)</sup>.

إذ إن الأمر محصور بطبيعة الحال بأصحاب العقول فمن (أسماء العقل اللب لأنه صفة اللب وخلاصته)<sup>(١٧)</sup>.

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿.. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبَابِ﴾<sup>(١٨)</sup>.

نلاحظ أن الآية انتهت بالقول: إن أولي الأبواب هم وحدهم من يدرك الفرق بين الجاهل والعالم، لأن الجاهل لا يدرك قيمة العلم! وفي الحقيقة إن كل مرحلة من مراحل العلم هي مقدمة لمرحلة أخرى.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا خير في العيش إلا لرجلين: عالم مطاع، أو مستمع واع)<sup>(١٩)</sup>.

ومن الملاحظ أن الآية المتقدمة تتحدث عن ثلاث مجموعات، هم العلماء والجهلة وأولو الأبواب، وقد شخصهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام في حديث له، عندما قال عليه السلام: (نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولو الأبواب)<sup>(٢٠)</sup>.

ج. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿.. وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَبَابِ﴾<sup>(٢١)</sup>.

نلاحظ أن الرسوخ في العلم يكون سبباً في أن يزداد الإنسان معرفة بأسرار القرآن، ولاشك أن الذين رسخوا في العلم أكثر من غيرهم - كالنبي ﷺ وأئمة الهدى عليه السلام - يعلمون جميع أسرار القرآن، بينما الآخرون يعلمون منها كل بقدر سعة علمه، وهذه الحقيقة هي التي تدفع الناس - وحتى العلماء منهم - ليتعلموا من المعلمين

الإلهيين أسرار القرآن.

وبهذا كانت إشارة الآية في ختامها إلى أن هذه الحقائق يعرفها المفكرون وحدهم. يقول السيد محمد حسين الطباطبائي: (الألباب جمع لب، وهو العقل الزكي الخالص من الشوائب، وقد مدحهم الله تعالى مدحا جميلاً في موارد من كلامه، وعرفهم بأنهم أهل الإيمان بالله والإنابة إليه واتباع أحسن القول ثم وصفهم بأنهم على ذكر من ربهم دائماً فأعقب ذلك أنهم أهل التذكر أي الانتقال إلى المعارف الحقّة بالدليل وأهل الحكمة والمعرفة)<sup>(٣١)</sup>.

د. قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٣٢)</sup>. إن أصحاب العقول هم الذين يحفظون هذه الحقائق ويتذكرونها، رغم أن جميع الناس ذوو عقول - عدا المجانين - فلا يوصفون جميعاً بأولي الألباب، بل هؤلاء هم الذين يستخدمون عقولهم فيشقون طريقهم على ضوء نورها الساطع.

يقول ابن عاشور: (من شاء الله إيتاءه الحكمة هو ذو اللب، وإن تذكر الحكمة واستصحاب إرشادها بمقدار استحضار اللب وقوته، واللب في الأصل خلاصة الشيء وقلبه، وأطلق هنا على عقل الإنسان لأنه أنفع شيء فيه)<sup>(٣٣)</sup>.

## ثانياً: النهي:

النهي ضد الأمر و(نهاه) عن كذا ينهاه (نهياً)، والنهي بالضم واحدة (النهي) وهي العقول لأنها تنهى عن القبيح<sup>(٣٤)</sup>. وقال أبو البقاء: (ومن أسماء العقل... النهي: لانتهاء الذكاء والمعرفة والنظر إليه وهو نهاية ما يمنح العبد من الخير المؤدي

إلى صلاح الدنيا والآخرة)<sup>(٣٥)</sup>.

وقد وردت لفظة (النهي) في القرآن الكريم مرتين، كلتاهما في سورة طه. أ. قال تعالى: ﴿.. إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾<sup>(٣٦)</sup>. يقول السيد الطباطبائي: (النهي جمع نهي بالضم فالسكون: وهو العقل سمي به لنهيته عن اتباع الهوى)<sup>(٣٧)</sup>، فهو سبب انتهاء المتحلي به عن كثير من الأعمال المفسدة.

وفي الآية إشارة إلى أن كل تدبر وتفكر من أجل فهم أهمية هذه الآيات ليس كافياً، بل إن العقل والفكر المسؤول هو الذي يستطيع أن يدرك ويطلع على هذه الحقيقة وهي الانتفاع بالنعم التي أنعم الله بها على الإنسان.

ب. قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾<sup>(٣٨)</sup>. إن موضوع أخذ العبرة من تأريخ الماضين من الأمور التي يؤكد عليها القرآن والأحاديث، لكن ما أكثر أولئك الذين لا يتأثرون بأية موعظة ولا يعتبرون بها، إلا أن رؤية أولي النهي هم أكثر الناس عبرة وعظة بالسابقين.

## ثالثاً: القلب:

ومن إطلاقات القلب العقل، وجمعه قلوب<sup>(٣٩)</sup>، فيعبر به عن العقل<sup>(٤٠)</sup>، قال ابن فارس: قلب: القاف واللام والباء أصلان صحيحان أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر على رد شيء من جهة إلى جهة، فالأول القلب: قلب الإنسان وغيره، سمي به لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه<sup>(٤١)</sup>.

- فالمعنى الأول للقلب: هو اللحم الصنوبري الذي يقوم بضخ الدم وجريانه

في العروق وبتوقفه وتتوقف الحياة، ولا علاقة واضحة لهذا القلب بالعواطف والأفكار والعقائد المتعلقة بالمعنى الثاني للقلب، وهذا القلب يشترك فيه الأموات والأحياء. حتى الدواب لها قلوب<sup>(٣٧)</sup>.

- المعنى الثاني: الجوهر المجرد الذي ترتبط به إنسانية الإنسان، فهو عبارة أخرى عن النفس الإنسانية، ولذا تنسب إليه الأعمال النفسية من قبيل التعقل والإيمان والكفر والنفاق والهداية والرحمة والغفلة وغيرها من الحالات التي وردت في القرآن الكريم<sup>(٣٨)</sup> فهو مركز اتخاذ القرار وإدراك الأمور وهو مكان العقل في الإنسان، إذ أسند فعل العقل إلى القلب ليدل على أنه محله<sup>(٣٩)</sup>، ويبدو أن الطب الحديث يؤكد هذه الحقيقة عندما قال إن العقل ليس من وظائف الدماغ قطعاً<sup>(٤٠)</sup>.

ولفظ القلب في القرآن الكريم ورد في مائة وأربعة وعشرين آية بصيغ مختلفة، وذلك لأهمية القلب، وقد استعمل القرآن لفظ القلب بمعنى (العقل) في الكثير منها، ومن ذلك:

أ. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٤١)</sup>. نلاحظ في هذه الآية المباركة أنها نسبت سبل إدراك الإنسان إلى القلب والعقل والأذنين، إشارة إلى أنه لا سبيل ثالثاً لأدراك الأشياء والحقائق. يقول السيد الطباطبائي: (لما كان المعنيين جميعاً - التعقل والسمع - في الحقيقة من شأن القلب أي النفس المدركة، فهو الذي بعث الإنسان إلى متابعة ما يعقله أو سمعه من ناصح مشفق عد إدراك القلب لذلك رؤية

له ومشاهدة منه، ولذلك عد من لا يعقل ولا يسمع أعمى القلب ثم بولغ فيه بأن حقيقة العمى هي عمى القلب دون عمى العين<sup>(٤٢)</sup>).

ب. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(٤٣)</sup>. يقول السيد الطباطبائي: (القلب ما يعقل به الإنسان فيميز الحق من الباطل والخير من الشر والنافع من الضار، وإذا لم يعقل ولم يميز فوجوده بمنزلة عدمه إذ ما لا أثر له فوجوده وعدمه سواء<sup>(٤٤)</sup>).

وذكر الدامغاني: (إن القلب في القرآن يأتي على ثلاثة أوجه: العقل، والرأي، والقلب بعينه الذي في الصدر، فأحد هذه الوجوه القلب، يعني العقل<sup>(٤٥)</sup>).

على أن كثيراً من المفسرين قد فسر القلب بالعقل، ومنهم ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (لمن كان له قلب) أي لب يعي به، وقال مجاهد: عقل<sup>(٤٦)</sup>. ومن العلماء من عرّف العقل بأنه نور في القلب يعرف الحق والباطل<sup>(٤٧)</sup>.

ويعلل الدكتور أحمد الوائلي (ت ١٤٢٤هـ) سبب استعمال لفظ القلب بمعنى العقل، بأن العرب استعملت هذا اللفظ لهذا المسمى في كلامهم حيث قال: (إن القرآن الكريم أن يعبر بالقلب عن العقل لأنه يخاطب العرب حيث نزل بلغتهم وهم يعبرون عن العقل بالقلب)<sup>(٤٨)</sup>.

#### رابعاً: الفؤاد:

في اللغة: هو القلب، وقيل غشاء القلب، والقلب حبه وسويداؤه، والجمع أفئدة<sup>(٤٩)</sup>.

وورد لفظ الفؤاد مرادفاً للفظ

القلب في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً<sup>(٥٥)</sup>، وهو لا يقل في أهميته عن القلب في تعبيره عن العقل الواعي المدرك.

والقرآن الكريم يتناول الفؤاد على أنه موئل الفكر، وجهاز الإدراك أيضاً، فيقول سبحانه: ﴿.. إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَسْئُولاً﴾<sup>(٤٦)</sup>، وقوله تعالى أيضاً: ﴿.. كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾<sup>(٤٧)</sup>.

فالقرآن الكريم حث على استخدام الفؤاد - بمعنى العقل - في مجال المعرفة وتحمل المسؤولية، ولهذا نجد الفؤاد مقروناً بالسمع والبصر في ستة مواطن من القرآن الكريم، وذلك لأن الدور الأساسي في المعرفة هو للعقل، ولا قيمة للتجربة الحسية بدونه ولهذا لا قيمة لقلب الحيوان لأنه بدون فقه وعقل ولأنه ليس فؤاداً. فالعقل هو الذي يقف وراء هذه الحواس ويجعل إحساساتها إدراكات ومعارف حقيقة وينقلها من الغرائز والانعكاسات التي يشترك فيها سائر الحيوانات الأخرى التي زودت بمثل تلك الحواس<sup>(٤٨)</sup>، ينقلها إلى دائرة الإدراك، ويوجه القرآن الكريم الفؤاد ومعه الحواس كيلا تخوض في ما لا علم لها به، وذلك لأنها تتحمل المسؤولية الكاملة عن كل ما يصدر عنها.

### خامساً: الحجر:

الحجر بالكسر العقل في اللغة<sup>(٤٩)</sup>، لأنه يحجر صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي، حيث يتصور من الحجر معنى العقل<sup>(٥٠)</sup>. جاءت في القرآن الكريم كلمة الحجر بمعنى العقل، وهو موضع واحد في

القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾<sup>(٥١)</sup>.

قال الشيخ الطوسي في المبسوط: (أي لذي عقل، وسمي العقل حجراً لأنه يمنع من فعل ما لا يجوز فعله)<sup>(٥٢)</sup>.

### سادساً: الحلم:

الحلم: هو الأناة، والعقل وجمعه أحلام وحلوم.. وهو حلِيم وجمعه حلماء وأحلام<sup>(٥٣)</sup>، وهو أيضاً: (ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.. وليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل)<sup>(٥٤)</sup>.

وقد ورد الحلم في القرآن الكريم كصفة من صفات الله تعالى في أحد عشر موضعاً، كما أنه جاء صفة لأبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام في موضعين، هما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٥٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾<sup>(٥٦)</sup>، وورد صفة لإسماعيل عليه السلام: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾<sup>(٥٧)</sup>.

وجاء الحلم بمعنى العقل في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾<sup>(٥٨)</sup>، وذلك عندما تعذر المشركون بأعدار متصورة لهم لرد دعوته صلى الله عليه وسلم وكانت مانعاً للاتباع وقبول قوله لكونه كاهناً أو مجنوناً أو شاعراً أو متقولاً على الله سبحانه، وهذا بطبيعة الحال أمر غير واقع، وهو غير نابع من عقولهم بل من استكبارهم وقولهم غير الحق، فأى عقل يدفع الحق بمثل هذه الأباطيل؟ يقول السيد الطباطبائي: (إن عقولهم لم

تأمرهم بهذا بل هم طاغون حملهم على هذا طغيانهم<sup>(٥٩)</sup>.

## سابعاً: الأبصار:

ورد لفظ (الأبصار) في القرآن الكريم في أربعة مواضع<sup>(٦٠)</sup>، وقد عددهم القرآن من أصحاب العقول الذين نظروا في دلالات الأشياء على لوازمها وعواقبها وأسبابها، فكانت نظرتهم نظرة فكر واعتبار وموعظة...، قال تعالى: ﴿... فاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٦١)</sup>.

والآية هنا تتحدث عن بني النضير وكيف أجلاهم النبي ﷺ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار.

يقول العلامة الطبرسي: (أي فأتعضوا يا أولي العقول والبصائر)<sup>(٦٢)</sup>، (النافذة، والعقول الكاملة فإن في هذا معتبراً يعرف به صنع الله - تعالى - في المعاندين للحق، المتبعين لأهوائهم، الذين لم تدفعهم عزتهم، ولا منعتهم قوتهم، ولا حُضنتهم حصونهم، حين جاءهم أمر الله)<sup>(٦٣)</sup>.

وبهذا نلاحظ أن الله سبحانه طلب من أولي الأبصار الاعتبار، يدل على أن المطلوب من الإنسان أن يبصر بعينه وعقله معاً.

من خلال ما تقدم يتبين أن القرآن الكريم قد وجّه خطابه إلى العقلاء من بني البشر الذين لهم نصيب من الفهم والوعي والإدراك، بما يُفهم أن عدم ورود كلمة (عقل) في القرآن الكريم دليل على أن المنظور القرآني لم يحصر (العقل) بمعناه الذي يحبس صاحبه عن السوء، ولا يرتقي به إلى الرسوخ في العلم، والتمييز، بل أراد الإعمال له بكل ما أوتيت هذه

المسميات (اللب، النهى، القلب، الفؤاد، الحجر، الأبصار،..) من معانٍ حركية، إذ كل كلمة وضعت في القرآن الكريم يراد بها معنى مقصود وإشارة إلى ذلك السلوك الذهني والحركي للإنسان المرافق للأنساق المتغيرة في العلاقات بين الإنسان والكون، والإنسان والله سبحانه، لتحقيق علة الوجود... والحمد لله رب العالمين...

## الهوامش:

- (١) سورة البقرة، الآية ٧٥.
- (٢) سورة الملك، الآية ١٠.
- (٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٣.
- (٤) سورة المائدة، الآية ٥٨، وظ: على سبيل المثال: سورة البقرة، الآية ١٦٤، الأنفال، الآية ٢٢، يونس، الآية ٤٢، ...
- (٥) سورة الأعراف، الآية ١٦٩، وظ: على سبيل المثال: سورة يونس، الآية ١٦، الأنبياء، الآية ١٠، سورة هود، الآية ٦، ...
- (٦) التأويل: العقل. النقل. إشكالية التوفيق، مجلة كلية الدراسات الإسلامية (كلية الفقه)، جامعة الكوفة، السنة ٢، العدد ٣، ٢٠٠٦م، ص ٢٣٥.
- (٧) ظ: الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق الفردية، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٣م، ص ٦١٩.
- (٨) ظ: د. يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، ١٩٩٦م، ص ٢١.
- (٩) ظ: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٧٢٣.
- (١٠) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.
- (١١) الميزان في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م، ٣٣١/٢.
- (١٢) مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٠٨.
- (١٣) نفس المصدر، ص ١٠٩.
- (١٤) سورة يوسف، الآية ١١١.

- (١٥) سورة يوسف، الآية ١١١.
- (١٦) ظ: ابو البقاء، الكليات، ص ٦١٩.
- (١٧) سورة الزمر، الآية ٩.
- (١٨) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: الشيخ علي اكير الفضاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣هـ ش، ٣٣/١.
- (١٩) الكليني، الكافي، ٢١٢/١.
- (٢٠) سورة آل عمران، الآية ٧.
- (٢١) الميزان في تفسير القرآن، ٢٧/٣.
- (٢٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.
- (٢٣) تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٥٣٥/٢.
- (٢٤) ظ: الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣، ص ٦٨٣.
- (٢٥) الكليات، ص ٦٢٠.
- (٢٦) سورة طه، الآية ٥٤.
- (٢٧) الميزان في تفسير القرآن، ١٤٦/١٤.
- (٢٨) سورة طه، الآية ١٢٨.
- (٢٩) ظ: الفيومي، المصباح المنير، ص ٣٣٢.
- (٣٠) ظ: الرازي، مختار الصحاح، ص ٥٤٧.
- (٣١) ظ: ابن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٧/٥.
- (٣٢) ظ: محمد علي البار، بين القلب العضلي والمعنوي، مجلة الإعجاز العلمي، جدة - هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، العدد ٥، ٢٠٠٠م، ص ٥٥.
- (٣٣) معهد الإمام الخميني للدراسات الإسلامية، القلب في القرآن، كربلاء المقدسة، (دت)، ص ١.
- (٣٤) ظ: د. سعيد عبد خضر الجوعاني، الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم - دراسة موضوعية، ديوان الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٥١.
- (٣٥) ظ: روبرت. م. أغروس. وآخر، العلم في منظوره الجديد، ترجمة: د. كمال خلالي، عالم المعرفة، الكويت، العدد، ١٣٤، ١٩٨٩، ص ٤١.
- (٣٦) سورة الحج، الآية ٤٦.
- (٣٧) الميزان في تفسير القرآن، ٣٣٤/١٤.
- (٣٨) سورة ق، الآية ٣٧.
- (٣٩) الميزان في تفسير القرآن، ٣٠٨/١٨.
- (٤٠) ظ: الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٨٥.
- (٤١) ظ: تفسير القرآن العظيم، المكتب الثقافي، الأزهر، القاهرة، ٢٠٠١م، ٢٢٨/٤.
- (٤٢) ظ: الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضية، ص ١٢٠.
- (٤٣) نحو تفسير علمي للقرآن، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، من هدي النجف، ١٣٩١هـ، ص ٥٢.
- (٤٤) ظ: ابن منظور، لسان العرب، ١٦٦/١.
- (٤٥) ظ: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦، ٥١٠.
- (٤٦) سورة الإسراء، الآية ٣٦.
- (٤٧) سورة الفرقان، الآية ٣٢.
- (٤٨) ظ: عدنان زرزور، مقدمة لدراسات العقيدة الإسلامية، مكتبة دار الفتح، دمشق، (دت)، ص ٨٢.
- (٤٩) ظ: الفيومي، المصباح المنير، ص ٨١.
- (٥٠) ظ: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٢٠.
- (٥١) سورة الفجر، الآية ٥.
- (٥٢) المبسوط، الشيخ الطوسي، ج ٢ ص ٢٨١.
- (٥٣) ظ: الرازي، مختار الصحاح، ١٥٢.
- (٥٤) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٥٣.
- (٥٥) سورة التوبة، الآية ١١٤.
- (٥٦) سورة هود، الآية ٧٥.
- (٥٧) سورة الصافات، الآية ١٠١.
- (٥٨) سورة الطور، الآية ٣٢.
- (٥٩) الميزان في تفسير القرآن، ١٧/١٩.
- (٦٠) ظ: سورة آل عمران، ١٣، سورة النور، ٤٤، سورة ص، ٤٥.
- (٦١) سورة الحشر، الآية ٢.
- (٦٢) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٢٥٨/٥.
- (٦٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٤٦.

## من كلام أمير المؤمنين عليّ السلي

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ<sup>(١)</sup>، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّةَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمُكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ.

فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنِ<sup>(٢)</sup> شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبَعَدَ شَيْءٍ مَنْرَعًا<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّمَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ<sup>(٤)</sup> عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا<sup>(٥)</sup>، وَمُسْتَرْتِدًّا لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا<sup>(٦)</sup> مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَعْشُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ: زِيَادَةٌ فِي هُدًى، أَوْ

(١) أَعَدَّ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ: أي بالاعداد الجليلة. والعدر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الإلهية.

(٢) نزع عنه: انتهى وأقلع.

(٣) أبعد منزعا: أي نزوعاً بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي.

(٤) ظنون: الضعيف والقليل الحيلة.

(٥) زارياً عليها: أي عائباً.

(٦) التقويض: نزع أعمدة الخيمة وأطنابها، والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطوروا مدّة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره، أي مراحلها ومسافاته.

نُقْصَانٍ مِنْ عَمِيٍّ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ، وَالْغِيُّ وَالضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدِّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ<sup>(٣)</sup> فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ<sup>(٤)</sup> الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثِ الْقُرْآنِ، فَكُونُوا مِنْ حَرْثِيهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّبِعُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَعِشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ<sup>(٥)</sup>.

الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّهْيَةُ النَّهْيَةُ، وَالِاسْتِقَامَةُ الْاسْتِقَامَةُ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ! إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهْيَاتِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا<sup>(٦)</sup> فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ<sup>(٧)</sup>، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ<sup>(٨)</sup>. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيحٌ<sup>(٩)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

(١) فَاقَةٌ: أي فقر وحاجة إلى هادٍ سواه.

(٢) اللأواء: الشدة.

(٣) شفاعة القرآن: نطق آياته بانطباقها على عمل العامل.

(٤) محَلَّ بِهِ - مثل الحاء -: كاده بتبيين سيئاته عند السلطان، كناية عن مباينة أحكامه لما أباه العبد من أعماله.

(٥) استعشوا أهواءكم: أي طننوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن.

(٦) العَلَمُ - محرّكاً -: يريد به القرآن.

(٧) خرج إلى فلان من حقه: أداه، فكأنه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق.

(٨) الوظائف: ما قدر الله لنا من الاعمال المخصصة بالاوقات والاحوال كالصوم والصلاة والزكاة.

(٩) حَجِيحٌ - من حج -: إذا أقنع بحجته.



# الإمام علي عليه السلام والقرآن..

## ريادته عليه السلام في العلوم السائدة للنص القرآني

د. عادل عباس النصراني •

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

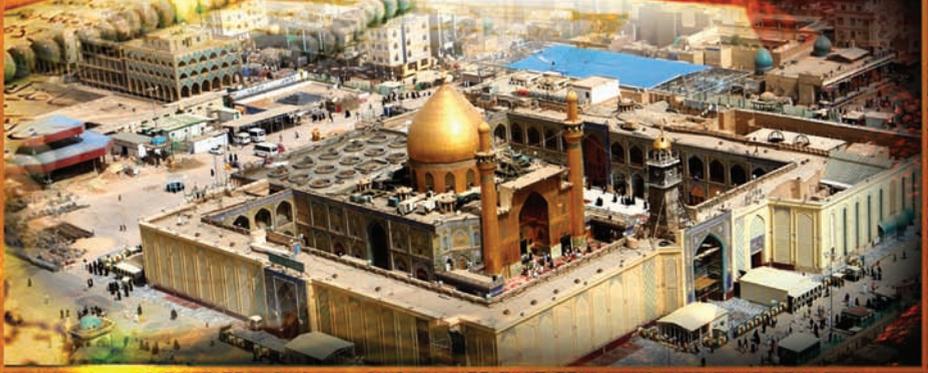
جعفر الإسكافي، أن معاوية وضع قوماً من الصحابة تروي الأحاديث الكاذبة للطعن فيه والبراءة منه: منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.<sup>(١)</sup> ولكن الشمس لا تخفى في رابعة النهار فنهض قوم يردون على هذه الافتراءات والتخرصات منهم ابن فارس النحوي، إذ وصف الطعون فيه بأنه كلام شنيع في من يقول: (سلوني قبل أن تفقدوني).

لقد نهض المنصفون بتقبيد مناقبه وفضائله وتقويتها سنداً وامتناً، فظهرت لهم المصنفات التي أذكر منها:-

- ١- كتاب الأربعين المنتقى من مناقب المرتضى لأبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني الشافعي.
- ٢- أسنى المطالب في مناقب علي بن

تعددت فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى عجز الناس عن إحصائها وعدّها لكثرتها وعظمتها. قال رجل لعبد الله بن عباس عليه السلام: (سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله، إني لأحسبها ثلاثة آلاف!) فقال ابن عباس: أو لا تقول إنها إلى الثلاثين ألفاً أقرب<sup>(٢)</sup>، وروى مسلم في صحيحه مسنداً إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (لو كانت البحار السبع مداداً والأشجار أقلاماً والنقلان كتاباً وراموا أن يكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله، لما كتبوا منها عُشر معشار)<sup>(٣)</sup>، فأغاظ ذلك أعداءه فشنعوا عليه وسبّوه من على المنابر حسداً وغيظاً، وجندوا له قوماً من الصحابة لسلبه فضائله، وقد نقل ابن أبي الحديد المعتزلي عن الشيخ أبي

ينابيع



بعزيز، وهو القائل: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، واستتبقت من كل باب ألف باب<sup>(٤)</sup> وهو القائل أيضاً (والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيم نزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤلاً)<sup>(٥)</sup>.

فمن العلوم التي خدمت القرآن الكريم لغة ونصاً ودلالةً وتجويداً، وله الريادة فيها:

### أولاً: علم النحو العربي:

وهو العلم الذي يهتم ببناء الجملة العربية وتركيبها، ولم يكن هذا العلم معروفاً بقواعده وأساسه قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ كانت العربية سليقةً على ألسنة العرب، حتى دخلت الأعاجم في الإسلام فظهرت لوثة اللحن والانحراف عن قواعد الإعراب،

أبي طالب للجزري.

٣- شواهد التنزيل (وهو ما نزل من القرآن في عليّ) للحاكم الحسكاني.

٤- القول الجلي في فضائل علي، للسيوطي.

٥- كفاية الطالب في مناقب علي بن

أبي طالب، لفخر الدين الكنجي الشافعي.

٦- مناقب أمير المؤمنين، لابن

المغازي.

٧- مناقب أمير المؤمنين، لأخطب

خوارزم. وغيرها كثير، فضلاً عما حوته كتب الصحاح من الفضائل له حتى فاقت فضائله غيره.

ومن فضائله عليه السلام ريادته في تأسيس العلوم التي تتصل بلغة القرآن الكريم من أجل فهم النص ودراسته وتفسيره وتوضيح دلالاته وبيانه، ولم يكن ذلك عليه

وقد طال ذلك القرآن الكريم، فضلاً عن لغة الأعراب، فقتبه إلى ذلك العديدون، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أسبقهم إلى ذلك. قال أبو البركات الأنباري (ت سنة ٥٧٧هـ): (إن أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده، وحدد حدوده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأخذ عنه: أبو الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup>).

وذكر أنّ سبب وضعه علم النحو على ما روى أبو الأسود الدؤلي، أنّ الإمام علياً سمع أعرابياً يقرأ (لا يأكله إلا الخاطئين)، فقال: (دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين، فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته فُسّر بمخالطة هذه الحمراء (يعني الأعاجم) وفيها مكتوب: الكلام، كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء على المعنى. وقال لي: انحُ هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود أنّ الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل بين الناس؛ يا أبا الأسود، في ما ليس بظاهر ولا مضمر، وأراد بذلك الاسم المبهم.

ثم قال: وضعت بابي العطف والنعته، ثم بابي التعجب والاستفهام، إلى أن وصلت إلى باب (إنّ وأخواتها) ما خلا (لكن) فلما عرضتها على علي عليه السلام أمرني بضم (لكن) إليها، وكنت كلّمًا وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: (ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي النحو)<sup>(٢)</sup>. وسئل مرة، فقيل له: (من أين لك هذا

النحو؟ قال: لفقت حدوده من علي بن أبي طالب)<sup>(٣)</sup>.

وكان أبو الأسود الدؤلي من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وكان من المشهورين بصحبته ومحبته ومجبة أهل بيته، ولد في الجاهلية وتوفي في الطاعون الجارف سنة ٦٩هـ.

وممن ذكر نسبة النحو إلى أمير المؤمنين عليه السلام الزجاجي في أماليه، والقفطي في (إنباه النحاة على أنباه الرواة)، وياقوت الحموي في ترجمته للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وغيرهم.

أما سبب تسمية النحو بهذا الاسم، لما سلف أن أبا الأسود لما عرض على الإمام ما وضعه، فأقرّه بقوله: (ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت) فأثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاءً لكلمة الإمام عليه السلام التي كان يراد بها أحد معاني النحو اللغوية والمناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي جليلة<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: القراءات القرآنية:

نشأت القراءات القرآنية على هامش المبارك المحفوظ منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا، وكانت نشأتها بسبب من تداخل لغات العرب، ونطق بعض ألفاظه وكلماته أو آياته بما يناسب هذه اللغة أو تلك، مما لم يجئ في القرآن الكريم، فمن العلماء من أخذ بها، ومنهم من لم يأخذ.

إنّ النص القرآني الكريم بصورته التي هي عليه الآن، قد مرّ بعدة مراحل في التوثيق في عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي<sup>(٥)</sup>:

١- نزوله منجّماً أو مجزّأً، وهذه الطريقة تسهّل حفظه.

٢- كتابته حين نزوله، إذ كان للرسول ﷺ كتاب وحي يكتبونه بالتلقي عنه ﷺ مباشرة.

٣- التنافس الكبير على حفظ القرآن وكثرة تلاوته من قبل الصحابة.

٤- الصحابة كانوا يعرضون ما يحفظونه على رسول الله ﷺ منهم عبد الله بن مسعود.

٥- إن جبرائيل ﷺ كان يُعارض النبي ﷺ بالقرآن كل سنة في شهر رمضان، وفي سنة وفاته عارضه مرتين.

هذه العملية تعمل على حفظه وصيانتها من وقوع الخطأ أو اللحن فيه. فضلاً عن حفظه وجمعه في عهد النبي محمد ﷺ وبعده.

فأول من بادر إلى جمعه بعد حادثة الوفاة، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فعن ابن سيرين قال: (قال: علي لما مات رسول الله ﷺ آليت ألا آخذ علي رداي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه)<sup>(١١)</sup>.

إذن كانت فكرة جمع القرآن حاضرة في ذهنه قبل أن يجمعه غيره، وهذا المصحف الذي جمعه الإمام علي ﷺ له قيمة تاريخية فضلاً عن كونه من القراء وقراءته صحيحة يمثلها مصحفه، إذ أخذ القراءة عنه أربعة من القراء السبعة تنتهي إلى قراءته ﷺ. وهؤلاء هم<sup>(١٢)</sup>:

١- أبو عمرو بن العلاء، قرأ على عاصم بن أبي النجود ويحيى بن يعمر، وكلاهما قرأ على أبي الأسود الدؤلي. وأبو الأسود قرأ على علي بن أبي طالب ﷺ.

٢- عاصم بن أبي النجود، قرأ على أبي عبد الرحمن بن حبيب السلمي، الذي قرأ على علي بن أبي طالب ﷺ.

٣- حمزة الزيات قرأ على الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ، الذي قرأ على أبيه محمد الباقر ﷺ وقرأ الباقر ﷺ على أبيه زين العابدين ﷺ، وقرأ زين العابدين ﷺ على أبيه سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين ﷺ، وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب ﷺ.

وإن ما ورد من قراءات منسوبة إليه ﷺ ومخالفة لما بين أيدينا من القرآن مردودة لا يعتد بها في مجالات القراءات الصحيحة، وربما يكون ذلك تفسيراً من كلامه ﷺ لا من كلام الله تعالى<sup>(١٣)</sup>.

### الهوامش:

- (١) كفاية الطالب، ص ١٢٤.
- (٢) صحيح مسلم.
- (٣) شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ٣٥٨/١-٣٥٩.
- (٤) ينابيع المودة، القندوزي، ص ٥٨٣.
- (٥) حلية الأولياء، الكنجي، ٦٧/١-٦٨.
- (٦) نزهة الأبناء، الانباري، ص ١٧.
- (٧) نزهة الأبناء، الانباري، ص ١٨-١٩.
- (٨) م. ن: ص ٢٢.
- (٩) نشأة النحو، محمد طنطاوي، ص ٣٣.
- (١٠) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، د. سالم مكرم، ص ٩-١١.
- (١١) الاتقان، السيوطي، ٥٧/١.
- (١٢) ظ: النشر، الجزري، ١٣٣/١-١٧٢، القراءات القرآنية، وأثرها في الدراسات النحوية، د. سالم مكرم، ص ٦٥.
- (١٣) م. ن: ص ٦٧.



# القراءات القرآنية في الميزان .. نظرة مقارنة

• علي الفحام

وعلماء الفقه واللغة، كما يمكن توظيف هذه الدراسة في الكشف عن المخطط الذي سعى من خلاله أئمة الكفر وأشياع الضلالة إلى إضعاف النص القرآني بعد مرحلة طمس السنة بحجة (حسبنا كتاب الله).

## النشأة والتطور التاريخي:

لم يكن جدل القراءات موجوداً في عهد رسول الله ﷺ رغم أن المنظرين لمشروع القراءات حاولوا - إبان تسلطهم على خلافة المسلمين - أن يخلقوا روايات توحى بشيء من ذلك، تارة بافترائهم متاهة (الأحرف السبعة) وأخرى بإيهام الرأي العام أن ثمة جدلاً قد وقع بين الصحابة حول قراءة بعض الآيات فأشار لهم النبي أن يقرؤوا بما تيسر تحاشياً

مما لاشك فيه أن القراءات القرآنية حقيقة قائمة لا يسع الباحث إلا أن يقف عندها مهما كان رأيه فيها وتقويمه لها من حيث النشأة والهدف والفلسفة العقديّة.

إن البحث في تعدد القراءات القرآنية يقترن عادة مع الحديث عن موضوعه تحريف القرآن ومقاربة العلاقة بين الأمة والقرآن باعتباره الركن الأول للثقلين (كتاب الله وعترة النبي صلوات الله عليهم).

إن دراسة التطور التاريخي للقراءات القرآنية يمكن أن يساعد في تفكيك النسج العقائدي الذي اضطرت إليه مدرسة المخالفين لتوحيد المرجعية القرآنية بعد أن تصدع النص القرآني بكثرة الاختلافات وتساعد الخلاف الاجتهادي بين القراء

ينابيع



وسلم فقلت إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي أرسله، ثم قال له: اقرأ، فقرأ، فقال: هكذا أنزلت، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت، فقال: (هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر)، ونظير هذه الرواية رويت عن ابن مسعود وأبي الجهم بن حذيفة (من مسلمة الفتح) (راجع: مجمع الزوائد ١٥١/٧، صحيح البخاري ٨٨/٣).

وقد روي حديث (الأحرف السبعة) عن عمر وأبي هريرة وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب وأبي بكره الثقفي، وكل هؤلاء من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام ومن المتيقن أنهم اضطلعوا بمهمة الترويج لهذه النظرية لتدمير مخطط إضعاف النص القرآني الذي يبدو أنه لم يكتب له النجاح الكامل بفعل الممانعة الفكرية التي قادها

للوقوع في الاختلاف والفرقة! وقد سقط هؤلاء (المختلقون) بوحل المضارعة والتناقض عندما تعمق شق الخلاف بين الأمصار الإسلامية الفتية، حول تعدد المصاحف - كمصحف ابن مسعود وأبي موسى وأمثالهما - وتعدد القراءات حتى بات الاختلاف والتنازع يهدد وحدة المسلمين وسط بحر هائج من التحديات الفكرية والجيوسياسية.

ومن جملة تلك الروايات التي وردت في صحاح العامة ما رواه البخاري ٩٠/٣: عن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وآله

أمير المؤمنين عليه السلام وبعض المخلصين من شيعته كحذيفة بن اليمان، وقد نسب هذا الحديث إلى بعض الصحابة (المعتدلين) كابن عباس وابن مسعود وبعض الشيعة كحذيفة بن اليمان وأبي بن كعب، وأغلب الظن أن يد الوضع قد نسبت هذا الحديث افتراءً عليهم، أو أن المقصود من الأحرف السبعة غير ما كان يروج له التيار الانقلابي كما سيأتي في روايات أهل البيت عليهم السلام.

ومن أجل ترسيخ مخطوط إضعاف النص القرآني فقد جهد التيار السلطوي في إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن كل نشاط يتعلق بجمع القرآن وحفظه وتوحيد قراءته، وقد اتخذ هذا الإقصاء أشكالاً متعددة منها:

١. رفض السلطة للقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بعيد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. إذ آلى على نفسه ألا يضع رداءً حتى يجمع القرآن الكريم ويبين ما فيه من التفسير والتأويل. وهذه الحقيقة لا تختص بها المصادر الشيعية فقد روى ابن أبي شيبة الكوفي قي مصنفه ١٩٧/٧ بسند صحيح قال: حدثنا يزيد بن هارون (من رجال الصحيح) قال أخبرنا [عبد الله] بن عون (من رجال الصحيح) عن محمد [بن سيرين] (قال عنه الذهبي): ثقة حجة كبير العلم ورع بعيد الصيت، مات سنة ١١٠) قال: لما استخلف أبو بكر قعد عليّ في بيته فقيل لأبي بكر فأرسل إليه: أكرهت خلافتي، قال: لا، لم أكره خلافتك، ولكن كان القرآن يزداد فيه، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جعلت على ألا أرتدي إلا إلى الصلاة حتى أجمعه للناس، فقال أبو بكر: نعم ما رأيت.

وهذه الرواية وإن لم تشر إلى رفض السلطة تسلم هذه النسخة الصافية من

القرآن الكريم إلا أن عدم اعتماد الصحابة على مصحف أمير المؤمنين عليه السلام يدل بشكل واضح على أن السلطة رفضت تسلمه وحرمت الأمة الإسلامية منه، ومما يؤكد هذا الفهم ما أورده ابن جزى الغرناطي الكلبي (ت ٧٤١) في التسهيل في علوم التنزيل ٤/١: إذ قال: (وكان القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله متفرقاً في الصحف وفي صدور الرجال، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قعد علي بن أبي طالب عليه السلام عنه في بيته فجمعه على ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ولكنه لم يوجد).

٢. تم إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام من مهمة جمع القرآن الأولى التي قام بها الخليفة أبو بكر بمشورة من عمر، ففي كنز العمال ٥٧٢/٢: (لما استحر القتل بالقراء فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب، ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه، ولا ندري كيف استطاع هؤلاء بهذه الطريقة الساذجة أن يضبطوا آيات القرآن الكريم؟ وكيف سلم من النقص والزيادة، والحال أن الصحابة غير معصومين في حفظ القرآن وضبطه كما صرح ابن تيمية في كتابه (مجموع الفتاوى) ١٩)

٣. التصدير الإعلامي لبعض الأسماء كمرجعيات فكرية للقرآن الكريم لصرف أنظار الرأي العام عن أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك ما رواه البخاري ١٠٣/٦ عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك، من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وآله قال: (أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد). وقد اعترف ابن حجر في فتح الباري ٤٨/٦ أن أنساً إنما خص

هؤلاء الأربعة بالذكر (لشدة تعلقه بهم دون غيرهم)!

وفي سياق هذه (البروباغندا) التضليلية كان عمر يقول (أقرؤنا أبي [بن كعب])، أما ابنه عبد الله بن عمر فكان يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب) (راجع: البخاري ١٠٢/٦-١٠٣).

٤. تم إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام من اللجنة الرباعية التي شكلها عثمان بن عفان لتوحيد المصاحف، وكانت برئاسة سعيد بن العاص وعضوية كل من زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وذكرت بعض الروايات أسماء أخرى!! وقد أثار هذا الإقصاء (المتعمد) حفيظة الكاتب المصري (السني) الكبير محمود أبو رية فكتب تعليقاً رائعاً بعنوان (غريبة توجب الحيرة) في كتابه (أضواء على السنة المحمدية) ص ٢٤٩ إذ قال: (من أغرب الأمور، ومما يدعو إلى الحيرة أنهم لم يذكروا اسم علي رضي الله عنه فيمن عهد إليهم بجمع القرآن وكتابته، لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عثمان! ويذكرون غيره ممن هم أقل منه درجة في العلم والفقهاء! فهل كان علي لا يحسن شيئاً من هذا الأمر؟ أو كان من غير الموثوق بهم؟ أو ممن لا يصح استشارتهم أو إشراركهم في هذا الأمر؟ اللهم إن العقل والمنطق ليقضيان بأن يكون عليّ أول من يعهد إليه بهذا الأمر.

وإذا كانوا قد انتحلوا معاذير ليسوّغوا بها تخطيهم إياه في أمر خلافة أبي بكر فلم يسألوه عنها ولم يستشيروه فيها، فبأي شيء يعتذرون من عدم دعوته لأمر كتابة القرآن؟ فيماذا نعلل ذلك؟ وبماذا يحكم

القاضي العادل فيه؟ حقاً إن الأمر لعجيب وما علينا إلا أن نقول كلمة لا نملك غيرها وهي: لك الله يا علي! ما أنصفوك في شيء! انتهي.

## مصنف عثمان ينسف الأحرف السبعة:

اضطربت آراء القوم في معنى الأحرف السبعة حتى إن الباحث ليبقى عاجزاً عن الخروج برؤية واحدة أو مقاربة معقولة لهذه النظرية، وهذا الاختلاف الكبير (أرجعه السيوطي إلى أربعين قولاً) يكشف أن المجموعة التي أخرجت هذه النظرية إلى أرض الواقع لم تكن تمتلك تصوراً علمياً أو رؤية فكرية واضحة لتصدير هذه النظرية، وإنما توسلت من خلالها إلى تمرير مؤامرة إضعاف النص القرآني دون البحث عن إيجاد قوة تنظيرية لإقناع الوسط الفكري الذي كان مترهلاً أصلاً ويعاني من عقدة السقوط في وحل التبعية والتخلف.

فقد ذكروا في جملة الحكيم من تشريع الأحرف السبعة أنها (للتخفيف عن هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها)، وإذا بهذا (التخفيف) و(اليسر) و(التهوين) ينقلب - في زمن عثمان - إلى تناحر وتهديد للأمة بالسقوط في الفتنة كما سقط اليهود والنصارى! ولهذا فقد جمع عثمان الناس على مصحف واحد، ولا أقول على حرف واحد لأن المدرسة السننية إلى هذه اليوم مختلفة في ما بينها حول هل أن مصحف عثمان حرف من الأحرف السبعة أم إنه استوعب هذه الأحرف السبعة؟ يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٨٩/١٣ وما بعدها: (الذي عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة... أن مصحف عثمان هو

أحد الأحرف السبعة)، إلا أن د. محمد حبش يختلف معه في كتابه (القراءات المتواترة) إذ يقول: (رأى جمهور المفسرين أن الأحرف السبعة باقية في التنزيل وقد استوعبتها المصاحف العثمانية، وما هي إلا تحديد لوجه الاختلاف في أداء الكلمة القرآنية، وفق ما أذن به النبي ﷺ، وبذلك فقد ضاعت الأحرف السبعة بين (جمهور العلماء) و(جمهور المفسرين) وبين حبش وابن تيمية!!

إن المشكلة الثانية في (مصحف عثمان) هي التفسير التقني لكيفية ضبطه بالسور والآيات والكلمات، فالخليفة الثالث اعتمد على قراءة زيد بن ثابت وهو الأنصاري الذي وقف إلى جانب بيعة أبي بكر يوم السقيفة!! (مسند أحمد ١٨٥/٥، سيرة ابن كثير ٤/٤٩٤) وقد رفض مبايعة أمير المؤمنين ﷺ بعد مقتل عثمان، ولذلك فقد حظي بتقريب من السلطة ونسجت حوله المناقب والروايات لا لشيء إلا لانحرافه عن أهل البيت ﷺ، وجل من دخل في لجنة جمع القرآن هم من شخصيات السلطة وممن وقفوا في الخط المقابل لخط أهل البيت ﷺ، وإذا أضفنا إلى ذلك اعتراف ابن تيمية أن الصحابة لم يكونوا معصومين في حفظ القرآن وضبطه، ينتج أن من المحتمل جداً حصول أخطاء في عملية ضبط القرآن الكريم الذي قام بها عثمان بن عفان.

لا نعرف اليوم على وجه الدقة المصحف المرجع الذي اعتمده لجنة عثمان في نسخ مصحف عثمان أو ما عرف (بالمصحف الإمام)، فبعض الروايات تشير إلى مصحف حفصة الذي كان عند أبي بكر وانتقل إلى عمر ثم لحفصة، وهو

احتمال ساقط، فهل أتعب أبو بكر الدولة بعملية جمع القرآن لتكون النتيجة إخفاءه عند حفصة!!

ثم إن جملة من القراءات التي وردت عن عمر غير موجودة في مصحف عثمان، وفي روايات أخرى أن عثمان أخذ المصحف من عائشة وهو - مع معارضته لما سبق - ساقط بالاعتبارات نفسها، ولأن لعائشة قراءات وزيادات غير موجودة في مصحف عثمان، وهناك رأي آخر تبناه الشيخ علي الكوراني وبعض الباحثين، أن عثمان إنما نسخ مصحفه على مصحف علي أمير المؤمنين ﷺ مستدلاً بما ورد في رسالة عثمان إلى الأمصار من أنه عرض مصحفه على (الأدم الذي فيه القرآن الذي كتب عن فم ﷺ، فإذا القرآن غض) (تاريخ المدينة ٩٧/٣)، وفي مناقشة هذا الرأي نقف على مجموعة من النقاط:

١. إن المرويات التاريخية عاجزة عن إثبات هذه الحقيقة.
٢. إن المصحف الذي جمعه علي ﷺ مخالف في ترتيبه لمصحف عثمان المتداول اليوم وهو ما ذكره الشيخ الكوراني في غير واحد من كتبه.
٣. اعتراض عبد الله بن مسعود على مصحف عثمان وطعنه في زيد بن ثابت المشرف على عملية النسخ.
٤. إذا كان الأدم كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وآله فماذا تعني عملية جمع القرآن التي قام بها أمير المؤمنين ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ.
٥. إن بعض القراءات التي روتها العامة والخاصة عن أمير المؤمنين ﷺ وأهل البيت ﷺ تخالف ما هو مثبت في مصحف عثمان، منها ما ورد في قوله تعالى

العقائدية للإسلام، إلا أن التفاصيل كانت محط خلاف واستطاعت السلطة أن تفرض بعض القراءات المخالفة التي لم تكن لتتناقض مع أصول العقيدة.

وأغلب الظن أن الصحابي (الشيوعي) أبي بن كعب لعب دوراً مهماً في فرض القراءة الصحيحة على لجنة جمع القرآن، إذ تشير بعض الآثار أنهم استعانوا به في عملية نسخ المصاحف (فتح الباري ١٧/٩)، وقد أشارت بعض المصادر أنهم استعانوا بمصحف أبي في عملية جمع القرآن (المصاحف لأبي داود ص ٣٣)، وإذا أضفنا إلى هذه القرائن أن المعلى بن خنيس روى عن الصادق عليه السلام قوله (أما نحن فنقرأ على قراءة أبي) (الكافي ٣٤/٢) نستطيع أن نحتمل أن مصحف أبي بن كعب كان حاضراً في عملية جمع المصاحف وتوحيدها مما أضفى (البصمات الشيعية) على مصحف عثمان.

### السلف من النجاة ونسف بعض القراءات:

مما يلفت أن أصحاب نظرية تواتر القراءات الذين ادعوا أنها (توقيفية) (ومتلقاة من رسول الله) قد أغفلوا آراء كبار علماء اللغة والنحو في مجموعة من القراءات بما لا يدع مجالاً للشك أنهم أسقطوها من الاعتبار، ونحن نذكر هنا جملة من تلك الشواهد:

١. مما أنكره النجاة قراءة حمزة لقوله تعالى (..) **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ..** حيث قرأها بالخفض عطفاً على الضمير، يقول الرازي تفسيره ١٣٦/٩: أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة... وقال في ص ١٦٤: واحتج الزجاج على

(وَطَلَحَ مَنْضُودٍ) الواقعة/٢٩ إذ قرأها أهل البيت عليهم السلام (وَطَلَحَ مَنْضُودٍ)، ففي تفسير القمي ٣٤٨/٢: (وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (وَطَلَحَ مَنْضُودٍ)، وفي تفسير الصافي ١٢٢/٥: (عَنْ يَعْقُوبَ قَالَ قَلَّتْ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَطَلَحَ مَنْضُودٍ قَالَ: لَا وَطَلَحَ مَنْضُودٍ)، وأما روته العامة فقد ذكر ابن عبد البر في التمهيد ٢٩٧/٨: (وَأَمَّا وَطَلَحَ مَنْضُودٍ فَقَرَأَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ وَجْهِ صَاحِبِ مِتْوَاتِرَةٍ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ أَنْبَأَنَا (يَحْيَى بْنُ أَبِي) زَائِدَةَ عَنْ مَجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ عَمُّ الشَّعْبِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ رَجُلًا قَرَأَ عَلَيْهِ وَطَلَحَ مَنْضُودٍ، فَقَالَ عَلِيُّ: إِنَّمَا هُوَ وَطَلَحَ مَنْضُودٍ، قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَفَلَا تَغْيِرُهَا، فَقَالَ عَلِيُّ: لَا يَنْبَغِي لِلْقُرْآنِ أَنْ يَهَاجَ وَفِي نَصِّ آخِرِ (الْقُرْآنِ لَا يَهَاجُ الْيَوْمَ وَلَا يَحُولُ).

إن مقارنة الآراء حول مرجعية مصحف عثمان ينبغي أن تدرس من جوانب متعددة للوصول إلى نتيجة مقبولة تاريخياً ومنسجمة مع روايات أهل البيت عليهم السلام، ومما لا شك فيه تاريخياً أن علياً عليه السلام ومجموعة من شيعته كحذيفة بن اليمان وأبي بن كعب كانوا حاضرين في عملية جمع القرآن، وما لا نشك فيه أيضاً أن ثمة تنسيقاً جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وحذيفة - المحرك الأساس لعملية توحيد المصاحف -، كما أنه من المتيقن أيضاً أن اللجنة العثمانية لم تأخذ بكل التوصيات والملاحظات التي حاول علي عليه السلام وشيعته فرضها على (المصحف الإمام) فكانت النتيجة كالتالي: الاتفاق على مصحف خال من الزيادات (غير القرآنية) التي تناقض الأصول

فساد هذه القراءة من جهة المعنى بقوله ﷺ: (لا تحلفوا بآبائكم)، وفي تفسير القرطبي ٢/٥: وقد تكلم النحويون في ذلك. فأما البصريون فقال رؤسأؤهم: هو لحن لا تحل القراءة به. وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح، ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه.

٢. قرأ حمزة قوله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ..﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ..﴾، في تفسير القرطبي ٣٠١/١٢: (قال النحاس: وما علمت أحداً من أهل العربية بصرياً ولا كوفياً إلا وهو يخطئ قراءة حمزة، فمنهم من يقول: هي لحن، لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد ليحسبن).

٣. في فتح القدير للشوكاني ١٠٧/٣: (ومصرخي) بفتح الياء في قراءة الجمهور. وقرأ الأعمش وحمزة بكسر الياء على أصل التقاء الساكنين. قال الفراء: (قراءة حمزة وهم منه، وقل من سلم عن خطأ).

٤. ذكر الزركشي في البرهان ٣١٩/١ أن مغاربة النحاة كابن عصفور أنكروا قراءة ابن عامر (قتل أولادهم شركائهم)، وفي فتح القدير للشوكاني ١٦٥/٢: (وقال أبو غانم أحمد بن حمدان النحوي: إن قراءة ابن عامر هذه لا تجوز في العربية وهي زلة عالم، وإذا زل العالم لم يجز اتباعه..). فإذا كانت هذه القراءات عند أئمة النحو وعلماء اللغة (فاسدة) و(لحناً) و(قبيحة) و(وهماً) و(زلة عالم)، فأى معنى يبقى لتوقيفية القراءات وتواترها؟

## أهل البيت ﷺ والقراءات:

مما لا شك فيه أن أهل البيت ﷺ رفضوا نظرية (الأحرف السبعة) وصرحوا

لشيعتهم بنظرية القراءة الواحدة، روى الشيخ الكليني في الكافي ٦٣٠/٢ بإسناد جليل عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: (كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد)، وعن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: (إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة)، وهذه الروايات تتفق مع كتاب الله العزيز الذي يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَكُوْنُ كَانٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء/٢٨، وقد قدم الأئمة ﷺ فهما مغايراً للأحرف السبعة لا يتعلق بالقراءات وإنما بوجه التفسير والتأويل المتاحة في النص القرآني، ففي بصائر الدرجات عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال: تفسير القرآن على سبعة أحرف، وروى الشيخ الصدوق في الخصال ص ٢٥٨ عن حماد ابن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: (إن الأحاديث تختلف عنكم قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه). وقد شاع عند بعض الكتاب والمحققين أن قراءة (حفص عن عاصم) المتداولة اليوم في كثير من البلدان هي القراءة المعتمدة عند أهل البيت ﷺ بدعوى أن عاصم أخذ القراءة من أبي عبد الرحمن السلمي الذي أخذها من أمير المؤمنين ﷺ، وربما زاد البعض أن حفصاً وعاصمًا والسلمي كانوا من الشيعة، ونحن نختلف مع هذه النظرية في بعض التفاصيل وكما يأتي:

١. إن عاصمًا لم يقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي فقط وإنما عن زر بن

من قوة ذاتية كمتانة إسنادها وفصاحتها وسهولتها مما هو مفصل في كتب التجويد والقراءات.

ومن الجيد أن نختم الكلام بما رواه الكليني في الكافي ٦٣٢/٢ عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام - وأنا أستمع - حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله [الله] على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه).



حبيش عن عبد الله بن مسعود (سير أعلام النبلاء ٢٥٦/٥).

٢. إن أبا عبد الرحمن السلمي لم يقرأ فقط على علي عليه السلام، فقد أخذ القرآن عن ابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب، وأخذ زر عن عثمان بن عفان.

٣. إن دعوى تشيع الثلاثة (حفص) و(عاصم) و(السلمي) لا دليل عليها، ولو كان فيهم شائبة التشيع لاشتهر وبان مع اشتهاق قراءتهم، ويؤيد ما نقول ما ذكره ابن طاووس في كتابه سعد السعود ص ١٤٥ وهو يرد على أبي يعلى الجبائي: (وهؤلاء السبعة - أي القراء - منكم وليسوا من رجال من ذكرت أنهم رافضة)، بل أكثر من ذلك فإن محمد بن إبراهيم الثقفي في كتاب الغارات ٥٥٩/٢ ذكر أبا عبد الرحمن السلمي ممن (خذلوا علياً وخرجوا على طاعته).

٤. إن في قراءة أهل البيت عليهم السلام ما هو مخالف لقراءة حفص عن عاصم، وأوضح مثال عليه آية الوضوء، فقد روي عن غالب بن الهذيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿..وَأَمْسُحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ..﴾ على الخفض هي أم على النصب؟ قال: (بل هي على الخفض)، وهي في قراءة حفص بالنصب.

٥. إن السياسة تدخلت في انتشار قراءة حفص عن عاصم، فلم تكن هذه القراءة مشهورة حتى زمان العثمانيين وهم من الأحناف، وقد انتهجت الدولة العثمانية سياسة تعميم هذه القراءة التي تعد القراءة المفضلة عند الأحناف ربما لأن أبا حنيفة (كوفي أخذ عن عاصم)، وإذا أضفنا إلى هذا السبب ما تمتعت به هذه القراءة

# الشيعة في ..

## قارة استراليا

هاشم سعدون •

من قبل أعدائهم، وبشر الصابرين، نعم كل البشري للصابرين، فشيعة أهل البيت عليهم السلام في وقتنا الحاضر وبعد قبر الحكام الطغاة يتجدرون في شتى أصقاع الأرض بمراكزهم الثقافية ومؤسساتهم الدينية وحسينياتهم، وصوت يا حسين يدوي في كل قارات العالم يشق عباب الخوف.

ومن قارات العالم التي يعج فضاؤها بصوت الولاية، صوت أشهد أن علياً ولي الله، قارة أستراليا، القارة التي يعتبرها الكثيرون الحصن الأقوى في العالم لتواجد الشيعة الذين هاجروا من بلدانهم الأصلية إلى هذه الدولة، أستراليا التي لا بد من التعرف على شيء من هويتها في هذا التحقيق المختصر.

أستراليا، هي قارة تقع في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، يحيط بها من

﴿وَلْيَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ  
وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ  
الصَّابِرِينَ﴾ البقرة: ١٥٥

لو دققنا بهذه الآية المباركة وفي مفاصل الابتلاء الواردة فيها، أخذنا التصور المفعم بالتصديق واليقين إلى أن المصداق الأوضح لهذه الآية هم شيعة أهل البيت عليهم السلام، فقد عاشوا ومنذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يومنا الحاضر بالخوف من حكام الجور بما فيهم من ظلم وطفيان وبما لديهم من سجون وطوامير وشياطين، وعاش الشيعة في جوع لأنهم عندما وقَّعوا على ولاية أهل البيت عليهم السلام اختاروا لأنفسهم معيشة الفقر ومن سماته الجوع ونقص الأموال، أما الأنفس فقد صارت المشانق تيجاناً لرؤوسهم أينما حلوا، فهم الأكثر قتلا



الحكومية والمؤسسات الرسمية بالإضافة إلى سفارات دول العالم المختلفة. أما اللغة الرسمية للدولة فهي الإنجليزية، ولكن شعبياً توجد عشرات اللغات ينطق بها الشعب الأسترالي نتيجة لتعدد جنسياتهم وأصولهم القومية.

تعتبر أستراليا من الدول المتقدمة، حيث تحتل المركز الثالث عشر في التطور الاقتصادي والمركز السادس عشر في تصنيف مؤشر التنافس ٢٠١٠-٢٠١١ للمنتدى الاقتصادي العالمي، وتصنف أستراليا في المراكز العالية في العديد من التصنيفات العالمية مثل: التنمية البشرية وجودة الحياة والرعاية الصحية والعمر المتوقع والتعليم العام والحرية الاقتصادية وحماية الحريات المدنية والحقوق السياسية، وتعتبر أستراليا عضواً في الأمم المتحدة ومجموعة العشرين ودول الكومنولث وأنزوس ومنظمة التنمية الاقتصادية وإييك ومنظمة التجارة العالمية ومنتدى جزر المحيط الهادي، وتعتبر الأولى في معيار جودة المعيشة خارج أوروبا.

تقول بعض البحوث التاريخية أن عمر الإنسان على الأرض الأسترالية يبلغ ٤٠ عاماً وعلى رأي آخر ٦٠ ألف عام، ولكن في كل الأحوال فإن الثابت من الحقائق أن سكان أستراليا الأصليين (الأبورجينال-الزنج

الشمال بحر تيمور وبحر أرفورا ومضيق تورز ومن الشرق بحر كورال وبحر تسمان ومن الجنوب ممر باس، ويحيط بها من الجنوب والغرب المحيط الهندي.

تعتبر أستراليا أكثر قارة تسطحاً، وتربتها الأقل خصوبة لأن معظم تضاريسها صحراوية، وتمثل المناطق النائية الجزء الأكبر من مساحتها ما عدا المناطق الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية ذات المناخ المعتدل التي يقطنها معظم سكان أستراليا. حسب ما تذكر المصادر التاريخية الغربية أن أول من اكتشف القارة الأسترالية هم الهولنديون في عام ١٦٠٦م، وفي عام ١٧٧٠م استحوذ البريطانيون على النصف الشرقي من القارة، وبعد ذلك تم اكتشاف باقي أجزاء أستراليا، حتى أصبحت في عام ١٩٠١م ستة ولايات يحكمها نظام فدرالي خاضع للتاج الملكي البريطاني، والسمة البارزة لهذا النظام هو سياسي ديمقراطي ليبرالي مستقر.

تعداد سكان أستراليا اليوم يقدر بـ (٢٣) مليون نسمة، يعيش حوالي ٦٠٪ منهم في داخل أو قريب من عواصم الولايات مثل سdney وملبورن وبريزبين وبييرث وأديليد وتعتبر مدينة كانبرا هي العاصمة الرسمية للدولة، ويوجد فيها معظم البنايات



السواحل الشمالية للقارة الأسترالية، ويتبادلون التجارة مع السكان الأصليين، وبذلك تم التلاقح الفكري والثقافي بينهم، ومن القرائن على ذلك، أن الكثير من العادات والتقاليد في حياة الشعب الأبرجوني (السكان الأصليين) هي نفسها حاضرة في سلوكيات المسلمين وحياتهم مثل الختان ومراسم الزواج واحترام شيخ القبيلة ودفن الموتى وغيرها، مما يشير بشكل ما إلى اتصالهم بحضارة إسلامية قديمة قبل أن يصل إليهم الإنسان الأوروبي. أما الرأي الآخر عن أول تواجد إسلامي على الأراضي الأسترالية، وهو رأي موثق وصحيح، والذي يقول: بعد دخول المستعمر الأوروبي إلى هذه القارة، استعان الإنكليز

(السود) هم كانوا وحدهم من يعيش على هذه الأرض قبل أن يصل إليها المحتلون الهولنديون والبريطانيون في غرة القرن السابع عشر الميلادي، حيث جعلوهم مواطنين من الدرجة الثانية فاستبعدوا، والى الآن هم يعيشون في المناطق النائية في مستوى معيشي متدن أهلكت الأويثة منهم الكثير، ويبلغ تعدادهم اليوم بحدود النصف مليون.

أما عن دخول الإسلام إلى هذه القارة فقد اختلفت الآراء والأخبار في ذلك، وأهمها ريان، الأول يقول إن الإسلام ضارب في عمق التاريخ الأسترالي ويمتد إلى مئات السنين، وذلك عن طريق التجار المسلمين الذين كانت سفنهم تصل إلى



والأستراليون بالأفغان المسلمين والهنود لاستكشاف مجاهل الصحراء الأسترالية. وكذلك في نقل البضائع والتموين وتشبيد الطرق، ففي سنة ١٨٤٩م استقدمت السلطات الأسترالية ١٢ جمالا و١٢٠ جمالا، ولما كان الأفغانيون من أوائل القادمين لذا أطلق الأستراليون اسم (الأفغان) على كل من يأتي مع الإبل، هذا على الرغم من أنهم استقدموا الإبل والأبالة من باكستان والهند وإيران.

واشتهر أولئك الرجال المسلمون بالصدق والأمانة وقد كسبوا ثقة سكان أستراليا، وبفضلهم أصبح الإسلام الآن يمثل ثاني أكبر ديانة في أستراليا. وأعتقد شخصياً أن المبرر لهذه الاستعانة هو التشابه الكبير بين الطبيعة الجغرافية والإنسانية بين الأستراليين القدماء والأفغان. لأن الاثنين يعيشون في بيئة شبه صحراوية وظروف مناخية قاسية، ولذلك عندما قدم الأفغان استعانوا في تنقلاتهم بالجمال (الإبل)، وهذا ما نجده في لافتة تعريفية وضعت في بداية الدخول إلى منطقة مسورة أحاطت بأول مسجد بني في أستراليا كما هو مبين بالصورة رقم (١)، (تحول هذا المسجد إلى متحف تابع للآثار الأسترالية) وقد ترجمت هذه اللافتة إلى العربية، وملخص ما جاء بها: أن أول من وطأ الأرض الأسترالية من المسلمين هم الأفغان والهنود، ونتيجة للطبيعة شبه الصحراوية الحارة فقد استخدموا الجمال في تنقلاتهم وحمل بضائعهم، وقد جعلوا من منطقة الهضبة الوعرة محطة لهم لورود ومغادرة قوافل الجمال من وإلى مختلف المناطق الأسترالية. وفي هذه المنطقة والواقعة اليوم ضمن ولاية (نيو ساوث ويلز) بنى الأفغان

أول مسجد إسلامي على أرض أستراليا من مواد بسيطة مثل ألواح خشبية وصفائح حديدية مستعملة وذلك في عام ١٨٩١م، وهو مسجد يتكون من حجرتين الأولى صغيرة لجلوس إمام المسجد (ويسميه مُلاً) والحجرة الثانية هي لإقامة الصلاة، ويوجد عند باب المسجد مكان للوضوء وآخر لحفظ أحذية المصلين، ويصف هذا التعريف كيف يقف الإمام في المحراب ويرشد الحاضرين بالتعاليم الإسلامية والأخلاق الحميدة، ويتخلل إقامتهم الصلاة، قراءة آيات من القرآن الكريم والدعاء<sup>(١)</sup>.

واستمر هذا الحال بالمسلمين الأفغان والهنود حتى العام ١٩٢٠م حينما دخلت الآلة المتمثلة بالموتور إلى حياة المجتمع الأسترالي، فصارت القطارات والسيارات بدلاً عن الجمال، ومن ذلك الوقت تغيرت



حياة المسلمين وطريقة معيشتهم وأصبحوا أقرب إلى المدن وما فيها من تطور علمي وتكنولوجي وثقافي وانفتاح على الحضارات الأخرى مما أدى إلى تغير كبير في سلوكياتهم الدينية والاجتماعية وتشتت أبناء الجيل الأول في مناطق مختلفة من أستراليا رغم تأسيس أول جمعية إسلامية في عام ١٩٦٨م في منطقة الهضبة والتي حاولت أن تربط أذهان الجيل الجديد وسلوكهم العقائدي بما كان عليه أجدادهم المسلمون الأفغان الذين عندما استقدمهم الأستراليون كان أهم وأعظم مساهمة لهم هي نشر الإسلام، والتمسك بالصدق والأمانة وحسن المعاملة والالتزام بالحلال والحرام، وهذا ما زال عالقاً إلى الآن بأذهان الأستراليين حول أولئك الرجال، إلى درجة أن عدم شربهم للخمر قد أدهش الغربيين، ورغم احترام المسلمين للأنظمة إلا أن وضعهم كان صعباً وضعيفاً، لأن الغرب يراهم متخلفين بسبب

تمسكهم الديني، رغم إسهام المسلمين بشكل عام في التجارة والصناعة والزراعة في جميع الولايات الأسترالية وصنع جزء من تاريخ وحضارة هذه القارة في العصر الحديث. واليوم فإن عدد المسلمين في أستراليا أكثر من ٥٠٠ ألف مسلم تقريباً، يقطن ٨٠٪ منهم في مدينتي سدني وملبورن، وهذا العدد في ازدياد مستمر خصوصاً بين الأستراليين الأصليين، فما يمر يوماً إلا ونجد قلوباً شرح الله صدرها للإسلام خاصة في الوسط المثقف والشخصيات المرموقة ونجوم الرياضة وغيرهم من الإعلاميين والجامعيين الذين اعتنقوا الإسلام.

### التواجد الشيعي في أستراليا:

أما تواجد شيعة أهل البيت (عليه السلام) في أستراليا فهو شيء مبهر وملفت للنظر ويعد

٣٦



واسع جداً وثرواته هائلة، ونظامه سياسي ديمقراطي، والمناخ الثقافي والفكري السائد هناك يتيح الفرصة لممارسة حرية الرأي والاعتقاد، ضمن ما نص عليه دستور الدولة من احترام الأقليات وتعدد الثقافات وإقامة الشعائر والطقوس.

ولقد من الله تعالى شأنه على الموالين من الشيعة بهذه النعمة وتعززت مكانتهم وكرامتهم عند المجتمع الغربي ومن ضمنه الحكومة والشعب الأسترالي وذلك بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أفرزت عند العقل الغربي من المسلمين يسلك سبيل السلام والتعايش في وئام ويقبل الآخر، ومن يقصي ويقتل بمجرد الاختلاف الفكري والعقائدي، وهذا ما أعطى لشيعة أهل البيت عليهم السلام فسحة من الود المتبادل بينهم وبين من يمسك أمور البلد من حكومة ومؤسسات مجتمع مدني في أستراليا وغيرها من دول الغرب.

من أكبر التجمعات في العالم من المهاجرين وخاصة من العراقيين والإيرانيين واللبنانيين الذين تمكنوا بفضل الله تعالى وبركة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أن يؤسسوا ما يشبه دولة شيعية في أستراليا، لها مراكزها الثقافية ومؤسساتها الدينية وأنظمتها الداخلية ونشاطاتها المختلفة بالإضافة إلى علاقتها مع الهيكلية الرسمية للدولة في أستراليا.

وللعراقيين النصيب الأكبر والحظ الأوفر في العمل التبليغي ونشر فكر أهل البيت عليهم السلام في هذه القارة، فأكثر الشيعة في أستراليا هم ممن هاجروا من بلدانهم لطلب الأمان والمعيشة الأفضل، وخاصة العراقيين الذين هاجروا من ظلم وطغيان النظام السابق، بالإضافة إلى الذين أوجسوا خيفة بعد أحداث ٢٠٠٣م لأسباب كثيرة، فاختاروا الهجرة إلى أرض الكنغر والكوالا والكيينا لأسباب عديدة منها، أن أستراليا بلد



الشيعة والتعرف على أسماء الشخصيات والمؤسسات والمراكز والمدن والنشاطات المختلفة التي يقومون بها هناك على مدار السنة.

ومن أجل ذلك اتصلت بشخصيتين إسلاميتين في الوسط الشيعي في أستراليا، وهما السيد كاظم القزويني النجفي نائب رئيس جمعية أهل البيت عليه السلام في مدينة أديليد، والتي ستكون نموذجنا الأول عن المؤسسات الشيعية هناك، والشخص الآخر هو الدكتور الشيخ سامي جعفر الباقر الذي سوف نتعرف على شخصيته من خلال بيان مختصر عن نشاطاته المتعددة في أستراليا.

### جمعية أهل البيت عليه السلام نموذجاً:

تأسست جمعية أهل البيت عليه السلام الإسلامية في الشهر العاشر من عام

من أجل الوقوف على الواقع الحقيقي لشيعة أهل البيت عليه السلام في أستراليا رأيت أن أطلع القارئ الكريم عن هذا الموضوع من خلال توضيح فكرة بسيطة عن إحدى الجمعيات الشيعية كنموذج لبقية المؤسسات المتواجدة بكثرة هناك والتي تتشابه في ما بينها من حيث الهيكلية والنظام الداخلي والنشاطات وغيرها. ثم نأخذ فكرة مختصرة عن سيرة أحد الشخصيات العاملة في الوسط الديني والعلمي في بلاد الكونغر لتتصور من خلاله كيف يعيش دعاة الحق وناشرو راية دين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم في خضم هذه الأمواج المتلاطمة من الرايات المختلفة وفي بلد مثل أستراليا المنفتح تماماً على العالم الغربي بكل فضائه الثقافية والاجتماعية والمدنية.

ومن خلال هذين المثليين نستطيع الاطلاع إلى معلومات كثيرة تخص المسلمين

٢٠٠٠ في مدينة أدليد مركز ولاية جنوب أستراليا، وكان عدد أفراد الموالين ومن جنسيات مختلفة بضع عشرات فقط من نساء ورجال تجمعهم مناسبة عاشوراء في محرم الحرام.

للجمعية نظام داخلي هادف وفيه شمولية واسعة من حيث النشاطات والفعاليات، ويؤكد نظام الجمعية على الالتزام بالأحكام الشرعية والأخلاقية وخاصة لأعضاء الهيئة الإدارية واللجان المتفرعة منها.

### الهيكلية التنظيمية:

هيئة الأمناء: وهي لجنة تقوم بالإشراف على شؤون الجمعية ومراقبة عملها وتقييمه وإبداء الملاحظات بما يرفد مسيرتها الهادفة لإعلاء كلمة الله تعالى، كما تقوم بالإشراف على الأمور المالية وما يخصها من إنفاق على النشاطات المختلفة واستلام التبرعات وتنظيم الحسابات الخاصة بها ومراجعتها بين الحين والآخر.

### الهيئة الإدارية:

هي عبارة عن هيئة منتخبة عدد أعضائها يتراوح بين ٥-٧ كما هو محدد بالنظام الداخلي وقد يزيد على ذلك بموجب قرار الهيئة العامة التي تجتمع كل سنتين مرة عدا ما ترضه الاستثناءات من انعقادها متى استدعت الضرورة لذلك، وتتفرع من الهيئة الإدارية لجان عدة منصوص عليها في النظام الداخلي أهمها:

الإعلام - المالية - الشباب - الاجتماعية - المرأة.

### الهيئة العامة:

وتشمل مجموع الأعضاء المسجلين ضمن ضوابط العضوية المحددة في نظام الجمعية من حيث العمر والالتزام الديني العام وبدل الاشتراك السنوي، وهي عادة تختار هيئة الأمناء والهيئة الإدارية وتبحث في اجتماعها العام الشؤون المالية





- ومن أجل بعث الروح القرآنية في الأمة والتمسك بالثقل الأكبر، يقام برنامج قرآني طيلة أيام شهر رمضان المبارك، ففي كل ليلة يتلى فيها جزء من أجزاء القرآن الكريم بمشاركة الجميع، يتبع ذلك وقفات تفسيرية أو فقهية لبيان الأحكام الشرعية أو شرح معاني بعض آيات الذكر الحكيم، هذا بالإضافة إلى إحياء هذه الليالي بقراءة الأدعية المباركة المستحب قراءتها في رمضان وخاصة في ليالي القدر، ناهيك عن لبس السواد وإقامة مجالس العزاء بمناسبة استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحادي والعشرين من شهر رمضان الخير.

- وهناك نشاطات متفرقة مهمة مثل إقامة بعض السفرات الترفيهية للأعضاء والفعاليات الرياضية، والقيام بمسيرات احتجاج أو تأييد لحدث معين أو اعتصام

وتقييم سير الجمعية وفعاليتها المختلفة، والانتخابات فيها غالباً ما تكون بالافتراع السري.

### أهم نشاطات الجمعية:

- نشاطات الجمعية تكاد تكون على مدار السنة، حيث أسبوعياً وفي كل ليلة جمعة تقام صلاة الجماعة ثم يتم قراءة دعاء كميل ثم زيارة الإمام الحسين عليه السلام، بعد ذلك تعقد جلسة حوارية فقهية من أجل مراجعة المسائل الشرعية والإجابة عن أسئلة الحاضرين، أما يوم الجمعة فتقام صلاة الجمعة المباركة وهي مشتركة للرجال والنساء.

- إحياء كافة المناسبات الدينية والإسلامية من مواليد ووفيات المعصومين عليهم السلام وإحياء كل ما يخص تراث وتاريخ أمة أهل البيت وعلى مدار السنة.



## الدكتور الباقرى أنموذجاً<sup>(٢)</sup>:

قبل التعرف إلى هوية ونشاطات الدكتور جعفر الباقرى، أورد للقارئ الكريم ما كتبه الرجل عن المسؤولية الملقاة على عاتق كل من أمكنه علمه ونفسه أن يدعو لدين محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله متمثلاً بمذهب أهل البيت عليهم السلام رغم ما يواجهه الداعية من مصاعب جمّة في طريق ذات الشوكة.

يقول الشيخ الباقرى في ملخص فكرته: ملخص العمل الإسلامى في بلدان غير إسلامية والدعوة إلى الفكر الحق ينصب في محورين أساسيين هما:

**المحور الأول:** تثبيت الإيمان، والإخلاص والطاعة للفئة المغتربة الناطقة باللغة العربية، ومحاولة لمّ شمل هذه الفئة، وعدم تفككها، وحفظ الروابط الأسرية في ما بينهما مهما أمكن، والحرص على عدم

وغيرها من التعبيرات، بالإضافة إلى إقامة دورات لتعليم الأطفال اللغة العربية وبعض المعارف الإسلامية الأولية كما أن هناك درساً قرآنياً أسبوعياً للأخوات النساء.

## أسماء لجنة الأمناء في الجمعية:

- ١- الحاج عبود الراضى رئيساً.
- ٢- السيد كاظم الموسوي نائباً للرئيس.
- ٣- السيد عمار الحلو عضواً.
- ٤- الحاج باسل الرزق عضواً.

أما الهيئة الإدارية:

- ١- محمد باقر الراضى.
- ٢- محسن الزرفى.
- ٣- الحاج حميد الصغير.
- ٤- حميد الحلفى.
- ٥- جواد المالكي.



القرن الماضي، وأخذ يتنامى خصوصاً بعد الهجرة المكثفة من (رفحاء) الحجاز التي حملت المؤمنين والمؤمنات عبر السحاب<sup>(٣)</sup> وعن طريق القوارب والعبارات البحرية التي حملت أهلها عبر أمواج المياه، فكانت الحصيلة عبارة عن وصول المئات من الكفاءات، وذوي القابليات والتخصصات المختلفة بتخطيط الهي رباني يعرف المتوسمون والناظرون بنور الله تفسيره.

نعم دخل الإسلام كعمل فاعل لا كقول وثرثرة وشعارات ومسميات، ودخل كجوهر ولُب لا كصورة وقشر، وكحركة واعية لا كطقوس راكدة، وكشيء غير قابل للتجاوز، لا كأمر لا يُعبأ به، وكدين ينشر المحبة والسلام ويدين قتل الأبرياء والإرهاب، ودخل حاملاً معه صلاة الجمعة التي هي أمنية كل شائق يتمنى، وبدأ بالصغار منذ نعومة أظافرهم ليعلمهم لغة بلدهم الأم

ذوبانها في مفاسد المجتمعات الغربية، ممّا يعني حفظ الهوية الدينية للجيل الأول من المهاجرين والمغتربين مهما اشتدت المصاعب وهاجت الآلام، إذ الألم والأسى في محبة الله وطاعته سبحانه قمة السعادة ومنتهى الرجاء.

كما أنّ هناك أملاً كبيراً معقوداً على الجيل الأول من الذي شرّفه الله (سبحانه) وكرّمه بأفضل ممّا شرقت عليه الشمس أو غربت، وقد عملنا مواصلين الليل بالنهار من أجل توضيح صورة الإسلام والتشيع بإمكانيات متواضعة لاسيّما عند انتصار الثورة الإسلامية في إيران والتي أثّرت في المجتمعات كافة بصورة تلقائية وليس على قارة أستراليا فحسب.

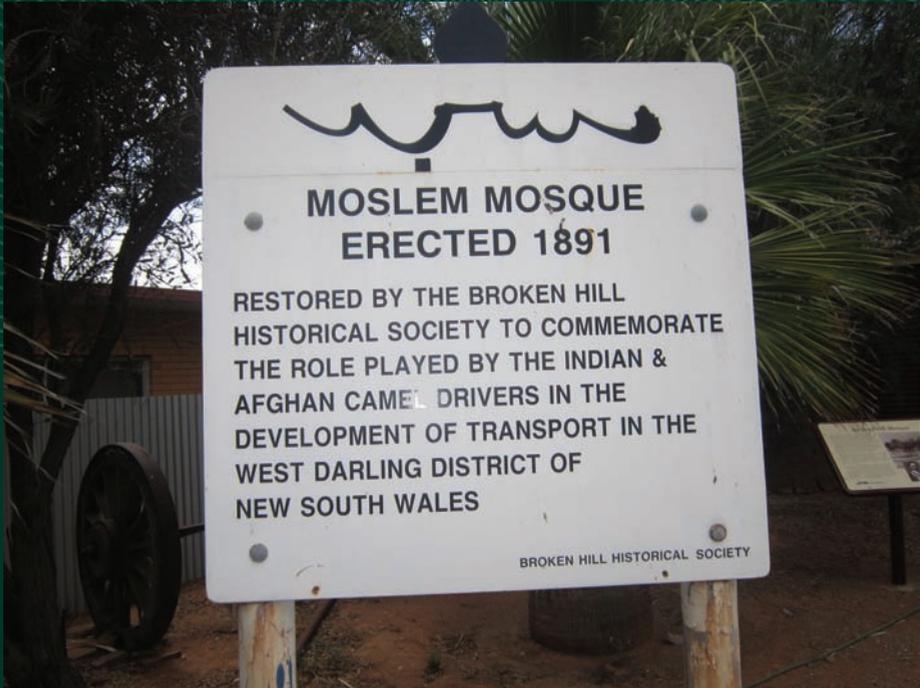
إن المد المحمدي العلوي إنّما تصاعد وامتدّ وارتفع إلى عنان السماء في هذه القارة البعيدة في بداية التسعينيات من

احترام المواعيد، وعدم تجاوز القانون، والنظافة الدائمة، والابتسام، وعدم الانفعال السريع، ولا التشابك بالأيدي، وإشاعة مفهوم الحوار، والوعي السياسي، وعدم السداجة والانجراف مع التيارات، لأنّ الأمور كهذه تبدأ بالتجمع حتى تتحول إلى مظاهر تمدّن ورقّي مع مرور الزمن.

**المحور الثاني:** زرع بذور مجموعة قيادية، قوية، متماسكة ومؤمنة، وملمّة بتطورات الزمن، ولغة البلد، والقدرة على المحاورّة، والمناورة، والتعارف وإنشاء العلاقات الصادقة، وبهذا تستلم المهمة من رواد الجيل الأول الذي له الفضل في التأسيس، وتخرط ضمن المجتمع على أبعده كافة ليكون لها الفضل في البقاء والاستمرار، ويكون عمل مجموعة الجيل الثاني تلقائياً في المدارس، والجامعات،

بجدّ ومثابرة، وحثّ المئات من المؤمنين والمؤمنات على حجّ بيت الله الحرام، وأخرج هذه الشعائر من صنف المتاجرين إلى صنف المتطوعين بدأب وإخلاص رجاءً بالنجاة، وغذّي العقول بالمعرفة، والقلوب بالطاعة، وانطلق إلى مجالات واسعة بمشاركة العاملين المخلصين في الجمعيات والتجمعات رغم الاختلافات في وجهات النظر، إذ لا يُعبأ بذلك ما دام هدف الجميع هو خدمة الإسلام والقرآن ومنهج أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

إنّ الأمل معقود على الجيل الأول في أن ينقل التجارب الإيجابية التي عاشها هنا في بلاد الغربية، وأصبحت جزءاً من حياته ينقلها إلى بلده الأم، وما أعظم هذا من انجاز حيث يرجع كل مهاجر رجوعاً دائماً أو مؤقتاً وهو يحمل مفهوماً جديداً ومعاصراً عن ضرورة





والمزارع، والعيادات، والسياقة، والمصانع، والأمن، والمشاريع التجارية.. فتيناؤا وفتيات كل حسب استعداده وقدرته، ليكون لهذا الجيل المسمّى بالجيل الثاني القدرة الكاملة على حفظ ما يتوالد بعده من أجيال، وإبقاء اللغة العربية حيّة ونابضة غير منسية كما حدث لبعض الجاليات السابقة التي فضلاً عن نسيانها للغة العربية فإنّها تستكف أن تتكلّم بها.

ومن أهم ما يمكن أن يقوم به الجيل الثاني هو التأثير في أبناء المجتمع الأسترالي خصوصاً الفتيان والفتيات الذين يشعرون بالضياغ، ومحاولة ربطهم بالله سبحانه وملك الفراغ النفسي والفكري لديهم من خلال ما تعلموه منّا نحن أبناء الجيل الأول اللذين مهّدنا الطريق، وعبّدنا السبيل. ولا ننسى أن أبناء الجيل الأول كانت مهمتهم في غاية الصعوبة لأنهم واجهوا مرحلة في حياتهم لم يواجهها أحد قبلهم لكي يقدّمها إليهم بايجابياتها وسلبياتها، بل

والمزراع، والعيادات، والسياقة، والمصانع، والأمن، والمشاريع التجارية.. فتيناؤا وفتيات كل حسب استعداده وقدرته، ليكون لهذا الجيل المسمّى بالجيل الثاني القدرة الكاملة على حفظ ما يتوالد بعده من أجيال، وإبقاء اللغة العربية حيّة ونابضة غير منسية كما حدث لبعض الجاليات السابقة التي فضلاً عن نسيانها للغة العربية فإنّها تستكف أن تتكلّم بها.

والمزراع، والعيادات، والسياقة، والمصانع، والأمن، والمشاريع التجارية.. فتيناؤا وفتيات كل حسب استعداده وقدرته، ليكون لهذا الجيل المسمّى بالجيل الثاني القدرة الكاملة على حفظ ما يتوالد بعده من أجيال، وإبقاء اللغة العربية حيّة ونابضة غير منسية كما حدث لبعض الجاليات السابقة التي فضلاً عن نسيانها للغة العربية فإنّها تستكف أن تتكلّم بها.

والمزراع، والعيادات، والسياقة، والمصانع، والأمن، والمشاريع التجارية.. فتيناؤا وفتيات كل حسب استعداده وقدرته، ليكون لهذا الجيل المسمّى بالجيل الثاني القدرة الكاملة على حفظ ما يتوالد بعده من أجيال، وإبقاء اللغة العربية حيّة ونابضة غير منسية كما حدث لبعض الجاليات السابقة التي فضلاً عن نسيانها للغة العربية فإنّها تستكف أن تتكلّم بها.

٧٠٠ طالب وطالبة أتقن المتخرجون منهم اللغة العربية قراءةً وكتابةً وتعبيراً، وكذلك القرآن الكريم والتربية الدينية بما يناسب مستوياتهم.

- أقام وأسّس أول صلاة جمعة شيعية منتظمة ولمدة اثنتي عشرة سنة في قارة أستراليا لأتباع منهج أهل البيت عليهم السلام، وفي أحيان كثيرة ما ينضم إليها من المذاهب الأخرى، وقد ألقى من على منبر الجمعة مما تمّ تثبيته ما يفوق الـ (٤٥٠) محاضرة في مختلف الجوانب والمناسبات.

- بادر بتأسيس مجموعتين إسلاميتين الأولى هي: مجموعة بنات فاطمة الزهراء عليها السلام (٢٤ فتاة)، ومجموعة أبناء الإمام علي عليه السلام (٢٢ شاباً) تربيةً ورعايةً وتعليماً ومصاحبةً ليقوموا بنشر الإسلام العظيم في المدارس والجامعات والمعاهد المختلفة، ويشكلوا النواة المستقبلية لقيادة العمل في أوساط الجالية وخاصة في جانب النساء.

والآن قارئ العزيز سوف ألخص ما أورده الدكتور الباقري عن مجمل نشاطاته وما أنجزه من مشاريع دينية وثقافية وغيرها منذ أن وطئت قدماه أرض أستراليا.

تتلخص المنجزات الرئيسية التي قام بها د. الباقري ضمن مجمع الإمام علي إجمالاً في المحاور التالية:

- أسس أول مدرسة عربية في قارة أستراليا معترف بها رسمياً لأبناء الجالية الشيعية الاثني عشرية خصوصاً ولأبناء المجتمع الإسلامي المغترب والمجتمع الأسترالي عموماً وذلك في عام ١٩٩٥م، وهي مدرسة الإمام علي عليه السلام.

- شارك مشاركة أساسية في إنشاء مدرسة عربية مماثلة لمدرسة المجمع في منطقة شيبرتون ومنطقة كوبرم ورسوم خطط العمل لهما، ومناهج التدريس، ووفر سبل الاعتراف بالمدرستين رسمياً لأبناء الجالية الإسلامية في شيبرتون وكوبرم. وقد أنتج هذا العمل أن تخرج أكثر من



- أما في المجال الإعلامي فقد برع الدكتور الباقر في جوانبه المختلفة فقد أنشأ مكتبة الإمام علي (السفينة)، وهي أكبر مكتبة إسلامية في قارة أستراليا للكتب، والدوريات، والصحف، والمجلات الناطقة باللغات الرئيسية المتنوعة. ومن هذه المكتبة استطاع أن يرفد كثيراً من المراكز الثقافية والدينية مثل مركز المنتظر و مركز الأمين بمجموعة بكل ما يحتاجونه من الوسائل المرئية والسمعية لبناء الجالية فكراً وروحياً وأخلاقياً، واعتبرهما فرعين رئيسيين لمكتبة الإمام علي (السفينة) في كل من دانينونك و شيرتون. أما من جانب المحاضرات والخطب فقد حاضر الشيخ أكثر من ألف محاضرة في مختلف المواضيع وفي جميع الولايات الأسترالية في مدارس وجمعيات وصلاة جمعة ومؤتمرات عامة وغيرها، بالإضافة إلى تأليفه المناهج الدراسية في القرآن واللغة العربية والتربية الإسلامية.

- ساند بكل ثقل وقوة جميع المشاريع البناءة التي تصب في خدمة الجالية وأبنائها، كمشروع أستراليين ميد الذي أشرفت عليه السيدة الفاضلة العاملة صبا الحكيم، ومشروع فتيات العراق والأمهات الذي أشرفت عليه السيدة الكريمة فريال أم علي ميرزا، وبرنامج الأسرة والشباب الذي أشرف عليه الحاج الدكتور خيري مجيد والحاج محمد العيداني، ومشروع نادي الغدير الرياضي بإشراف الحاج جبار المياحي، ومشروع جمعية الأمل بإشراف الأستاذ الحاج معين البرهي، ومشروع مدرسة أهل البيت بشكل استثنائي، حيث شارك كعضو فاعل في المشروع، وقدم المستحقات المالية عليه، ومشروع مدرسة

البراعم بإشراف الأستاذ معن البوعرب، ومشروع كفالة الأيتام بإشراف السيد علي المكوطر، ومشروع المسابقة القرآنية السنوية بإشراف الحاج الدكتور صادق الصافي.

- كان له دور فاعل في قيادة التصدي للأحداث الساخنة على الساحة العالمية والتي تخص الإسلام والمذهب الشريف مثل المسيرات وبيانات الاستتار أو التأييد، وعلى سبيل المثال ساند بثبات الشعب اللبناني من خلال لقاء التضامن (المنعقد في ٢١/٤/١٩٩٦م) عند حدوث مجزرة (قانا)، وقد حضر آلاف اللبنانيين والمسلمين والأستراليين، وكان ذلك بحضور الإعلام العربي والأسترالي، كما ساهم بتنظيم برنامج في ما بعد في جمعية الرسالة، وقد تم جمع مبلغ (٧٧٥٠) دولاراً أسترالياً للمتضررين في لبنان.

- ينطلق كل عام بمواكب حسينية في عاشوراء مع مجموعة كبيرة من المعزين إلى بقية الهيئات والحسينيات لإيجاد جو من الألفة والتلاحم والوحدة بين المؤمنين السائرين في نهج الحسين الشهيد الذي ضحى من أجل حياتنا وعزتنا ووجدتنا، وتقوم جمعية أصحاب الكساء للباكستانيين والهنود سنوياً برّد زيارة المجمع من خلال موكب سنوي مشترك وهو أرقى ما يمكن وصفه من علائم المودة والمحبة والأخوة الإيمانية الصادقة

عزيزي القارئ الكريم، أعلم أنني حجّمت المعلومات التي وصلتني عن الشيعة في أستراليا إلى النصف واحتزلتها بهذه الصفحات القليلة العدد المسموح نشرها في هذه المجلة الكريمة، فالتحقيق في موضوع شيعة أهل البيت عليه السلام في أستراليا

## Broken Hill Mosque

Broken Hill has a long history associated with Afghan cameleers and transportation throughout the region. It was the cameleers who were responsible for introducing Islamic beliefs and practices into New South Wales. This simple wood and iron structure is the only surviving Muslim mosque in Australia. It was built in the late 1880s on the site of the former camp where Afghan and Indian camel drivers once unloaded their camel teams. These camel teams carried heavy loads across the hot dry landscape until the 1920s when replaced by motor transport. There are descendants of the early Muslim families still living in Broken Hill.

The Mosque which was abandoned and fell into disrepair after the death of the last Mullah (religious leader), was restored by the Broken Hill Historical Society and re-dedicated in 1968. The Society continues to maintain the site which contains a collection of artefacts related to the camel transport era and their owners' religion.

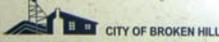
The Mosque consists of an ante-room and the prayer room. In the prayer room, the Mullah conducted the service as he stood in the alcove facing towards Mecca, with his back to the congregation. Each Muslim prostrated upon a prayer mat, and recited prayers from the Koran. The concrete channel near the entrance door was used for wudu (washing ritual) by the faithful before entering the Mosque. Shoes and wear must not be worn by anyone entering the Mosque.



▲ A camel team bound for Onepoh Station, c.1905. Courtesy of Broken Hill City Library



◀ Shamroze Khan, an Afghan cameleer who arrived in South Australia in 1884. Courtesy of Bob Shamroze



بالإعلام الإسلامي قال : (شكر الله جهودكم العالية الحثيثة. اطلعت على العدد الأخير من مجلة ينابيع ورأيت أن المجلة بأكملها تحفة فنية وعلمية وإعلامية راقية. حفظ الله سيدنا المرجع آية الله العظمى السيد الحكيم المسدد برعايته. (٣) يقصد العراقيين الذين هاجروا إلى مختلف البلدان في العالم في وبعد أحداث الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م.

### المصادر:

- Australasian Legal Information Institute.
- Australian Government Budget Outcome.
- Australian Bureau of Statistics. Labour Force Australia.

يحتاج إلى ضعف هذه الصفحات، ولكن هذا ما يسمح به المقام. ولكن قبل أنهي هذا التحقيق المختصر، أنقل لكم كلمات همس بها في أذني إحدى الشخصيات الإسلامية من أستراليا وقال لي: (هل تعلم أن الأفغان أصحاب الإبل الذين قدموا إلى أرض أستراليا عام ١٨٤٥م كانوا من الشيعة)، في أول وهلة فرحت كثيراً بهذه المعلومة، ولكنني استدركت وقلت في نفسي لا بد من التحقق والتحقيق، وهذا ما تركته لقادم الأيام. أستودعكم الله.

(١) صور هذا المسجد ومعلومات أخرى أرسلت من قبل السيد كاظم الموسوي، الذي أكد أنه قام بزيارة إلى هذا المسجد الموضوع تحت رعاية هيئة الآثار الأسترالية، وقال في أغلب الظن أن هذا المسجد للشيعة الأفغان. (٢) عندما قرأ الشيخ الباقرى العدد الأخير من مجلة ينابيع وهو الرجل الخبير

# حمام الحضرة..

## أمة تسبح حول قبة الإمام علي عليه السلام

• حيدر حسين الجنابي

بقوة وخشوع مع تسيحات المآذن تمهيداً لرفع الأذان.

### تحليق بين التراب والذهب:

وللحمام أو حمام الحضرة، كما يسميه النجفيون وزوار الإمام علي عليه السلام قصص وحكايات ترويها ذكرياتهم لمنظره وهو يحلق بين التراب والذهب، ويصفق بجناحيه بين القبة والمآذن وشرفات المنازل في مدينة أبي تراب علي الدر والذهب المصنفي.

يقول مرتجى حسين (55 عاماً): (يذكر لي أحد أجدادي، أن أحد أمراء الهند زار قبر الإمام علي عليه السلام منذ مئات السنين، وأهدى له مجموعة من الطيور، بدأت تتزوج وتتكاثر وتبني أعشاشها وسط العتبة العلوية المقدسة، ثم انتقلت إلى البيوت المجاورة في محلات النجف

### مناجاة بين روحانية المكان:

ترفرف بأجنحتها فوق القبة الذهبية، بين الأواوين والأروقة المزينة بالزخارف والآيات القرآنية، ترتل نشيد الحب لعلي وتشدو به هديلاً بمنحك الإحساس بالسلام والطمأنينة، فينتابك شعورٌ بالراحة والانبهار حينما تراها.. إنها الطيور المحلقة حول المرقد المقدس لأمير المؤمنين عليه السلام، في المدينة التي شرفها الله تعالى بذلك المرقد، مدينة النجف الأشرف.

فالحمام تبيت ليلها وعيونها ترقب تباشير الصباح الأولى. تجوب في دنيا الأمل، وتقضي حياتها بين روحانية المكان المقدس وعبق الذكريات.

ولطالما اعتقد الناس أن هديل حمام الحضرة عند الفجر، هو مناجاة الطيور وتسبيحها لله تعالى، حيث يتناغم الهديل



وأشاهد وجود شيء مربوط بقدم الطير أثناء وقوفه في إحدى الشرفات، أو أثناء دخوله إحدى الغرف، أو عندما يحط على الأرض، فأمسكه وأقوم بفتح الخيط المربوط في قدم الطير، ثم أفتح الورقة، وأقرأ الرسالة، وغالبًا ما أجد مكتوبًا وسط هذه الأوراق أسماء نساء ورجال وأطفال، أو طلبًا لقضاء حاجة، أو توسُّلاً للشفاء من الأمراض، بعدها آخذ الورقة وأذهب لأرميها من شبك القبر المقدس). وتؤكد الحاجة أم حسن (٧٠ عامًا) وهي من سكنة محلة المشراق: (كانت والدتي (رحمها الله) تزور المرقد الطاهر للإمام عليّ عليه السلام كل يوم أحد، وأنا أذهب معها وأشاهد المنظر الجميل للحمام وهي تحلق فوق قبة الإمام عليه السلام، فكنت أنتظرها حينما تنزل الأرض، وأهرول إليها لعلّي أمسك واحدة منها، وينتابني فرح كبير وأنا أنظر إليها كيف تهرب مني بسرعة، وأشاهد أمي تنظر إليّ من بعيد وتشجعني على ((صيد))

القديمة كالبراق، والمشراق، والحويش، والعمارة، وسكنت أسطح المنازل والأبنية العالية، ثم أخذها الناس إلى المحافظات المجاورة، وخصوصًا إلى العتبات المقدسة في كربلاء والكاظمية وسامراء، فضلًا عن الأضرحة والمرقد الأخرى).

ويوضح محمد عبد الله (٦٠ عامًا)، وهو يعمل خادمًا في العتبة العلوية: (منذ ستينيات القرن الماضي وأنا أطعم الكثير من حمامات الحضرة، وأضع لها الماء وحبوب الحنطة والشعير، وكانت مجاميع الحمام كثيرة جدًا إلى درجة أن المجموعة الواحدة يتراوح عددها بين ٤٠ إلى ٦٥ طائرًا، فهي لا تفادر المكان أبدًا، بل تحلق في النجف، وترجع إلى أعشاشها داخل الصحن الشريف).

### رسائل مع الطير المسافر:

ويتابع محمد: (كنت أجد بعض الحمامات تحمل رسائل إلى مرقد الإمام عليّ،



إفريقيا وآسيا، ولها أسماء عربية كثيرة، منها الحمام، حمام العرض، حمام الزينة، وحمام السباق. وقد تعارف النجفيون على إطلاق اسم (حمام الحضرة) عليها).

وعن سبب حُبِّ الناس لحمام الحضرة يقول إحسان جبار: (إن ألوانها المتداخلة والممزجة بين الأسود والرمادي والأخضر هو ما جعلها مميزةً بين الطيور، فضلاً عن ألونها، ومنظرها الذي يوحى بالأمان والسلام والطمأنينة وهو يتنقل بين الزائرين).

أما المصوّر غسان منير فيقول: (سنوات طويلة أعمل في التصوير وصورت آلاف الزوار من دول عربية وإسلامية وأجنبية، كما شاهدت الكثير من الناس يلتقطون الصور مع الحمام من فود دينية إلى عوائل وأفراد).

ول(نور عباس) حكاية وذكريات حدثتا عنها: (أرمت للحمام الحبوب وبقايا الطعام، وكنت مع والدتي وأخواتي نجلس على (دكة) أحد الأروقة في الزاوية اليمنى من باب القبلة، وكثيراً ما كنا نأتي لزيارة

الحمام، ولطالما انتظرت بفارغ الصبر أن يأتي يومُ الأحد المخصوص لزيارة الإمام عليه السلام لكي أذهب إلى مولاي أبي الحسن فأزوره وأشاهد الحمام).

### طيور مباركة تجلب الخير:

ويشير إبراهيم الحداد (٤٧ عاماً، من سكنة محلة الحويش): (رغم أن منزلنا يبعد عن المرقد الطاهر (٤٠٠) متر تقريباً إلا أن الطيور تملأ شرفات السطح وجدرائه يومياً، وكان والدي يقدم لها الماء، وأمي تأمرني بإعطائها بعض فتات الطعام، وكثيراً ما كانت والدتي تُسعدُ بزيارة هذه الطيور لأنها طيورٌ مباركة، ووجودها في دارنا يجلب لنا السعادة والخير، فهي تعيش في مرقد الإمام عليه السلام).

ويوضح علاء المرعبي (٣٧ عاماً): (تعتبر حمام الحضرة من رتبة الحماميات ومن عائلة (columbidae)، ويطلق عليها بالإنجليزية اسم (Rocing pigeon)، و(Fancy pigeons) وهو نوع من بين ٣٠٠ نوع في العالم، وتهاجر بين أوروبا وشمال

الإمام وتوزيع النذور، وبعضها كان نذرًا لحمام الحضرة يتعلق بأمنية أو طلب قد تحقق، وكثيرًا ما نذر الطعام لها).

وتتابع نور: (نعتبر الطيور الموجودة في مشهد الإمام عليّ عليه السلام مباركة، وهي جميلة جدًا، ولها خصوصية عند أبي الحسن عليه السلام، فضلًا عن كونها تعبد الخالق طوال حياتها، وهذا ما ذكره القرآن الكريم، بأنها أُمَّةٌ مثلنا ولكن لا نعرف عالمها).

### هديلها تسبيح:

أما الشيخ ياسر جاسم (٣٥ عامًا) فيرى أنه: (ليس عجيبيًا أن يعيش الحمام ويسكن في المرقد، فالمكان مقدّس، ووجودها في مكان مملوء بالملائكة والروحانية جعلها طيورًا مباركة تسر الناظرين، فحمام الحضرة تحلق في السماء وتقف يوميًا على قُبّة الذهب لتعطر روحها، وتمسح ريشها في أقدس مكان، وهي تنظر إلى السماء، وتسبح الله ما طلعت شمس وما غربت. يقول تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ...﴾ الأنعام/٣٨. كما يقول عز من قائل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...﴾ الإسراء/٤٤. فهي أُمَّة أمثالنا إذن، تسبح الله لكن لا نعرف لغتها.

وكأنّ تسبيحًا هديل حمامة

في مجدربك ألفت سجعاتها

ويضيف أحمد حسين (٤٤ عامًا): (هذه الطيور موجودة في العالم وسط الساحات والأماكن الأثرية والتراثية والمراقد وغيرها، إلا أن الحمام الموجودة في النجف الأشرف هي أفضل منها كلها، لبركة وجودها في مرقد الإمام عليّ عليه السلام،

فهي تعبد الله سبحانه وتسبح له، وتقضي حياتها بين تكبيرات الأذان وصلوات الزائرين، ودعوات الموحدين، وتستشق أنفاس المؤمنين، ولعل الكثير من الزائرين قد غبط حمام الحضرة، لأنها تولد وتموت في مرقد أمير المؤمنين، فهي تفتح أعينها فجرًا في حضرته، وتغفو في جنبه عليه السلام).

### ليتني حمامة تسكن الضريح:

ويشير الحاج علي (٣٧ عامًا) وهو زائر من البحرين: (أحسّ بالاطمئنان والسلام حينما أنظر إليها، وأتمنى أن أكون حمامة تسكن ضريح الإمام، وأعيش في جواره، لأنّ النظر إلى مرقد عليّ عليه السلام عبادة).

أما الطفلة نور الزهراء فتقول: (أراقبها كيف تطير وتتحرك، فقد أمسكت حمامة واحدة ولمسّ ريشها الناعم الجميل، ثم تركتها تطير لأنني أخافها، وأخاف الاقتراب منها وإمسакها بيدي، وعندما أرجع من الزيارة أتمنى العودة مرة أخرى لأزور الإمام عليًا وأرى حمام الحضرة).

ولعلّ المجتمع النجفي كان يكره أكل حمام الحضرة، بل يعتبر مجرد الإمساك بإحدى الحمام، تجاوزًا على مرقد الإمام عليّ عليه السلام، ورغم وجود الأبنية العالية إلا أن حمام الحضرة لم يسكن في مكان آخر، ولم يتجانس مع فصائل الحمام الأخرى، وما زال يحتفظ بجنته وفصيلته ولونه.

لطالما هجر النجفيون بيوتهم إلى أماكن أخرى بسبب الظلم والتعسف، لكن وحدها الحمام في مدينة النجف لا تهجر من وطنها، ذلك أنها اتخذت من الحضرة العلوية الشريفة وطنًا سرمديًا لها.



# يصح الوجيهان

## • ضياء حسن

و((النموذج السابع والخمسون))، وأجازه آخرون، واعتبروه صحيحاً رغم مخالفته الاستعمال الفصح، مستأنسين في ذلك بما جرى عليه قدامى المؤرخين، وما جاء في كتابات المبرد، وأبي حيان التوحيدي.

### النسب إلى جمع التكرير:

المراكبي، الحصري، الأباريقي، الجنائني، السكاكيني، الصحفي، الشؤون القروية، درس أخلاقي، اتحاد طلابي، القوانين الدولية، بحث وثائقي، تدريب مهني، تشريعات أممية، تشريعات عمالية، تصرف ملوكي، جماعة أصولية، جمعية نسائية، رسائل إخوانية، عمل كنائسي، مدن سواحلية، مطلب جماهيري، الروابط الأسرية:

هذا الاستعمال مرفوض عند بعضهم لأنه ينسب إلى جمع التكرير مباشرة دون رده إلى المفرد، ومقبول عند آخرين لأن الأدق في الأمثلة المذكورة هو النسب إلى الجمع، لتحقق قصد معنى الاشتراك الجمعي.

ومسألة النسب إلى الجمع على لفظه، أو برده إلى مفردة مسألة خلافية، فمذهب البصريين في النسب إلى جمع التكرير الباقي على جمعيته، أن يرد إلى مفردة، ثم ينسب إلى هذا المفرد: (المركبي،

يتشدد بعض اللغويين في قضية الخطأ والصواب في اللغة العربية، ويرفضون كثيراً مما يمكن تصحيحه نحواً وصرفاً وأسلوباً، ما يربك الكتاب والدارسين ويوقعهم في متاهات ((قل ولا تقل)).

وثمة توجه عند فريق من فقهاء اللغة، للتوسع في التصحيح، وتصويب ما يمكن تخريبه بوجه من الوجوه تسهياً للكتاب و((إبراء لديمهم)).

وهذه محاولة لإعداد سلسلة من الحلقات تتبنى تلك المدرسة، منتقاة بتصرف يقتضيه السياق من مصادر متعددة، نشير إليها توخيًا للأمانة العلمية، ولمن يروم التوسع في البحث. ومصدرنا في هذا العدد، معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، للدكتور أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، والصادر في القاهرة عام ٢٠٠٨م عن عالم الكتب.

### إضافة المعرود المفرد إلى عدد غير مفرد:

خطأ بعض اللغويين إضافة المعرود المفرد إلى عدد غير مفرد كقولنا: ((في سنة أربع وتسعين))، أو ((نموذج سبعة وخمسين))، وذلك لمخالفتها الاستعمال الفصح: ((في السنة الرابعة والتسعين))،

الحصيري، الإبريقي، الجنتي، السكيني،  
الصحيفي. العاملي، الطالبي... إلخ)،  
بينما أجاز الكوفيون أن يُنسب إلى جمع  
التكسير مطلقاً، سواءً أكان اللَّبْسُ مأموناً  
عند النسب إلى مفرده، أم غير مأمون.

وبرأي الكوفيين أخذ مجمع اللغة  
المصري؛ لأنَّ السَّماعَ يؤيدهم؛ ولأنَّ  
النسبة إلى الجمع قد تكون أبين وأدقَّ في  
التعبير عن المراد من النسبة إلى المفرد،  
فإنَّ أريد الاشتراكُ الجمعي، كان النسبُ  
إلى الجمع أفضل كقولنا: ((معرض النَّجفِ  
الدُّولي))، لأنَّ النسبَ فيه إلى عدة دول  
تشارك في معرضِ النَّجفِ، وإنَّ أريدَ  
مجردُ النسبة، كان النسبُ إلى المفرد  
أفضل. مثل: ((مطار النَّجفِ الدُّولي))،  
لأنَّ النسبة فيه إلى دولة واحدة، هي  
العراق.

### تغليب الجمع على المثني:

((قال لهما لاتهتموا بأمري))، ((محمدٌ  
وعليٌّ حضروا)).

يرفض لغويون هذا الاستعمال بسبب  
معامله المثني معاملة الجمع، ويوافقهم  
آخرون على أن الأصل هو المطابقة: ((قال  
لهما لا تهتما بأمري. محمدٌ وعليٌّ حضرا)).  
سوى أنهم يذكرون بأن معاملة المثني  
معاملة الجمع، وقد وردت لها أمثلة كثيرة  
في كلام الفصحاء، وفي القرآن الكريم،  
كقوله تعالى: ((هَذَا نِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا  
فِي رَبِّهِمْ)) الحج/ ١٩، وقوله تعالى: ((وَذَاوَدٌ  
وَسُلَيْمَانُ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ... وَكُنَّا  
لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)) الأنبياء/ ٧٨، وقوله  
تعالى: ((إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ  
قُلُوبُكُمَا)) التحريم/ ٤، وقوله تعالى: ((وَإِنْ  
طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا

بَيْنَهُمَا..)) الحجرات/ ٩.

وعليه يصحُّ الوجهان، وكلاهما من  
فصيح القول.

### تَوْفَىٰ فَهُوَ مُتَوَفَّى :

يرفض بعض اللغويين قولنا: ((تَوْفَىٰ  
فلان))، لاستعمال المبني للمعلوم بدلاً من  
المبني للمجهول. وقولنا: ((فلانٌ مُتَوَفَّى))،  
لاستعمال اسم الفاعل بدلاً من اسم  
المفعول.

الأفصحُ أن يقال: تَوْفَىٰ فلانٌ (بالبناءِ  
للمجهول)، فهو مُتَوَفَّى (اسم مفعول)؛ لأنَّ  
الذي يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ هو اللهُ، ومنه قوله  
تعالى: ((وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى الْحَجَّ/ ٥)).

ولكن قرئت الآية بالبناءِ للمعلوم، على  
توجيه أن ((تَوْفَى)) بمعنى استوفى أجله.  
ومجيء ((تَفَعَّلَ)) بمعنى ((استمعل))  
واردٌ عن العرب، ومنصوصٌ عليه في كتب  
النُّحاة، وهو ما دعا مجمع اللغة المصري  
إلى قبول هذا التعبير، فأجاز صحة  
استعمال المبني للمعلوم (تَوْفَى) بمعنى  
((استوفى أجله))، واشتقاق اسم الفاعل  
منه (مُتَوَفَّى)، بمعنى ((مستوفٍ أجله)).

### صوغ ((أفعل التفضيل)) مما الوصف منه على ((أفعل فعلاء)):

اشتراط جمهور النحويين عند صياغة  
أفعل التفضيل، ألا تكون الصفة المشبهة  
منه على وزن ((أفعل)) الذي مؤنثه  
((فعلاء))، كالألوان والعيوب، حتى لا  
يلتبس أفعل التفضيل بالصفة المشبهة.  
لذلك خطئوا القول:

فلانٌ أحمرُّ من أخيه، فلانٌ أصمُّ من  
فلان، فلانٌ أعرجُّ من فلان، هذا أسودُّ  
من ذلك، هذا الثوبُ أحمرُّ من ذلك، هذه

الشجرة **أخضر** من غيرها، هو **أرعن** من أخيه.

لكن الكوفيين أجازوا ذلك لوروده في السماع، ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) الإسراء/ ٧٢، (الأولى صفة مُشَبَّهَةٌ، والثانية أفعل التفضيل).

ومنه قول النبي ﷺ، في صفة نهر الكوثر: (ماؤه أبيض من اللبن) يحار الأنوار، ج ٨/، ص ٢٣. وقال الممتبي: لأنت **أسود** في عيني من الظلم.

لذا يصح القول: فلانٌ **أشدُّ حمقًا** من أخيه، وفلانٌ **أحمق** من أخيه، وكلا الوجهين من الفصيح.

**حلل**، **شرع**؛ وبناءً على ذلك أمكن تصحيح الأفعال الآتية: **رَبِحَ**، **رَسَبَ**، **رَسَخَ**، **فَلَسَ**، **هَدَأَ**، **صَلَحَ**، ومشتقاتها، أما الكلمات: **سَيَّلَ**، **حَلَّلَ**، **بَكَى**، **ضَعَفَ**، **طَمَعَ**، **مَفْرَعَةَ**، **وَصَلَ**، فقد ورد بها سماع. فالفصاحة إذن تقتضي استخدام صيغة ((أفعل)): القنابل **المُسَيِّلَةَ** للدموع، **أَحَلَّ** الله البيع، رأى منظرًا **أَبْكَاهُ**، **أَرَبَحْتُ** فلانًا على بضاعته، **أَرَسَبَ** الطالب، **أَرَسَخَ** قدميه في العلم، **أَطَمَعَ** أخاه في المال، **أَفَلَسَ** التاجر، **أَوْصَلَهُ** إلى البيت. لكن عند الحديث عن الاستعمال من حيث الصحة لا الفصاحة، جاز لنا تقرير صحة الوجهين.

### وصف جمع غير العاقل بالمفردة المؤنثة :

يعترض بعضهم على القول: احتفظت بالكتب **القديمة**، رأيت ذوي القمصان **الزرقاء**، عيون **سوداء**، قصائد **غراء**، له عليّ آياد **بيضاء**، **مُروِّج خضراء**. وسبب الاعتراض، عدم المطابقة بين الصفة والموصوف من حيث الجمع، وذلك بوصف الجمع بالمفرد.

ويخالفهم آخرون في الرأي، قائلين: حقًا إن الأصل في الصفة أن تطابق موصوفها في الأفراد والجمع، ولكن وَرَدَ عن العرب عدم المطابقة، بوصف جمع غير العاقل بالمفرد المؤنث. وقد وافق الاستعمال القرآني عدم المطابقة في أكثر من آية، كقوله تعالى: (وَجَوْهٌ يَوْمئذٍ نَاعِمَةٌ) الغاشية/ ٨، حيث وصف كلمة ((**وجوه**))، وهي جمع تكسير، بالمفرد المؤنث: ((**ناعمة**)). وكذلك قوله تعالى (مَأْرَبٌ آخِرَى) طه/ ١٨، وقوله تعالى أيضًا (آيَاتُ رَبِّهِ الْكُبْرَى) النجم/ ١٨، وقوله تعالى أيضًا (حدائق ذات بهجة)، النمل/ ٦.

### استعمال (فَعَلَ) بمعنى ((أَفْعَل)):

القنابل **المُسَيِّلَةَ** للدموع، **حلل** الله البيع، رأى منظرًا **بَكَاهُ**، **رَبِحْتُ** فلانًا على بضاعته، **رَسَبَ** الطالب، **رَسَخَ** قدميه في العلم، **طَمَعَ** أخاه في المال، **فَلَسَ** التاجر، **وَصَلَّهُ** إلى البيت.

يرفض لغويون صحة هذه العبارات لاستعمال صيغة ((**فَعَلَ**)) بمعنى ((**أَفْعَل**)). ويرد آخرون بأنه استخدام صحيح، لأنه من الثابت في لغة العرب مجيء ((**فَعَلَ**)) بمعنى ((**أَفْعَل**)) نحو: **خَبِرَ** و**أَخْبَرَ**، و**سَمَى** و**أَسَمَى**، و**فَرَحَ** و**أَفْرَحَ**، وكقول ((اللسان)): ((**أَضَعَفَهُ** و**ضَعَفَهُ**: صَيَّرَهُ ضَعِيفًا))، وكقول التاج: ((**طَمَعْتُ** الرجل **كَأَطَمَعْتُهُ**))، وقوله: ((**وَصَلَّهُ** إليه و**أَوْصَلَهُ**: أَنهَأَهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغَهُ إِلَيْهَ))، وقد اتَّخَذَ مجمع اللغة المصري قرارًا سمح فيه بنقل الفعل الثلاثي المجرد إلى صيغة ((**فَعَلَ**))، لإفادة التعدية أو التكرير، ووافق على صحة الألفاظ المستعملة مثل: **خَدَرَ**، **حَضَرَ**، و**رَدَّ**، **شَخَّصَ**، **جَسَمَ**،

لذلك أجازوا صحة الوجهين: القمصانُ  
 الزُّرْقُ، أو الزرقاءُ. عيونٌ سُودٌ، أو سوداءُ.  
 قصائدٌ عُرٌّ، أو عَرَاءُ. أيادٌ بِيضٌ، أو بيضاءُ.  
 مروجٌ حُضْرٌ، أو حُضْرَاءُ. وكلاهما من  
 الفصيح.

لذلك أجازوا صحة الوجهين: القمصانُ  
 الزُّرْقُ، أو الزرقاءُ. عيونٌ سُودٌ، أو سوداءُ.  
 قصائدٌ عُرٌّ، أو عَرَاءُ. أيادٌ بِيضٌ، أو بيضاءُ.  
 مروجٌ حُضْرٌ، أو حُضْرَاءُ. وكلاهما من  
 الفصيح.

### نيابة حرف الجر ((اللام)) عن حرف الجر ((إلى)):

تضمَّن معنى فعلٍ جازَ أن يعملَ عمَلَهُ)).  
 وحلول ((اللام)) محلَّ ((إلى))  
 كثيرٌ شائعٌ في العديد من الاستعمالات  
 الفصيحة، فهما يتعاقبان كثيراً، وليس  
 استعمالُ أحدهما بمانع من استعمال  
 الآخر. وشاهدُ حلول ((اللام)) محلَّ ((إلى))  
 في قوله تعالى: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)  
 الزلزلة/٥، وقوله تعالى: (كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ  
 مُّسَمًّى) الرعد/٢، وقوله تعالى: (وَلَوْ رُدُّوا  
 لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) الأنعام/٢٨.

أصغيتُ له، أو ما له أن اسكت، اشتقتُ  
 لك، اضطرر للفسر، اطمأن له، المجتهدُ  
 يميل للعمل دائماً، انقطع للدراسة، بادر  
 لنجدة صديقه، تحبب له، شكاه له سوء  
 حاله، نظر له باحتقار، طمخ للمال.  
 يرفض بعضهم صحة هذه الاستعمالات،  
 بسبب استعمال حرف الجر ((اللام))،



# علمني درساً

## • بنت العراق

إلا أن ذلك لا ينفذ فلا بد لنا من قطع المسافة ثلاث مرات ذهاباً وإياباً صباحاً ومثلها عصرًا... وعندما ننتهي كانت تعطينا شيئاً من الماء نغسل به أيدينا وأقدامنا ووجهنا... ثم نسرع متلهفتين إلى ألعابنا التي أغلبها من الورق أو اللعب الفارغة أو القماش الذي نصنع منه دمي صغيرة... وفي يوم ما سكن بجوارنا... جار جديد جئت لأمي بالخبز... فحرصت أن ترسل بأيدينا وقت الغداء شيئاً من الطعام كما اعتاد الناس.

طرقت الباب بينما تحمل أختي أواني الطعام... فتحت الباب امرأة عجوز عرفناها بأنفسنا وأشرنا إلى دارنا المقابلة لمنزلهم... ادخلتنا مبتهجة... وأطلت من الغرفة عجوز أخرى كانت ترتب الأغراض تطلعنا بفضول في نواحي المنزل... وعدنا إلى البيت ونحن نتهامس... ليس في المنزل إلا عجوزتان.

وفي اليوم التالي وبعد انتهاء نوبة نقل الماء المتعبة مررت بجارتنا الجديدة لأخذ الأواني. سمعت صوت التتور وأنا داخلة... طلبت مني أن أنتظر حتى يخرج الخبز من التتور... وأثناء الانتظار راحت تبادلني أطراف الحديث. سألتها إن كانت لها ابنة فقالت إنها تسكن مع أختها العجوز

تلك أيام ما بعد الحرب أتذكر ذلك وكأنه البارحة. كان عمري تسعة أعوام أو يزيد بقليل... يومها كنا نحمل الدلاء والقذور أنا وأختي التي تكبرني بعامين ونسير مسافة طويلة بالنسبة لأقدامنا الصغيرة لنحمل الماء إلى المنزل... كان الماء شحيحاً... وقد احتضر أهل الحي ير بعيد حتى عثروا على الأنبوب الرئيسي فأحدثوا فيه نقباً.. وهكذا تجتمع النساء في طابور طويل معهن القذور والدلاء وكل ما يصلح أن يحفظ الماء. وهن أثناء ذلك يتحدثن بكل تفاصيل حياتهن: الزوج... الأولاد... الطبخ... العمل.. وحتى السياسة التي يكون الحديث عنها همساً... وكنا أنا وأختي نستمع إلى تلك القصص ونحفظها. نجلس القرفصاء غير بعيد عن طابور الأدعية. نتطلع إلى أدعيتنا الصغيرة بالنسبة إلى غيرها التي بسبب صغر حجمها نعود أكثر من مرة حتى نلبي حاجة البيت من الماء... وأثناء الانتظار الطويل نقتل الملل بالإصغاء إلى حكايات النساء وأسرارهن ونتهامس في ما بيننا ونعلق ونضحك. ننسى التعب والملل.. فالتريق طويل وأقدامنا الصغيرة تعبد ونحن يدب أن نملأ كوز الماء وقذور الطبخ و... و... كانت أمي تحرص على الماء شفقة بنا...

فقط. ولهما أخ يمر بهما في الشهر مرة ثم سألتني من أين نأتي بالماء؟ فأشرت لها عن المكان وعدت بالخبز إلى أمي. وأنا أثرثر في تفاصيل حديثها وأكرر على مسامع أمي بتعجب (لوحدهما فقط عجوزان لوحدهما يا أمي!) لا أطفال ولا أولاد... بيتهم هادئ يا أمي.

بادرت أمي لإفراغ الأوعية من الماء.. ناولتني إياها وقالت: اذهبي وأملئي الماء لجارتينا إنهما عجوزان والطريق بعيد... والجو حار.. أخذت الأوعية وأنا أكتم تدمري وأشعر بالحزن لا أستطيع أن أخالف أمي بينما ألعابي التي رتبها من مدة لا تفارق مخيلتي... ورحت أتخيل الرحلة المتعبة وأقدامي المتعثرة من ثقل الدلاء والماء المتناثر هنا وهناك وحرارة الجو. ناديت على أختي بصوت غاضب لا يخلو من التمرد (سأتيك ونكمل اللعب بعد أن أملأ الماء لجيراننا... انتظريني...) ورحت أضرب الأواني بعضها ببعض وأنا أبحث عما أنتعله وكادت الدموع تنفجر من شدة السخط.

نادتني أمي. قرأت الغضب في ملامحي والتذمر والآنزعاج في عيني ... أبعدت الأواني وأجسستني قربها وقالت (السخي حبيب الله) فقلت لها وما السخي؟! قال: الذي يساعد الناس ويبدل نفسه لخدمتهم ... ذلك الإنسان يحبه الله ويبسر السبل أمامه ثم قالت: ستمر الأيام وتكبرين ولربما تيسر عليك يوم وأنت عجوز.. وحيدة... ولا تملكين الماء... عندها يسخر الله لك ابنة الجيران التي تكون مثلك طيبة فتقل لك الماء وتساعدك.

أعجبتني الفقرة الثانية من حديث أمي.. أخذت الأوعية وأنا أركض ملأتها

وعدت بها. طرقت بابهم. فتحت العجوز الباب... قلت لها وأنا أبتسم هذا الماء لكم بدت مبهجة وسعيدة وبينما هي تقوم بإفراغها نطق لساني دون أن أشعر قائلة: هل أملؤها مرة أخرى؟ استبشرت العجوز جداً وقالت: نعم ولكن أرجو لا تتعبي... ولم أكن أتعب في هذه الدروب بالذات لأنني كنت أتخيل وأنا في الطريق أنني أنا العجوز فأنا أنقل الماء لنفسي ولأول مرة لم أنتظر من السيدتين الجائزة بالرغم من امتنانهما الكبير وكرمهما معي.. لأنني كنت واثقة من أنني أخدم نفسي فلماذا أنتظر أجراً لخدمة نفسي!

كنت أعود مرات ومرات وأسد حاجتهما من الماء كل يوم... ولوحدني لان أختي تنشغل مع أمي في أعمال البيت.. كان درساً ثميناً تعلمته.

... ربما سأكون مكانه يوماً ما... ولا أنفك أتخيل نفسي مكانهم فأقدم المساعدة عن طيب خاطر.

ومرت الأيام ثقيلة محملة بالهم... وعاد الماء إلى الأنابيب ولم أعد أمر على جارتنا إلا ما ندر.

كنت عائدة من المدرسة. سمعت صوتاً مألوفاً يتحدث مع أمي.. كانت جارتنا تزورنا أول مرة.

نادتني أمي.. فدخلت ... قالت أمي: تريد أن تودعك... سوف ينتقلان إلى حي آخر... جاءت لتودعني!! أي أثر تركته فيها.

قلت لها مع السلامة.. وأنا أقف غير بعيدة فقامت وضممتني إليها ثم غادرت المكان وفي عينيها دموع.

# القرآن والنبي محمد ﷺ

## في الشعر الروسي الكلاسيكي

د. ناظم الديراوي •

موسكو/ روسيا

قصيدة روسية مبكرة قمنا بترجمتها إلى اللغة العربية، تنتسب إلى القرن التاسع عشر (بداية القرن العشرين)، نظمها عباقرة الشعر الروسي الكلاسيكي، في عصره الذهبي والفضي: (ديرجافين، بوشكين، شيشكوف، فيلتمان، تيوتتشيف، ياكوبوفيتش، موروفوف، ليرمونتوف، بولونسكي، بالمونت، بونين وغيرهم). واجتهدنا، بما هو متاح وممكن من كتب ودوريات روسية نادرة، في اختيار أشعارها والكشف عما تكنزه من آيات القرآن الكريم المترجمة إلى اللغة الروسية نهاية القرن الثامن عشر- القرن التاسع عشر. ولعل أهم ميزة لهذه الأشعار الروسية الكلاسيكية، تنحصر في ثراء الاقتباسات المباشرة، من آيات القرآن الكريم وسيرة النبي محمد ﷺ، المستعارة من تراجم أنجزها دبلوماسيون ومستشرقون روس منهم: فيريوفكين، كولماكوف،

صدر مؤخراً في روسيا، عن مؤسسة دراسات الثقافة الإسلامية، وباللغتين العربية والروسية كتاب (القرآن والنبي محمد في الشعر الروسي الكلاسيكي)<sup>(١)</sup> للباحث العراقي الدكتور ناظم الديراوي، رئيس تحرير حولية (روسيا والعالم العربي). ويضم الكتاب تصديراً ومقالات؛ تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية. القرآن الكريم في أشعار بوشكين ومعاصريه. القرآن الكريم في أشعار العصر الفضي. مؤثرات عربية- إسلامية في الشعر الأوكراني الكلاسيكي) تفصح عن تأثيرات إسلامية جلية في قصائد نوابغ الشعر الروسي، نفذت إلى الرؤى الفلسفية للشعراء الروس، ولامتد أبعادهم النفسية والروحانية والمعاني القيمة والإلهام الشعري والصياغات الفنية وجماليات التصوير، مهدنا بها لأربعين

ينابيع



ونيكولايف، بوغوسلافسكي، سابليكوف. لاشك أن هذه الاقتباسات أضفت

فرادةً وبهاءً على موضوعات تلك القصائد وصيغها البلاغية وصورها الشعرية ومدى الروحاني والجغرافي. كما وهذبت تبليغ ما اهتدى إليه الشعراء الروس من الإيمان الورع وما فاهوا به من مناجاة وتأملات ومواعظ مستوحاة من كلام الله إلى جمهورهم، مفصحين وبجلاء عن ملامسة الوحي القرآني لبابهم وأرواحهم التواقفة إلى الإيمان والاطمئنان، وما انتابهم من ألفة حميمة وانسراح شريف بعقيدة القرآن الكريم ورؤيته عن الإيمان والتقوى والحياة والفضاء. لذا تراهم يستهلون قصائدهم الروحانية والوجدانية بآيات قرآنية أو يُضمنون أبياتهم الشعرية نصوصاً من كلام الله، إما لأغراض الابتهاج والتوسل إلى الغفور الرحيم كي (يجنبهم طريق الماكرين)، ويهديهم الصراط المستقيم،

(يسلط عليهم نوره)، ليمسحوا بالتوبة ذنوبهم)، بل تراهم يدعون إلى الصلاة:

صَلِّ مَا أَنْ يَمُرَّ اللَّيْلُ  
وَأَذْكُرْ اسْمَ الرَّبِّ اللَّهِ

وأيضاً:

صَلِّ، صَلِّ، صَلِّ بِمُثَابَرَةٍ  
كِي تَكُونُ وَضَاحاً فِي السَّاعَةِ الْآخِرَةِ

أليفوزوا (بجنات تحفها ورود زاهية)، وفي هذا إيمان وأمل ووعظ وتبشير. أو للارتقاء بعقيدتهم الإيمانية وتصوراتهم عن الخلق والوجود والحياة والفرديوس والجحيم

اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ

هُوَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
أَمَامَهُ تَتَوَهَّجُ الظُّلْمَةُ

وتعظيم دلالتها ومغزاها لإضفاء بهرة

وفتنة ونغمة على أخيلة القصيدة

وإذ قال، شعاري رهيبٌ

هو سرّ الأسرار: ألف، لام، ميم

الشغوفة بالهام العقل واستفزاز  
العاطفة وإثارة الجسد.

وآن محاكاة تلك الأشعار، الروحانية  
والوجدانية وشرحها حاولنا أن نؤلف،  
بنسق ما، نسيجاً من محاسن البيان الوصفي  
التعبيري وخطاب العرض والتحليل. ومن  
غير إصرار، انتهينا إلى قطعة نثرية-  
إيحائية، فيها من التحليل الاستقرائي ما  
فيها من أنيس الخطاب الصوفي التقي،  
المنشغل بابتهالات الحائر وهيام الدنيا  
وهمها الخالد، الزاني من غير أجنحة إلى  
فضاء الفردوس وجنانه المتوجة بالطهر  
المُتسامي على أفعال البشر!.

### آيات الله في أشعار بوشكين:

تكشف روايات الكسندر بوشكين  
وقصائده، عن أنه استأنس وتأثر بقيم  
كتاب الله السميح وقصص الأنبياء والأقوام  
وعبرها، التي تعرف إليها من الترجمات  
الفرنسية والروسية لمعاني القرآن الكريم  
وتفاسيره التي مدت قريحة الشاعر  
بوشكين ومخيلته بزاد الشعر اللذيذ.  
ويبدو أن هذا الاستئناس، الروحي-التقي،  
لامس وأثرى خطاب بوشكين الفلسفي-  
العقائدي ونحا نحو الشعري. ما تجسد  
وبان في إيقاع سجع القرآن الفريد، الذي  
لم يألف له شاعر روسيا الأكبر كفوا لا في  
إبداعاته الشعرية والنثرية ولا في قراءاته  
الأدبية والدينية. الأمر الذي تجلى وسطع  
في قصائد: (من وحي القرآن)<sup>(٣)</sup> و(النبي)  
و(أغنية تنثرية) ومقطوعته الشعرية (المغارة

السّرية) التي نظمها بوشكين بوحى من  
سورة الكهف التي قرأها في موسم الشتاء  
بمنفاه في قرية ميخائيلوفسكي (في مدينة  
بسكوف). هذه السّورة الكريمة بعثت وبقوة  
في ذاكرة الشاعر بوشكين مغارة القرم،  
الباردة والمكفهرة والمظلمة، وذكرته  
بحالة النّفي والعزلة التي عانى منها إبان  
حقبة الملاحقة. وفي أبيات (المغارة  
السّرية) تبقى كلمات بوشكين، عند الناقد  
نيكرا سوف، في ضيق بينما الأفكار في  
مدى رحب، هذا ما تشيع به بلاغة الخطاب  
ورهافة الإيقاع وتدقيقه وعمق المدلول  
وصفاء المغزى في قصائد بوشكين الهادية  
من قبس القرآن، التي تظهر تقديره العالي  
لكلام الله، المجسّد في القرآن الكريم،  
وانسجام معتقداته الروحية التي تشر  
بثقافة التسامح والرحمة وعدم التمييز بين  
بني آدم إلا بالتقوى (إن أكرمكم عند الله  
أتقاكم)، والانفتاح على المعارف والعلوم.  
وما برح سراج القرآن المُنير منهل الإلهام  
الشعري والإيمان، ومحاكاة الماضي  
والافتتان البلاغي في قصيدته (المغارة  
السّرية):

في المغارة السّرية

في يوم العسف

قرأت القرآن العذب.

ولكي ندرك أهمية ملحمة بوشكين  
(من وحي القرآن) وبهاءها يكفي أن نعود  
إلى نصها الروسي، الذي اجتهدنا في  
ترجمته إلى اللغة العربية، ومقارنة مقاطعه  
الشعرية، المتضمنة قبساً من كلام الله  
ومناقب من سيرة الرسول ﷺ، بخطاب  
القرآن.  
إن نابغة الشعر الروسي قرأ بإمعان

بوشكين وأتباعه ينظرون إلى ميراث الحضارة العربية والإسلامية العمراني والثقافي والروحي المتداول كنبوع معرفي متدفق يصب في روافد الثقافات والعلوم الإنسانية الحديثة وأروقتها، رغم محاولات زمرة متمزعة من المستشرقين واللاهوتيين الغربيين تجاهل معالم تلك المعارف والإبداعات والآداب الخلاقة وتغييبها وطمسها في دهاليز الظلام بعيداً عن فكر وثقافة ومجالس العامة!.

وأينما نقرأ، في أبيات (من وحي القرآن) نلتمس ظلال الوجد والإيمان القويم تَفِي من نفحات روح القرآن الكريم، وتسري في شعاب ملحمة بوشكين الجليلة الشأن التي ألفتها تأملية-روحانية. ولعل الشاعر قصد بها العبور من تيه الغشاوة والضلالة إلى رحاب الوجد الإلهي والنور واليقين والطمأنينة. وفي هذا يُزجي إلى الفردوس روحاً هائمة حائرة ملتاعة، ساورها وسواس الغموض وأضناها، رغم طراوتها، عذاب المقام في حشر الدنيا وشحج زمانها. والتعرج بها إلى فضاء الغيب الرحيب لبلوغ مقام السكينة والخلود تحت ظلاله والتمتع ببهاء الفردوس وألقه. ولعمري لولا تشبع ذهن الشاعر بوشكين وقلبه بلباب وهداه القرآن ومعارفه وأحكامه المُنزلة لبات من العسير أن يُلهم بهذا الضرب من الشعر الرفيع. ولنا في مقطوعته الشعرية البليغة، التي ضمنها روايته الشهيرة (يفغيني أونيفين) شاهد على ما ذكرناه أعلاه:

في القرآن كثير من الأفكار السديدة  
وها هو، المثال؛  
قبل كل نوم صل  
وتجنب طريق الماكرين

ترجمتين لمعاني القرآن الكريم باللغتين الروسية والفرنسية (ترجمة ميخائيل فيريوفكين) و(ترجمة أندريه دو روييه)، ولعله اطلع أيضاً على قصائد (الديوان الشرقي) للأديب الألماني يوهان جوته، الذي سبق الأدباء الروس في اقتباساته من القرآن الكريم والمعلقات العربية وقصائد الشعراء المسلمين عامة والشعر الصوفي بخاصة وحكايات (ألف ليلة وليلة)، وما نقل عن الألمانية من مؤلفات ذات صلة بسيرة النبي محمد ﷺ والعقيدة الإسلامية، وحصراً، من ترجمة فيريوفكين اقتبس الشاعر بوشكين آيات كريمة من سور (البقرة والكهف ومريم وطه والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والنجم والواقعة ونوح والمزمل والمدثر والقيامة وعبس والتكوير والفجر والبلد والضحى). واستعار قصصاً ومواعظ هادية وعبراً حكيمة وثقت تمسكه بفكر الإيمان النير السمح، مبدد الغشاوة وناقل الناس من الجهالة إلى النور. كما وتكشف ملحمة بوشكين أنه استأنس بالمحاجات بين الأنبياء والمشركين (محاجات نمرود بن كنعان الجبار مع سيدنا إبراهيم عليه السلام، وانشرح برُشد القلوب التي لا تزوغ وعلم ذوي الألباب المُمين ومعجزة (لا إكراه في الدين) والصبر الشفيق على بلايا الضالين. وفي هذه الملحمة الشعرية (من وحي القرآن)، المملأ بالوجد والإيمان والتقوى، وتمايز الإيقاع وتباين البناء الشعري، تتجسد بلاغة بوشكين التعبيرية وموهبته البارعة في النظم. وما برحت الظلال الوارفة لكتابنا الحكيم، القرآن الكريم، تمد بصائر الهدى والإيمان على أبيات القصيدة، ما جعل معاصري الأديب

## آمن بالله ولا تجادل الأحمق

ويفتح بوشكين ملحمة الشعرية (من وَحْي الْقُرْآنِ)، المؤلفة من تسعة مقاطع، تضم (١٧٤) بيتاً، بيت اقتبسه نصاً من الآية الثالثة من سورة الفجر التي ترجمها الأديب ميخائيل فيريوفكين عن اللغة الفرنسية مع باقي سور القرآن الكريم وصدرت عام ١٧٩٢، في عاصمة القيصرية الروس سانت- بطرسبورغ:

أَقْسَمُ بِالشُّعْبِ وَالوَتْرِ  
أَقْسَمُ بِالسَّيْفِ وَوَقْعَةِ الْحَقِّ  
أَقْسَمُ بِنَجْمِ الصُّبْحِ  
أَقْسَمُ بِصَلَاةِ الْمَسَاءِ.  
كَلَّا، مَا تَخَلَّيْتُ عَنْكَ.  
أَلَسْتُ أَنَا الَّذِي اصْطَحَبَ رَأْسَ  
مَنْ أَحَبَّ وَأَوَاهُ، فِي سَكِينَةٍ،  
بَعِيداً عَنِ عَسْفِ يَطَارِدُهُ؟

بمروءة اذدر الباطل  
واسلك بثقة صراط الحق  
وأحب اليتامى، وبلغ قرآني  
المخلوقات المرتعشة.

ولتمس في رائعة بوشكين الشعرية (النَّبِيّ) قيساً من سورة المُدَّثِرِ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ﴾ وفيها حضور ساطع من سيرة الرسول الكريم ﷺ وإعجاب جلي بمكارمه. حتى لكان نابغة الشعر الروسي رغب من اقتباس هذا المشهد المقدس الاقتراب من خصال النبي محمد ﷺ وطاعته أوامر الله تعالى ونواهيه وإشهار شغفه بمكارم رسالة الإسلام. في قصيدة (النَّبِيّ) يقول بوشكين:

كالجثة الهامدة، كنت مضطجعاً

في الصحراء،  
حين ناداني صوت الرب:  
قُمْ، أَيُّهَا النَّبِيُّ، انْظُرْ وَاسْمَعْ  
ونفذ مشيئتي  
وجب البحار واليابسة  
وبالكلمة أشعل قلوب الناس

يتبين من هذه القراءة، أن خطاب القرآن الكريم بان جلياً في التعبيرات الشعرية للأديب بوشكين ومعاصريه وتابعيه وتأملاهم في الوجود والفناء، المفعمة بالهواجس والأخيلة المدهشة والقيم الروحانية والوجدانية ذات النزوع الإنساني المتسامح والمنفتح على ثقافات الأقوام والأديان. وغدا النص القرآني مصدر إلهام - معرفي، فاعل وممتد في أبعاده العقائدية - الفلسفية والاجتماعية - الأخلاقية. اختاره الأديب بوشكين لإثراء موهبته وخطابه وموضوعاته الوجدانية والفكرية المملوءة بسمو الرؤى والفياضة بالسحر والجمال، وبث المزيد من الإيمان الواعي بين عباد الله المتطلعين إلى معرفة العالمين، الفاني والخالد، والخشوع التقي لإرادة الخالق مالك السماوات والأرض وما بينهما، وأيضاً نعثر بين طيات روائع بوشكين الشعرية والسردية موائمة بين الشعر والتاريخ والرؤى الفلسفية، التي توصلنا بعلاقة حميمة مع عقيدة تبشر بمجتمع لا ظلم فيه ولا كراهية.

### الهوامش

- ترجمة وتعليق د. ناظم مجيد الديراوي، صدر باللغتين العربية والروسية (١٧٦ صفحة).
- (٢) للدكتور ناظم مجيد التنكيل.الديراوي.
- (٣) جاء في النص الملاحقة لغرض
- (٤) نظمها الشاعر عام (١٨٢٤). وعنوانها باللغة



الروسية هو: (Podrazhaniya) وتعني حرفياً باللغة العربية (تقليد القرآن). وهذا عُرفُ دأب عليه الشعراء الأوروبيون في (عنونة) قصائدهم المتأثرة بالقرآن الكريم أو المتضمنة آيات من سوره. غير أننا ارتأينا أن نترجمها بعنوان (من وحي القرآن) ويصح أيضاً (محاكاة القرآن).  
**أولاً:** لأن الشاعر بوشكين لم يسع إلى تقليد خطاب كلام الله وروحه، وهو الذي لا يعرف منه ومن كلام العرب إلا ما نُقل إلى اللغتين الروسية والفرنسية. بل كان غرضه من ذلك إثراء معارفه الدينية والأدبية والفلسفية والبحث عما يضيفي على نفسه السُّكينة والطمأنينة، التي كانت تشكو من هواجس واضطرابات في منفاه، وإخصاب أشعاره الروحانية، التي لم تخل من تأملات وهيام في الوجود والإنسان، بالحكم الإلهية مثلما فعل من قبله الشاعر الألماني الشهير يوهان جوته. ولأجل هذا اقتبس بوشكين واستوحى موضوعات إلهامه الشعري وصورها وأطيافها من سور القرآن الكريم، واستفاد منها في نظم قصيدته الجياشة بتقوى القرآن والدالة على موقف إيجابي نزيه ومنصف حيال تعاليم كتاب الله وقيمه ومواعظه وإعجابه الشديد بخصال النبيّ

محمد ﷺ وإكباره لسيرته الشريفة.  
**ثانياً:** ليس في عُرف الكتابات العربية والإسلامية مَنْ يقلد كلام الله تعالى وهو الإعجاز الذي تحدى به العلي القدير عباقرة الشعراء والحكماء العرب إبان حقبة الدعوة الإسلامية. وفي تقليد القرآن، عند فقهاء المسلمين، شرك وتضليل. (ن. الديراوي).

(ه) انظر سورة الفجر ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشُّعْرِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾.

# المقداد السيوري

## قراءة في حياته ودوره العلمي والفكري

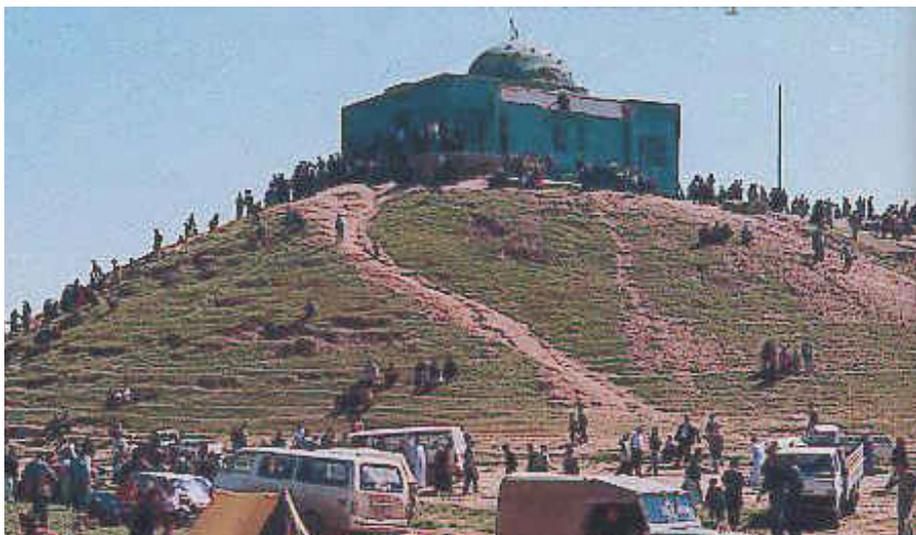
د. محمد جواد فخر الدين •

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

هو المقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد<sup>(١)</sup>، الأسدي<sup>(٢)</sup>، الحلبي<sup>(٣)</sup>، المكنى بأبي عبدالله<sup>(٤)</sup>، والملقب بجمال الدين<sup>(٥)</sup>، وشرف الدين<sup>(٦)</sup>، والغروي<sup>(٧)</sup>، ومن أشهر ألقابه على الإطلاق السيوري<sup>(٨)</sup>، ونسبة ذلك اللقب إلى إحدى قرى الحلة تسمى (سيور) وأشار الشيخ البهائي في كتابه الفهرست إلى ذلك<sup>(٩)</sup>.

والشيء الذي يثير الانتباه عند قراءة حياة الشيخ السيوري ودراساتها، نجد أن كتب الرجال والتراجم قد أغفلت وأهملت، بل وقفت صامتة عن تفاصيل مهمة من حياته ولاسيما العلمية منها، ولولا أهمية مؤلفاته وشموليتها، هذا من جهة، ووصولها إلينا من جهة أخرى، لضاع الكثير الكثير مما هو مدون اليوم عنه، شأنه شأن الكثير من

بني  
بني



قبر المقداد السيوري في المقدادية/ محافظة ديالى

وحاولنا تدوين ما هو موجود وما وقع بأيدينا.

ومن خلال قراءة بعض نصوص حياته، نستنتج أنه تلقى تعليمه في مدينة الحلة، ثم انتقل بعد ذلك إلى النجف الأشرف حيث ذكر الخوانساري ذلك وأكد عليه بقوله: (كان من جملة مستوطني المشهد المقدس)<sup>(١٤)</sup>، ليغترب من بحار علومها، ويتلمذ على أفاضل أساتذتها، ونقلت بعض المصادر تتلمذه على يد الشهيد الأول (محمد بن مكي العاملي)<sup>(١٥)</sup>، ويذكر أنه: (تتلمذ عند الشهيد وسمع منه عندما ارتحل إلى النجف الغري)<sup>(١٦)</sup>.

ونظراً لانتقاله إلى مدينة النجف الأشرف واستيطانه فيها، لُقّب بعد ذلك (بالغروي)<sup>(١٧)</sup>.

وخلال مدة بقائه في هذه المدينة المقدسة أسس مدرسة دينية يطلق عليها مدرسة (المقداد السيوري) أو المدرسة (السليمية).

العلماء الذين اندثر ذكرهم ولم يبق سوى مفردات لا تغني شيئاً.

فهي مثلاً لم تذكر سنة ولادته، ولا نشأته العلمية، على الرغم من كون عصره كان غاصاً بالعلماء والمتعلمين خاصة في مدينتي الحلة والنجف، في حين يشير عدد غير قليل من المصادر إلى نبوغه، وسعة اطلاعه، وتنوع معارفه، فنراها تنعته بمختلف النعوت والألقاب، فيقول عنه الحر العاملي انه: (كان عالماً فاضلاً متكلماً محققاً مدققاً)<sup>(١٨)</sup> وهذا ما أشار إليه الخوانساري و السيد الخوئي في معجمه<sup>(١٩)</sup>، ولُقّب كذلك بالفاضل السيوري<sup>(٢٠)</sup>، ووصف كذلك بأنه: (كان من أجلاء الأصحاب، وعظماء مشايخ الرجال، جامعاً بين المعقول والمنقول، عالماً فاضلاً محققاً مدققاً، من أعظم الفقهاء)<sup>(٢١)</sup>.

على أن هذه الثغرات في تفاصيل حياته دعنا نحجم عن كتابة الشيء الكثير،

في النجف الأشرف، ودفن في المشهد الشريف عند مولانا أمير المؤمنين عليه السلام (١٩). على الرغم من إجماع المؤرخين أنه توفي في مدينة النجف الأشرف، بينما وجدت بعض الإشارات تذكر أنه توفي في ناحية شهابان التابعة لمحافظة ديالى، وقد تغير اسم هذه الناحية فيما بعد وعرفت باسمه، فأصبحت تسمى بالمقدادية، ومرقده عامر مشيد عليه قبة بيضاء قديمة البناء، وتقع المقدادية على الطريق العام بين خانقين وبغداد.

### ثانياً: شيوخه - تلامذته: شيوخه:

اقتصرت المصادر الرجالية ومن تناول حياته على ذكر أهم شيوخه وهو الشهيد الأول (٢٠)، وهذا ليس بالغريب عنا، فهي كما أغفلت مفردات مهمة من حياته لم تر هذا الجانب، أضف إلى ذلك أن الشيخ السيوري نفسه لم يدون في مصنفاته الكثيرة من نقل عنهم أو تتلمذ على أيديهم، شأن من سبقه في هذا المضمار. وعليه نلاحظ أن الشهيد الأول أثر تأثيراً ملحوظاً في تلميذه الشيخ السيوري، وهذا ما لمسناه واضحا عند قراءة قائمة مؤلفاته حيث انكب على شرح عدد غير قليل من كتب أستاذه، لذا عد من أجلاء تلامذته والراوين عنه (٢١) وكان من المميزين بل من أشهر طلابه، ومن المعروفين بالبحث والتنقيب، حيث عمد إلى تضديد كتاب أستاذه الشهيد (القواعد الفقهية) وترتيبه على أحسن ترتيب وسماه (نضد القواعد)، إضافة إلى ذلك شرح كتب أخرى لأستاذه، وقام بجمع بعض الأسئلة التي ساءل بها أستاذه في عدة مسائل خلافية، فسميت

وتقع هذه المدرسة في سوق المشراق إحدى محلات النجف مقابل مسجد الصاغة، وهي اليوم مهجورة لم يبقَ منها ذكر سوى بعض الأطلال القائمة.

وذكرها الشيخ جعفر محبوبية في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) بقوله: (إن الذي يظهر من خطوط بعض طلابها على بعض كتبهم أنها كانت مسكونة بالطلاب الدينين في أوائل القرن التاسع الهجري فقد شوهد على كتاب مصباح المتهدد المخطوط للشيخ الطوسي، وكان عند المغفور له الميرزا حسين النائيني ما نصه: كان الفراغ من نسخه يوم السبت ١٢ جمادى الأولى سنة ٨٢٣ هـ على يد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعته عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي السيوري الأسدي بالمشهد الشريف الغروي على ساكنه السلام وذلك في مدرسة المقداد السيوري) (١٨).

وهذه المدرسة واقعة في سوق الصاغة، مقابل مسجد الصاغة من محلة المشراق وقد تجدد بناؤها في الآونة الأخيرة على نفقة سليم خان الشيرازي عام ١٢٥٠ هـ فنسبت المدرسة إليه وعرفت ب(المدرسة السليمية) من ذلك الحين. لا تزال المدرسة موجودة. وقد كتب على بابها الخارجي (إنها عمرت بهمة السيد أبي القاسم في سنة ١٣٤٠ هـ ١٩١٩ م).

وبذلك يتضح لنا أن المقداد السيوري خلال سنوات بقائه في مدينة النجف الأشرف استطاع أن يكون حوزة علمية قائمة بذاتها من خلال تأسيسه لهذه المدرسة التي كانت محط رحال طلاب العلم.

وكانت وفاته رحمه الله سنة ٨٢٦ هـ

تلك المسائل بـ(المسائل المقدادية).

ونقل الشيخ السيوري كيفية شهادة أستاذه الشهيد، وقد ذكرها الشيخ المجلسي في إجازاته بقوله:

(وجدت في بعض المواضع ما هذه صورته، قال السيد عز الدين حمزة بن محسن الحسيني، وجدت بخط شيخنا المرحوم المغفور العالم أبي عبد الله المقداد السيوري ما هذه صورته كانت وفاة شيخنا الأعظم الشهيد الأكرم أعني شمس الدين محمد بن مكي (قدس وفي حظيرة القدس سره) تاسع جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبعمئة، قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق ببلده دمشق لعن الله الفاعلين لذلك والراضين به في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكي، يسمى برهان الدين وعباد بن جماعة الشافعي، وتعصب عليه في ذلك جماعة كثيرة بعد أن حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة)<sup>(٢٢)</sup>.

### تلامذته:

تتلمذ على يد الشيخ السيوري عدد من الفقهاء حسبما ذكرته كتب الرجال والتراجم، لكونه كان يمثل علمًا من أعلام الرواية والحديث، والفقه والكلام، وكذلك سمع منه كثير من مشايخ الإجازة، منهم:

١. تاج الدين الحسن بن راشد الحلبي<sup>(٢٣)</sup>، ويعد من أكابر العلماء والفقهاء<sup>(٢٤)</sup>، إضافة إلى إنه أديب وشاعر وله مجموعة من القصائد في مدح أهل البيت عليهم السلام، وقد أرخ وفاة شيخه المقداد السيوري في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ، على ظهر كتاب (الأربعون حديثًا)<sup>(٢٥)</sup>، وكما وجد

كذلك بخطه على نسخة قواعد الشهيد<sup>(٢٦)</sup>.

٢. زين الدين علي بن الحسن بن علالة<sup>(٢٧)</sup>، الشيخ الصالح، العالم الفاضل، وعد من تلامذته، حيث أجازته على ظهر كتاب مجموع الفتاوى للعلامة الحلبي<sup>(٢٨)</sup>، وكذلك على ظهر كتاب المقنعة في آداب الحج<sup>(٢٩)</sup>.

٣. أبو الحسن علي بن هلال الجزائري<sup>(٣٠)</sup> شيخ من مشايخ الإمامية في عصره<sup>(٣١)</sup>، وينقل عن الشيخ السيوري، وذلك ما ورد في إجازة المحقق الكركي للقاضي صفى الدين، جاء في نهايتها: (هذا الشيخ الجليل ينقل عن جماعة من الأساطين من إجلاء تلامذة الشهيد الأول وفخر المحققين، منهم الشيخ مقداد عبد الله السيوري عن الشهيد)<sup>(٣٢)</sup>.

٤. رضي الدين عبد الملك بن شمس الدين إسحاق بن رضي الدين عبد الملك بن فتحان، القاضي القمي الكاشاني<sup>(٣٣)</sup>.

٥. الشيخ زين الدين بن الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الحسن العاملي التوليني<sup>(٣٤)</sup>، عالماً فاضلاً، تقياً ورعاً زاهداً<sup>(٣٥)</sup>، وروى عن الشيخ السيوري<sup>(٣٦)</sup>.

٦. محمد بن شجاع الأنصاري الشهير بابن القطان<sup>(٣٧)</sup>، وعد من تلامذة الشيخ السيوري، وسجل إجازته له في نهج العرفان في أحكام الأيمان في الأخلاق، وذكر في أولها: (أبو عبد الله المقداد السيوري الأسدي متعنا بطول حياته ولا أعدمنا شمول بركاته عن جماعة أكملهم الشيخ الشهيد محمد بن مكي)<sup>(٣٨)</sup>.

### ثالثاً: مؤلفاته<sup>(٣٩)</sup>:

خلف الشيخ السيوري مجموعة من المصنفات في مختلف صنوف المعرفة،

- مقدمة كنز العرفان، ٤/١، كركوش، تاريخ الحلة، ق٢/٩٠.
- (٢) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٦، أغابزرک، الذريعة، ١٧/١، البحراني، لؤلؤة البحرين، ص١٧٢، الأمين، أعيان الشيعة، ١٣٦/١، الزركلي، الأعلام، ٢٠٧/٨، مقدمة كنز العرفان، ٤/١، كركوش، تاريخ الحلة، ق٢/٩٠.
- (٣) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٦، أغابزرک، الذريعة، ١٧/١، البحراني، لؤلؤة البحرين، ص١٧٢، الأمين، أعيان الشيعة، ١٣٦/١، الزركلي، الأعلام، ٢٠٧/٨، مقدمة كنز العرفان، ٤/١، كركوش، تاريخ الحلة، ق٢/٩٠.
- (٤) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٦، أغابزرک، الذريعة، ١٧/١، البحراني، لؤلؤة البحرين، ص١٧٢، الأمين، أعيان الشيعة، ١٣٦/١، الزركلي، الأعلام، ٢٠٧/٨، مقدمة كنز العرفان، ٤/١، كركوش، تاريخ الحلة، ق٢/٩٠.
- (٥) مقدمة كنز العرفان، ٤/١.
- (٦) أغابزرک، الذريعة، ١٧/١.
- (٧) مقدمة كنز العرفان، ٤/١.
- (٨) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٦، أغابزرک، الذريعة، ١٧/١، البحراني، لؤلؤة البحرين، ص١٧٢، الأمين، أعيان الشيعة، ١٣٦/١، الزركلي، الأعلام، ٢٠٧/٨، مقدمة كنز العرفان، ٤/١، كركوش، تاريخ الحلة، ق٢/٩٠.
- (٩) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٧، مقدمة كنز العرفان، ٤/١.
- (١٠) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٢٥/٢.
- (١١) روضات الجنات، ص٥٦٦، معجم رجال الحديث، ٣٣٨/١٨.
- (١٢) مقدمة كنز العرفان، ٤/١.
- (١٣) مقدمة كنز العرفان، ٤/١.
- (١٤) روضات الجنات، ص٥٦٧.
- (١٥) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٧، أغابزرک، الذريعة، ٤٢٩/١.
- (١٦) مقدمة كنز العرفان، ٥/١.
- (١٧) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٧.
- (١٨) ٥٨/١.
- (١٩) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٧، أغابزرک، الذريعة، ٢٥١/١٠، مقدمة كنز

- فقد كان محققاً، منقّباً، مدققاً، ذا رأي بديع، وأسلوب رفيع في الكتابة، فأتقن تأليفه وكتبه أحسن إتقان، وهي:
١. إرشاد الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين في أصول الدين.
  ٢. الأسئلة السيورية.
  ٣. الأسئلة المقدادية.
  ٤. الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد في الأصول والفروع، وهو من تصانيف العلامة الحلي.
  ٥. الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية.
  ٦. النافع يوم الحشر، ويسمى (شرح الباب الحادي عشر).
  - ٧- تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة.
  ٨. تفسير مغمضات القرآن.
  ٩. الأدعية المهمة المسماة بالأدعية الثلاثين (وهو الكتاب الذي بين يديك).
  ١٠. التتقيح الرائع من المختصر النافع.
  ١١. جامع الفوائد في تلخيص القواعد، وهو تلخيص قواعد الشهيد.
  ١٢. شرح ألفية الشهيد.
  ١٣. شرح مبادئ الأصول الموسوم بنهاية المأمول.
  ١٤. كنز العرفان في فقه القرآن.
  ١٥. اللوامع الإلهية في المسائل الكلامية.
  ١٦. مسألة في المتعة.
  ١٧. رسالة في معنى الناصب.
  ١٨. تنزيذ القواعد الفقهية على مذهب الإمامية.
- (١) الخوانساري، روضات الجنات، ص٥٦٦، أغابزرک، الذريعة، ١٧/١، البحراني، لؤلؤة البحرين، ص١٧٢، الخوئي، معجم رجال الحديث، ٣٣٨/١٨، الأمين، مستدرک وسائل الشيعة، ٢٢/١، الزركلي، الأعلام، ٢٠٧/٨.



صورة من مخطوط شرح كتاب (الفصول) للخواجه نصير الدين الطوسي والذي شرحه المقداد السيوري

- (٣١) مقدمة كنز العرفان، ٨/١.
- (٣٢) الخوانساري، روضات الجنات، ص ٥٧٧.
- (٣٣) مقدمة كنز العرفان، ٩/١.
- (٣٤) أغابزرک، الذريعة، ٢٦/١٨، الأمين، أعيان الشيعية، ١٦٢/٧.
- (٣٥) الأمين، أعيان الشيعية ١٦٢/٧.
- (٣٦) أغابزرک، الذريعة، ٢٦/١٨، الأمين، أعيان الشيعية، ١٦٢/٧.
- (٣٧) أغابزرک، الذريعة، ٢١/١٩٩، الأمين، أعيان الشيعية، ٣٣٣/٩.
- (٣٨) الأمين، أعيان الشيعية، ٣٣٣/٩.
- (٣٩) لمزيد من المعلومات أنظر: أغا بزرك، الذريعة، ١٧/١، ٢٥١، ٣٩٦، ٤٢٩، ٥١٥، ٨٦/٢، ٩٢، ٣٣٠، ٤٢٣، ٧/٣، ٣٦٠، ٣١٥/٤، ٤٦٣، ٦٨/٥، ٢١٢، ١٠٧/١٣، ٥٤/١٤، ١٦٣، ١٥٩/١٨، ٣٦١، ٣٦٩/٢٠، ٣٩٢، ٢٧٥/٢٤، ١٨٧/٢٤، الخوانساري، روضات الجنات ص ٥٧٧، مقدمة كنز العرفان، ١-١٠/١، القمي، الكنى والالقباب، ١٠/٣.
- العرفان، ٥/١، كركوش، تاريخ الحلة، ق ٢/٩٠.
- (٢٠) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤، ١٨٤، الخوانساري، روضات الجنات، ص ٥٦٧، مقدمة كنز العرفان، ٦/١.
- (٢١) نفس المصادر المتقدمة في هامش رقم (١).
- (٢٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤، ١٨٤-١٨٥.
- (٢٣) أغابزرک، الذريعة، ٦٤/٥، الخوانساري، روضات الجنات، ص ٥٦٧، الأمين، أعيان الشيعية، ٦٦/٥، الحر العاملي، أمل الأمل، ٤٦٤/١.
- (٢٤) الحر العاملي، أمل الأمل، ٤٦٤/١.
- (٢٥) الأمين، أعيان الشيعية، ٦٥/٥.
- (٢٦) الأمين، أعيان الشيعية، ٦٥/٥.
- (٢٧) أغابزرک، الذريعة، ٩٢/٢٠، مقدمة كنز العرفان، ٩/١.
- (٢٨) أغابزرک، الذريعة، ٩٢/٢٠.
- (٢٩) أغابزرک، ٩٢/٢٠.
- (٣٠) الخوانساري، روضات الجنات، ص ٥٧٧، مقدمة كنز العرفان، ٨/١.

# السيد حسن محمود الأمين

(١٢٩٩-١٢٦٨ هـ / ١٨٨٢-١٩٤٩ م)

- د. مجيد حميد الحدراوي  
الجامعة الإسلامية/ النجف الأشرف

هو العالم الديني والشاعر حسن بن محمود بن علي بن محمد الأمين بن أبي الحسن الحسيني الشقراي العاملي، الشهير بالأمين. ولد سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م في قرية (عيترون) بجبل عامل، درس العلوم العربية في مدرسة شقراء مدة ست سنوات على أخيه السيد علي الأمين مؤسس المدرسة ومُنشئها، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م لإكمال دراسته فيها، فانقطع إلى العلم والتحصيل والبحث والدرس.

## أساتذته ودراسته في النجف الأشرف:

أقام المترجم له عند وصوله إلى النجف أول الأمر عند ابن عمه السيد

في سن العسكرية تجنيداً إجبارياً، حتى طلاب العلوم الدينية، ولم تعف إلا من اجتاز منهم امتحاناً خاصاً يعد لهذا الغرض، وقد عملت المؤسسة الدينية النجفية على تهيئة الطلاب تهيئة كاملة حتى إذا تمثلوا للممتحنين فاقت جامعتها على نظيراتها كماً وكيفاً، فرأى العلماء أن يؤلفوا مجلساً للامتحان ليخلقوا في نفوس الطلاب بواعث المثابرة والاجتهاد فوق اختيارهم على أن يكون محمود الأمين هو السائل، وعلى هذا تم الأمر، فكان يجلس على الكرسي ويقف الطلاب بين يديه للاستجواب، فيسأل كل حسب صفه ومرتبته.

### عودته إلى جبل عامل:

عاد السيد حسن محمود الأمين إلى مسقط رأسه في جبل عامل سنة ١٩١٢/١٣٣٠م بعد أن أمضى في النجف قرابة الـ(١٤) سنة قضاها في طلب العلم وتحصيله، وقد أقام في بلدته (شقرآء) سنوات عمل فيها على تدريس أبناء بلدته علوم الدين، فضلاً عن قيامه بواجب الوعظ والإرشاد وإصلاح ذات البين في المجتمع، ومع ذلك كله لم يكن له في البلدة بيت يسكنه حيث اتخذ غرفة في المدرسة منزلاً له ولأسرته، ثم انتقل إلى بلدة (خرية سلم) بطلب من أهلها فأقام بينهم ما يقارب الـ(٤٠) سنة كان فيها موضع ثقة الخاص والعام ومرجع العالم والجاهل.

أوضح الشيخ أحمد عارف

محسن الأمين الذي كان قد سبقه في الهجرة إلى النجف الأشرف فمكث عنده مدة ثلاث سنوات ودرس عليه في أثنائها الفقه والأصول، وبعد مغادرة السيد محسن الأمين النجف أكمل المترجم له دراسة الفقه والأصول على الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء والشيخ علي باقر آل الجواهر، أما أساتذته في مرحلة بحث الخارج فقد حضر الفقه على السيد كاظم اليزدي صاحب كتاب (العروة الوثقى)، فيما حضر الأصول عند الشيخ ملا كاظم الخراساني صاحب كتاب (الكفاية)، وكان من زملائه في الدرس والعشرة السيد شريف شرف الدين والشيخ عبد الكريم شرارة.

وفي أثناء دراسته في النجف الأشرف كانت الدولة العثمانية التي خضع العراق لاحتلالها تجند من كان



## شعره:

يذكر الشيخ محمد جواد مغنية  
مميزات شعر السيد حسن محمود  
الأمين وهي: رقة الشعور، سلامة  
الطبع، سداد المنطق، وقد كان شاعراً  
معروفاً بشعره الرقيق إلى حد أن صنّفه  
أحمد عارف الزين على أنه (كان في  
الرعيّل الأول) وقد نشر عدة قصائد له  
في مجلة العرفان اللبنانية، وكان آخر ما  
قاله من الشعر أبيات مدح فيها الشاعر  
بولس سلامة مقرظاً لمحمته الخالدة  
(يوم الغدير) منها:

تشابه الأمر لا أدري أبولس قد  
أهدى لنا الشعر أم أهدى لنا الدرر  
وهل أراد علياً في مدائحه  
ونجله أم أراد الشمس والقمر

ومن مواقفه المشرفة في نصره  
القضايا الإسلامية موقفه من القضية  
الفلسطينية فقد دعا لنصرة الشعب  
الفلسطيني، وكان عند اندلاع الثورة  
الفلسطينية عام ١٩٢٦م أذاع بياناً دعا  
فيه إلى الجهاد والنفير العام، وحذر  
العرب والمسلمين من عاقبة الإهمال  
والتسوية، كما حث في أكثر من موقف  
الرؤساء العرب على توحيد صفوفهم  
لمجابهة الصهاينة مغتصبي المقدسات  
الإسلامية.

## آثاره:

من آثار السيد حسن محمود الأمين  
منظومة في الاجتهاد والتقليد وثانية في  
الرضاع جمعت بين الوضوح والإحاطة  
والإيجاز مع الرقة والمتانة، ورسالة  
في الوضوء والطهارة، دحض الوهابية،

الزين (صاحب مجلة العرفان الصيداوية)  
أن السيد حسن محمود الأمين كانت  
له مواقف مشرفة في إصلاح الواقع  
الاجتماعي في جبل عامل حتى ذاع صيته  
وعرف بعلمه ورجاحة عقله الأمر الذي  
دعا وزير العدل اللبناني السيد أحمد  
الحسيني لأن يعرض عليه رئاسة القضاء  
الجعفري فكتب إليه معتذراً بقوله:  
عرش لبنان لست أرضاه عرشاً).

وأضاف الشيخ محمد جواد مغنية  
الذي تربطه بالمترجم له علاقة حميمة  
متحدثاً عن حصافة رأيه ومكانته العلمية  
بما نصه: (كتبت مسألة فقهية حيث لم  
أجد لها ذكراً خاصاً في كتب الفقه ولما  
عرضتها عليه ورأها محلاً لمجاري  
الأصول المتعارضة، ولم يرد فيها نص  
أو رواية، وضع بها رسالة خرجت آية  
من آيات علمه الجم، وبيّمة من درر  
فكره الغوّاص، وبعث بها إليّ وإني عليها  
لحريص حرصي على الحياة). وبدلنا  
هذا النص الذي يستشهد به قاضي  
بيروت الشرعي الشيخ مغنية على  
المكانة العلمية التي بلغها المترجم له،  
وللفائدة نوضح المسألة الفقهية التي  
عرضها الشيخ مغنية على السيد وكتب  
فيها الأخير رسالة كانت محل اعتزاز من  
الشيخ مغنية، وهذا نص المسألة: (ترافع  
إلى الحاكم امرأة وبنتها، قالت البنت  
توفي أبي منذ عشرين سنة تاركاً عقاراً  
وكنت حينذاك طفلة رضيعة، والآن  
طالبت وأمي بالعقار قالت مات أبوك  
عنك وعن طفلة ثانية مني توفيت بعده  
فورثت نصيبها، ولا علم لي بشيء لأنني  
أو أثبت، فهل تطلب البينة من البنت  
على انحصار الإرث بها خاصة؟)

الحاجة مبلغ العسر والضيق، فيصبر  
ويتحمل غير مشعر بذلك أحدًا...).

ديوان شعره، وقد بقيت جميعها  
مخطوطة.

#### المصادر:

- (١) محمد جواد مغنية، السيد حسن محمود  
الأمين، (مجلة العرفان)، المجلد ٣٦، ج٤،  
نيسان ١٩٤٩، ص٤٠٤-٤٠٨.
- (٢) أحمد عارف الزين، خطب جليل، (مجلة  
العرفان)، المصدر نفسه، ص٤٠١-٤٠٣.
- (٣) محسن الأمين، أعيان الشيعة، المجلد  
الخامس، ص١٥٤-١٥٥.
- (٤) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي،  
ترجمة: حازم الأمين، ط٢، بيروت: ٢٠٠٨،  
ص٥١٠.

#### وفاته:

قضى الحسن الأمين بعد مرض  
أقعده رديحاً من الزمن وقد لفظ أنفاسه  
الأخيرة في المستشفى الألماني في  
بيروت ونقل جثمانه الطاهر يشيعة  
علماء لبنان وأعيانه ووزراؤه ونوابه  
وزعمائه وسائر فئات الشعب اللبناني  
إلى مثواه الأخير في بلدة (خرية سلم)  
حيث صلى عليه السيد محسن الأمين  
ودفن، عاش السيد حسن محمود الأمين  
حياة الزاهدين (فما التمس في حياته  
كلها مغنماً ياباه الإباء ولا تقرب من زعيم  
طمعاً بماله وجاهه، ولا أحرق نفسه بنار  
الأحزاب، ولا نصبها بوقاً لأهل الأباطيل  
والأضاليل... وكثيراً ما كانت تبلغ به



# السيد محمد سرور الواعظ

## شهد العلم والجهاد في أفغانستان

### • حيدر الجد

لم يزل الهاشميون أباة للضيم  
يمشون في دروب الجهاد ويحملون  
تضحياتهم شعاراً لهم من أجل إحقاق  
الحق ورفع الظلم وتحرير الإنسان من تجبر  
الحكام الظالمين، لذا أصبحت ذكراهم  
رمزاً خالداً يمر أمامه التاريخ فيقف ويروي  
من سيرتهم العطرة ما يوقد في النفوس  
جذوة أمل تعطي زخماً للسير وفق منهجهم  
السامي.

من هؤلاء السادة الأطياب برز السيد  
محمد سرور الواعظ الذي اختار الله أن  
يكون وطنه أفغانستان، فهو نبته علوية  
حسينية عُرسَتْ بهذه الأرض لكي تنمو  
وتكبر وتعطي ثماراً، ثمار العلم والدم ليبقى  
السير حثيثاً في درب العلم والجهاد.  
فهو السيد محمد سرور بن السيد حسن



السيد في السجن حال تأليفه لكتاب خاطرات زندان

السيد في أيام شبابه

ومنذ صغره كان السيد محمد سرور ميّالاً ميلاً للعلوم الدينية ذواقاً للتعلم، ولما لمح والده السيد حسن رضا فيه هذه الموهبة وجّهه نحو الدراسة والتزود من المعارف الإسلامية.

كان السيد محمد سرور يساعد والده في أعمال الفلاحة إلى جانب دراسته الدينية في بلده، ولم يأل علماء بلده جهداً في مساعدته فاجتاز مرحلة المقدمات التي أشرف عليه خلالها عمه السيد مصطفى البهسودي، ثم صمم على الانتقال إلى كابل العاصمة ومتابعة دراسته هناك، فتتلمذ على آية الله العلامة السيد مير علي أحمد الكابلي مؤسس الحوزات العلمية والمدارس الدينية في كابل، وبعد عشر سنوات من دراسته في كابل، وإمامه بالعلوم الإسلامية، انتقل في سنة ١٣٧١هـ إلى النجف الأشرف،

رضا بن مرتضى بن سلطان بن علي بن ميرزا بن فيض الله بن أحمد شاه بن عبد الله بن ميرزا حسن بن أمين بن سالم بن إسلام بن يحيى بن تراب بن عارفين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن زيد بن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيى بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعد الله بن جعفر بن محمد بن زيد بن محمد بن علي بن حمزة بن علي بن محمد الأصغر بن أحمد سكين بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولد سنة ١٣٢٧هـ، وقيل سنة ١٣٣١هـ في بلدة (كجاب) الواقعة في منطقة البهسود من مناطق الهزارجات في أفغانستان. فتح عينيه ضمن أسرة تحب العلم ولها تاريخها في منطقة البهسود.

خبير محقق سافر من بلاده إلى النجف ودرس بها).

وقال الشيخ حسين نظري: (يعتبر السيد محمد سرور من أكابر العلماء الذين تفتخر بهم جامعة النجف العلمية ، فهو عالم جليل وفاضل مجتهد ومحقق واعظ ، كان معاصراً للسيد محمد باقر الصدر ولا أبالغ إن قلت هو قرينه).

وقد أطراه زعيم الحوزة العلمية أستاذه السيد أبو القاسم الخوئي في مقدمة كتاب السيد الواعظ (مصباح الأصول) في طبعة عام ١٣٧٦هـ قال رحمته: (بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين وبعد ، فقد لاحظت ما كتبه العالم المفضل فخر الأفاضل الكرام السيد محمد سرور الواعظ الحسيني البهسودي دامت توفيقاته ، تقريراً لأبحاثي الأصولية التي ألقيتها في مجلس الدرس فوجدته حسن التعبير وواضح البيان وقد جمع بين فضيلتي الإيجاز البليغ والتوضيح الكافي ، لما حققناه فأقر الله عينه كما أقر عيني وعين العلم به وبأمثاله ، والله تعالى درّه وعليه سبحانه أجره وأسأل الله سبحانه أن يوفقه لمرضاته ويكثر في العلماء العاملين أمثاله وهو ولي التوفيق) كما جاء في طبعة عام ١٣٨٦هـ تقرير آخر وهو: (...وبعد فلا يخفى أن العلماء هم الدعاة إلى دين الله وحماة شريعة سيد المرسلين التي هي أفضل الشرايع وخاتمتها وأن بمدادهم يفصل الحق من الباطل وينجلي الهدى عن الضلال ويتبين الحلال من الحرام . ومن العلماء الذين نذروا أنفسهم للعمل

فحضر دروس السطوح عند الشيخ كاظم التبريزي والشيخ صدرا البادكوبي ، ثم حضر دروس بحث الفقه الخارج على آية الله العظمى السيد محسن الحكيم رحمته وحصل على إجازة الاجتهاد منه .

وفي الوقت ذاته حضر السيد الواعظ بحث الأصول الخارج عند آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي رحمته وأصبح من خيرة تلاميذه ، مواصلاً للدرس عنده حتى جمع تقاريرات أستاذه وأودعها كتابه الذائع الصيت (مصباح الأصول).

ويرى بعض الباحثين حضوره درس السيد الشاهرودي للاستفادة والاستزادة في العلم ، فقد نذر السيد الواعظ نفسه للعلم وحده فكان ينتقل بين دروس أساطين الحوزة العلمية في النجف الأشرف متزوداً من ينابيع علومهم وخزائن فكرهم النير .  
لحق به لقب (الواعظ) لأنه كان يعظ الناس على منابر الإمام الحسين عليه السلام حتى أصبح من الخطباء المشهورين الكبار في أفغانستان بعد عودته إليها من العراق ، حيث اعتبر رحمته التبليغ والوعظ والإرشاد من أهم أعماله المناطة به فكان يولي هذا العمل أهمية خاصة .

### أقوال الثناء فيه رحمته:

يقول الشيخ حسين الفاضلي: (عالم من علماء الطراز الأول ، ومقامه العلمي وفضله ونذره لنفسه في سبيل الدين وترويج الشريعة السمحة معروفة في الحوزات العلمية لاسيما حوزة النجف الأشرف الدينية وجامعتها الكبرى) .  
ويقول آخر: (عالم فاضل جليل مجتهد

في سبيل الدين وترويج شريعة خاتم النبيين هو العلامة الحجة الحاج السيد سرور الواعظ الحسيني البهسودي دام توفيقه فقد قرر أبحاثنا الأصولية واستوعبها عن فهم وتدقيق، وقد لاحظت جملة منها في هذا الجزء فوجدتها تتميز ببيان شامل ودقة في الضبط فأسال المولى جل شأنه أن ينفع بكتابه (مصباح الأصول) طلاب الحوزة العلمية ممن تاقوا إلى العلم وراموا الاستتارة بمصباحه، جعله الله علماً من أعلام الدين وكثر من أمثاله في العلماء العالمين إنه ولي المؤمنين في ١٠ شوال المكرم ١٣٨٦هـ).

بالمقابل وقف السيد الواعظ لبيدع في استخدام عبارات الثناء والمدح على أستاذه ونرى ذلك في مقدمة كتابه حيث قال عليه السلام: (أما بعد فهذه ثمرات اقتطفتها من شجرة طيبة، ودرر كلمات تلقيتها من أبحاث قيمة لحضرة سيدنا الأستاذ العلامة صراف نقود العلم بأفكاره الباكرة العميقة، غواص بحار الفضل بأنظاره العالية الدقيقة، المحدث الخبير والفقير البارع البصير والأصولي الشهير، والرجالي الكبير حجة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى في العالمين سيدنا ومولانا الحاج السيد أبو القاسم الخوئي).

بعد أن نال الاجتهاد طلب السيد الحكيم عليه السلام من السيد الواعظ أن يعود لوطنه ويقوم بواجباته الدينية، فامتثل السيد الواعظ الطلب وعاد إلى وطنه فأصبح مناراً يهدي التائهين فازدحم مجلسه بالحشود حتى اكتظت الشوارع والطرق فهو كالمشكاة التي تجذب بضائها الفراش. لم يرق لوزارة داود خان أبان حكم

الملك ظاهر شاه التفاف الناس حول السيد الواعظ حيث بدأ السيد بتوعية الجماهير وتعريفهم بحقوقهم، فأقدمت على اعتقاله سنة ١٣٧٩هـ وظل حبيساً لمدة ثلاث سنوات وشهرين ثم أُفرج عنه عندما أصبح يوسف رئيساً للوزارة الجديدة، أُلّف خلال اعتقاله في السجن كتابه الأخلاقي الشهير (خاطرات زندان و ياد أخلاق) باللغة الفارسية ومعناه (مذكرات السجن وتبيان الأخلاق)، يقول في مذكراته: (عندما كنت سجيناً لم أجد ما أكتب عليه حتى اضطررت إلى استخدام أطراف الورق المستعمل وحواشيه كي أدون كتابي (خاطرات زندان) وقد أودعت فيه مباحث أخلاقية عالية كتبها بلغة بسيطة سهلة التناول) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في النجف الأشرف أولاً ثم في إيران ولعدة مرات).

بعد خروجه من السجن قام ببناء مسجد ومدرسة المحمدية في مدينة كابل العاصمة في منطقة (جمال مينة) ولهذا المسجد قبة كبيرة ومنارة عالية، ويتسع لأكثر من ألفي شخص، وأما في أيام محرم الحرام فيغص المسجد بأكثر من خمسة آلاف رجل في الطابق الأول، وثلاثة آلاف امرأة في الطابق الثاني.

وأما المدرسة فهي متصلة بالمسجد وتضم (٣٢) غرفة صف، وإلى جانب المسجد والمدرسة بنى السيد مكتبة عامة تضم آلاف الكتب في مختلف العلوم. ولما أتم بناء المدرسة شرع عليه السلام بتدريس السطوح العالية والدرس الخارج فقهاً وأصولاً.

فتربى على يديه جيل من الطلبة المتفوقين والذين أصبحوا في ما بعد من



للاتحاد السوفيتي ففي عام ١٣٩٩هـ، وبالتزامن مع الثورة الإسلامية في إيران قام الشيوعيون بانقلاب عسكري وجاء نور محمد تره كي ليكون رئيساً للبلاد فتوجه نحو علماء الدين قاصداً إقصاءهم عن دورهم الإرشادي والإصلاحي فزج عدداً منهم في سجونهم ومعتقلاتهم وكان السيد محمد الواعظ أحد هؤلاء المعتقلين فواجه تره كي حركات شعبية مطالبة بإخراج السيد الواعظ حيث كانت قاعدته الشعبية واسعة على مستوى البلاد، فأخرج السيد الواعظ ثم اعتقل مرة أخرى بعد مجيء أمين الله حفيظ إلى سدة الحكم، وكان حفيظ مصراً على مطاردة العلماء وقتلهم فغُيب السيد الواعظ في قعر السجون وانقطعت أخباره وقد تبين استشهاده على يد جلاوزة حفيظ بعد إبعاده إلى سيبيريا.

#### المصادر:

- (١) الفاضلي، شيعة افغانستان، ص ٢٢٢.
- (٢) الفاضلي، افغانستان، تاريخها، رجالاتها.
- (٣) البهسودي، مقدمة كتاب مصباح الأصول.
- (٤) الموقع (www.ofoghnavin.com) وقد نشر ترجمة وافية للباحث حسين نظري عن حياة السيد الواعظ باللغة الفارسية واعتمدنا على سماحة السيد محمود الخلخالي في ترجمتها للعربية.

أعلام العلماء في أفغانستان وغيرها.  
كان السيد الواعظ يقيم صلاة الجمعة في مسجده ويسعى جاهداً في تكثيف المحاضرات التي باتت حديث الساعة عند الأفغان.

عاد السيد الواعظ إلى النجف مرة أخرى حيث زار العتبات المقدسة وجعل يحضر مجالس العلماء العامرة، حيث كانت له مكانة مرموقة بين علماء النجف، ثم سافر بعد ذلك إلى قم فحضر مجلس السيد المرعشي النجفي الذي احترمه وبجله، ولم يلبث أن سافر إلى مشهد فالتقى بالسيد الميلاني حيث رحّب به.

#### مؤلفاته:

١. مصباح الأصول.
  ٢. خاطرات زندان وبياد أخلاق.
  ٣. سيف الإسلام، في الرد على كتاب سيف الأبرار لمؤلفه مولوي، الذي أراد إشعال نار الفتنة بين المسلمين في أفغانستان.
  ٤. تحفة الفقيه، بحث فقهي في مبحث كرية الماء من تقريرات السيد الخوئي.
  ٥. شرح المكاسب، للعلامة الأنصاري - مخطوط -.
  ٦. قضا در شيعة (فارسي) - مخطوط -.
- كما أصدر مجلة شهرية بعنوان (برهان) باللغة الفارسية وذلك بالتعاون مع بعض الطلبة والكتّاب، وقد مُنعت المجلة من الصدور بعد الانقلاب العسكري لمحمد داود خان.

#### استشهاده:

بعد سقوط الملكية في أفغانستان تعاقبت على حكم البلاد حكومات موالية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله  
 الغر المبشرين واللغة الجامعة على أعدائهم أجمعين  
 وبعد فلا يخفى أن العلماء هم النخلة إلى دين الله وحياة شريفة مسيئة لهم  
 التي هي أفضل الشرايع وخاتمتها وإن يمداهم بفضل الحق من الباطل ويجعل  
 الهدى عن الضلال ويدين الحلال من الحرام .  
 ومن العلماء الذين نذروا أنفسهم للعمل في سبيل الدين وترويح بشرية  
 خاتم النبيين هو الثلاثة الحجة الحاج السيد سرور الراضع الحسيني  
 دام توفيقه فقد قرأها بأشياء الأصولية واستوعبها عن فهم وتدقيق وقد  
 لاحظت جملة منها في هذا الجزء فوجدتها تتميز ببيان شامل ودقة والضبط  
 فاسأل المولى جل شأنه أن ينفع بكتابه (مصباح الأصول) طلاب الجوزة  
 العلمية من أقواله في العلم وراي الاستشارة بمصباح  
 جعله الله من اعلام الدين وكثر من أمثاله في العلماء العالمين إن  
 وفي المؤمنين في ١٠ شوال الحرام ١٣٨٦  
 السيد محمد سرور الخوئي

صورة من تقریظ السيد الخوئي لكتاب (مصباح الأصول)



# معايير جودة الأداء.. ضرورة حتمية لبناء الجامعات

أ.م.د. نجم عبد الله الموسوي •  
كلية التربية/ جامعة ميسان

كل مرة.  
- التطابق مع المعايير.  
- الخلو من العيوب.  
- الأنظمة والعمليات التي تتبعها هيئة ما  
للتأكد من أن المعايير الأكاديمية معروفة  
ويتم تحقيقها. (عودة وأحمد، ٢٠١٠ ص ٥)  
إن من السمات التي تميز العصر  
الراهن الذي نعيش فيه، الثورة العلمية،  
والمعرفية، الناتجة عن التطورات  
التكنولوجية الهائلة، التي أحدثت تأثيرات  
غير متناهية الأبعاد في مختلف جوانب  
الحياة البشرية، الأمر الذي حتم علينا  
ضرورة الالتحاق بركب هذا التقدم العلمي.  
وإن هذا التطور والتقدم، اللذان

تعريف الجودة في اللغة :- جاد  
الشيء يَجُودُ جودةً ، أي صار  
جيداً، وأجاد الشيء فجاد وجوده  
أيضاً تجويداً، (الرازي ، ٢٠٠٦ ، مادة جود  
ص ٧٩).

ويرى ابن منظور الأفريقي أن الجودة  
أصلها جودٌ والجيد نقيض الرديء وجاد  
الشيء جوده أي صار جيداً .. وأجاد أي  
أتى بالجيد من القول والفعل (ابن منظور،  
١٩٨٤ ص ٧٢ مادة جود).

تعريف الجودة في الاصطلاح : فالجودة  
(طبقاً لتعريف منظمة الإيزو العالمية):

- أداء الشيء الصحيح بطريقة صحيحة  
منذ المرة الأولى مع إيجاد فرصة للتحسين

ينابيع

الدائم بها حتى بعد تخرجهم، وذلك لأنها زرعت في نفوسهم منذ بداية دراستهم أن ما تقدمه الجامعة في مجال اختصاص معين لا يعد كافياً مقارنة بالتطور والتغير العلمي الحاصل في العالم أو الذي سوف يحصل في المستقبل، ولذلك لا بد من أن يكون خريجوها ضمن حقل الإرشاد والتوجيه والرعاية المستمرة لغرض مواكبة التطور الحاصل ومتابعة المستجدات العلمية في ميادين تخصصاتهم.

ومن الواضح والمسلم به أن دور الجامعة لا يقتصر فقط على إعداد المختصين لأجل العمل في المجتمع بل إنها تعمل على تثقيف المجتمع وتطويره باعتبارها نبراساً ومركزاً فكرياً يتضمن إعداد المختصين علاوة على توفير الخدمات الجامعية للمجتمع الذي توجد فيه.

ويرى (حمادي، ٢٠١٠) أن استجابة الجامعات للتحديات التي فرضها عليها عالم معرفي معلوماتي سريع التغير، يتطلب منها أن تكون أكثر قدرة على التعليم والتعليم الدائم من المتغيرات التي تحدث داخل وخارج أسوارها، لأن ما نعتبره اليوم يتسم بالجودة قد يكون غداً تقليدياً بفعل سرعة تغيير المعرفة وتجدد متطلبات واحتياجات المستفيدين (الطلبة - التدريسيين - أولياء الأمور - المجتمع - أصحاب الأعمال... الخ) لذلك فرحلة الجامعة من التقليدية إلى الجودة هي رحلة مستمرة لأن الجودة في هذا السياق هدف تحركي لا يمكن تحقيقه بل يستلزم التحسين المستمر للوصول إليه (حمادي، ٢٠١٠).

كما أن قضية تطور التعليم الجامعي

يحصلان بسرعة عالية أديا إلى عالم زاخر بالمعلومات التي تنمو، وتزداد في كل يوم. هذا الازدهار العلمي حفز العملية التعليمية والتربوية، وولد ضغوطات كبيرة عليها، فأصبح من واجب المؤسسات التربوية والتعليمية، أن تواكب التغيير الإيجابي الحاصل في النواحي الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والعلمية وأن تساير الإنجازات، والمعلومات، التي تتكاثر يومياً بشكل كبير، وبالتالي لا بد لهذه المؤسسات من إيجاد حلول مناسبة، وموضوعية، وتهيئة أساليب، ووسائل جديدة تلائم هذا التغيير في الحياة الإنسانية، ويتم ذلك عن طريق الاستعانة بالتربية الصحيحة، والناجحة، والمقصودة، النابعة عن الوعي، والتخطيط المستمر.

وتعد الجامعة مصدراً علمياً وحيوياً داخل المجتمع، وهذا المصدر يجب أن يكون على مستوى من الجودة ومعتمداً على المعايير العالمية للأداء الجيد من أجل أن يكون ناتجه ذا فائدة وأهمية في رفع المستوى العلمي والثقافي والخدمي وإعداد كوادر جيدة تلائم عصر التقدم والرقي والتطور.

وعليه ظهر لنا ما يسمى بمصطلح الجودة الشاملة في العملية التعليمية، والذي من أهدافه صناعة أشخاص ذوي مهارة وخبرة في مختلف جوانب الحياة، فضلاً عن تقبلهم لمبدأ التطور العلمي الحاصل وإقبالهم على التدريب أثناء الخدمة ضمن آلية التعليم المستمر.

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الجامعات تعمل جاهدة على ضرورة إبقاء خريجها ضمن دائرة الاتصال المستمر والارتباط

في المجتمع ليست قضية كم بقدر ما هي قضية جوهر التعليم ومضمونه ومحتواه وطرائقه وكفاياتها في خلق القوى البشرية العلمية القادرة على الإسهام في بناء المجتمع العصري والنهوض به في المستقبل (العبادي والطائي، ٢٠١١ ص ٢٥).

ومن الواضح أن الجامعة ترمي إلى خدمة المجتمع وتبذل كل ما في وسعها من أجل تقديم خدماتها البحثية والعلمية والدراسية لغرض رقي المجتمع وتطوره وحل المشكلات والأزمات التي تحدث فيه، ولو صحت العبارة أن الجامعة هي ملاذ المجتمع حين تصف به الأزمات والمشكلات عن طريق تقديم النصيحة والمشورة أو تدريب أفراد أو أفراد المؤسسات الأخرى القائمة في ظل هذا المجتمع أو ذاك.

وتذكر العديد من البحوث والدراسات أن مصطلح الجودة أول ما استعمل في الجوانب الصناعية والاستهلاكية وذلك لضمان جودة المنتج ومتانة صناعته، وكذلك تشير الدراسات إلى أن مصطلحات (التحسين والتطوير ورفع الكفاءة) هي التي كانت سائدة في النظام التربوي والتعليمي. إلا أنه بمرور الوقت أصبحت واحدة من المفاهيم التربوية أو على حد تعبير (علي براجل، ٢٠٠٥) بأنها أضيفت إلى قاموس التربية والتعليم، وذلك من أجل الحصول على نوعية تعليم أفضل، وتحسين القدرة على التعامل مع مستجدات العصر.

وبذلك أصبحت واحدة من الأساليب التي اعتمدها الجامعات لتحقيق ذاتها وبيان أهدافها ورسم معالمها داخل المجتمع المحلي أو المجتمع العالمي، ولاسيما أن مبدأ عراقة الجامعة لم

يصبح محوراً رئيساً في دخول الجامعات التصانيف العالمية ضمن الجودة الشاملة، فكم من جامعات عريقة لم تحتل مركزاً مرموقاً وذلك لابتعادها عن معايير أداء ضمان الجودة الشاملة، وكم من جامعة فتيية استطاعت أن تدخل التصانيف العالمية واحتلالها مراتب متقدمة وذلك لاعتمادها المعايير المرسومة ضمن إدارة الجودة الشاملة في كافة فعاليتها العلمية والإدارية. ولتحقيق الجودة في الجامعات العراقية، يجب مراعاة ما يأتي:-

١. تحديد الأهداف العامة والواجبات التي يتوجب على الجامعة القيام بها، وتعتبر الأهداف المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل الإمكانيات البشرية والمادية على أن تكون هذه الأهداف نابعة من الواقع العملي والعلمي لمنتسبي الجامعة أو لاحتياجات المجتمع.

٢. ترجمة الأهداف المرسومة إلى واقع عملي وتطبيقي.

٣. العمل على رسم الخطط المستقبلية وإعداد الدورات التدريبية التي تتلاءم مع احتياجات المنتسبين داخل الجامعة أو في المجتمع.

٤. عدم ابتعاد الجامعة عن المجتمع، ونزولها بثقلها العلمي الكبير ومحاكاتها لجميع أبناء المجتمع عن طريق ما تقدمه من برامج ودورات تدريبية واعية مفيدة وثمره يلمس الفرد نتائجها بصورة إيجابية.

٥. تعميق الصلة مع مؤسسات الدولة الأخرى والوقوف على احتياجاتها الضرورية والاطلاع على المشكلات التي تعاني منها بغية التهيؤ والاستعداد لإعطاء المشورة لمواجهتها أو لتدريب أبناء هذه المؤسسات على مواجهة هذه المشكلات

(٣) علي براجل: المواقف المعوقة في رفع مستوى الجودة في التعليم العالي (الجزائر أنموذجاً، المؤتمر التربوي الخامس، جودة التعليم العالي، المجلد الأول، جامعة البحرين ٢٠٠٥.  
 (٤) عودة، عبد الكريم صبار وداليا عبد الكريم أحمد: الإدارة الجامعية وضمان جودة التعليم، بحوث المؤتمر العلمي الثاني لأداء الجودة، جامعة الكوفة ٢٠١٠م.

وحلها.

٦. العمل على تبادل الخبرات العلمية والمعرفية ونشرها في ميادين المعرفة داخل المجتمع وتقديمها لمن يحتاج إليها ضمن الأطر العلمية الرسمية، وبذلك تكون الجامعة مفتوحة الأبواب أمام كل من يريد مشورة أو يطلب حلاً لمشكلة معينة أو يريد تدريباً مناسباً لتطوير إمكانياته وقابلياته.

٧. الاستفادة من الخبرات المتراكمة وتقبل الأفكار الجديدة والانفتاح على جميع المؤسسات ذات العلاقة بالمؤسسة التعليمية.  
 ٨. اعتماد مبدأ التغذية الراجعة لمعرفة مدى الفائدة المتحققة من البرامج التعليمية التي تقدمها الجامعة.

٩. التأكيد على فتح المراكز العلمية المختلفة في الجامعات والمكاتب الاستشارية لتقديم الخدمات المختلفة للمجتمع .  
 ١٠. تكثيف الدورات التدريبية والتطويرية المنعقدة لمنتسبي الجامعة أو أفراد المجتمع وتقديم أفضل الخدمات عن طريقها.

#### المصادر:

(١) حمادي ، سعد فرج: معوقات تطبيق الجودة في الجامعات العراقية، ملخصات المؤتمر العلمي الثاني لجودة الأداء، جامعة الكوفة، ٢٠١١.  
 (٢) العبادي، هاشم فوزي والطائي، يوسف حجيم: التعليم الجامعي من منظور إداري - قراءات وبحوث - ، ط١، دار اليازوري، عمان ٢٠١١م.





## (٤٠) كلمة تركية..

# في اللهجة العراقية

• حيدر المالكي

مثل هذا حدث مع الكثير من الدول، ولنا في العراق خير شاهد فقد أثرت اللغة التركية في الكثير من المفردات التي يستعملها أبنائه في محادثاتهم اليومية، بحيث دخلت وتسلت واحتلت اللسان العربي الذي واظب على استخدام لغته الأصيلة، لغة القرآن الكريم التي شرفها الله بأن اختارها لغة الإسلام، ولما دخل العثمانيون بدؤوا ومن خلال تعاملهم مع العراقيين بزور مفردات لغتهم ضمن اللهجة المستخدمة، ولنا أن نرصد الكثير من هذه المفردات التي سأذكرها هنا.

١- zengin (غني) وتستخدم هذه الكلمة (زنكين) ليومنا هذا حيث أخذ الناس يجمعونها على صيغة (فعالين) أي زناكين.

٢- dođru (مستقيم)، وأكثر استعمال

أثرت الحملات الاستعمارية في واقع الحياة اليومية التي يعيشها المجتمع الواقع تحت وطأة ذلك الاستعمار، حيث أصبح يعتمد على البلد المستعمر في كل شيء، فقد سلب منه إرادته وخيراته وصادر حريته وصار يتحكم به حتى أصبح أبنائه يعاملون على أنهم أقل رتبة من (الضيوف) الجدد الذين دخلوا البلاد عنوة وأخذوا يتحكمون فيها وفقاً لما تمليه مصالحهم، وحسبما تنظره قيادتهم دون أدنى اهتمام بحق الشعب المستعمر في التمتع بخيرات وطنه.

وعادة ينقل المحتل جزءاً كبيراً من ثقافته إلى البلد الذي يحتله، وأهم ذلك الجزء هو لغته التي تمثل هويته الوطنية فيحرص على إيجاد جو مناسب لربط الآخرين بالدولة المحتلة.

ينابيع



أن يكتم غضبه فيظهر على وجهه ويستنفر الآخرين.

٥- **masa** (منضدة) كذلك كلمة (ماصة) نلاحظ استخدامها كثيراً في المجتمع العراقي وخصوصاً جيل الخمسينيات والستينيات، وتجمع جمع مؤنث سالمًا فيقال عنها (ماصات).

٦- **bilke** (لعل)، وهذه الكلمة مستخدمة على نطاق واسع في بغداد والمحافظات المحيطة بها، أما في النجف فيقال (بلكت) لتحل محل (بلكي) وكلاهما تؤديان نفس المعنى لمصطلح (لعل) وهو حرف يفيد الترجي.

٧- **lelgen** (طشت)، وتستخدم هذه

هذه الكلمة عند المصريين والشاميين وتعني المستقيم فيقال (امش دوغري) أي امش بصورة مستقيمة وكذلك تستخدم هذه الكلمة عند بعض العراقيين أيضاً.

٣- **meyve** (فاكهة)، تشترك كلمة (ميوه) في اللغتين الفارسية والتركية وتعني الفاكهة. كانت تستعمل في العراق بشكل واسع وقد بدأت اليوم تنقرض حيث أصبح مصطلح الفاكهة أكثر استخداماً.

٤- **tüfek** (بندقية) مازالت كلمة (تفكة) مستخدمة لحد الآن وكأنها مفرد كلمة (تفك) وقد حولها الناس فقالوا (يتفك اتفك) أي إنسان غضبان لا يستطيع

الكلمة (لَكُنْ) في لهجتنا الدارجة فتارة تطلق على الطشت طشتاً وأخرى (لكن) قديماً كانت تُصَغَّر كلمة (لَكُن) ولكن بإضافة مقطع (جه) كما هو مشهور في اللغة الفارسية فيقال (لَكْنَجِه).

٨- **makina** (آلة) ولعل هذه الكلمة من أشهر الكلمات التي مازالت تتنفس في مجتمعنا اليوم، فمن منا لا يطلق على آلة الخياطة (مكيئة) وقد تم تعريبها إلى (ماكئة) وأغلب الظن أنها مأخوذة من كلمة (mechanic) الإنكليزية وتعني (الآلة).

٩- **taze** (طري) عند العراقيين يقال (تازه) أي جديد ويقال عند الشاميين والمصريين (طازه) وقد غربت هذه الكلمة أخيراً إلى (طازج).

١٠- **lakantase** (مطعم)، تعد هذه الكلمة من الكلمات المندثرة اليوم، فقد طغت الكلمة العربية (مطعم) على كلمة (الاقنطة) التي كان يستخدمها الناس في المجتمع النجفي، مثلاً هناك مطعم لشخص يدعى السيد رضا وبمرور الوقت أصبح سيد رضا صاحب المطعم يطلق عليه سيد رضا اللاقنطة أو سيد رضا اللاقنطجي.

١١- **armüt** (كمثري)، حلت هذه الكلمة أي (عرموط) محل كلمة الكمثري فلا نجد اليوم أحداً يلفظ هذه الكلمة وكأنها أصبحت تكتب ولا تقرأ.

١٢- **çatal** (شوكة)، الشوكة نستعملها عند الأكل مثلها مثل الملعقة، ويطلق عليها اليوم كلمة (جطل) التركية وقد تسمى عند بعض الناس (جنكال) ولا نعرف أصل كلمة (جنكال).

١٣- **yavaş** (بطيء) كثيراً ما نسمع (أيش، يواش)، و(يواش) هنا تأتي

بمعنى بطيء ومازالت هذه الكلمة شائعة الاستعمال في عموم المجتمع العراقي.

١٤- **dolap** (خزانة)، أصل كلمة (دولاب) فارسية مكونة من مقطعين (دول) وهو الدلو و (آب) وهو الماء فيكون معنى جمع المقطعين (دلو الماء)، والظاهر أن استخدامه انتقل من الفارسية إلى التركية كما انتقل إلى العربية، حيث يستخدم العرب والترک بمعنى (الخزانة).

١٥- **Çanta** (حقيبة) لقد شاع استخدام (جنطة) أكثر من استخدام كلمة (حقيبة) واعتبرها الناس على وزن (فَعْلَةٌ) فجمعت على صيغة (جَنْطٌ) (فَعْلٌ) أو (جنطات).

١٦- **kaşık** (ملعقة)، أي (كاشك) أو (قاشق) وقد تطورت عند العراقيين فأصبحت تسمى (خاشوكة)، وهي كلمة مشتركة بين الترك والفرس.

١٧- **tatli** (حلو)، أصبحت كلمة (تاتلي) تطلق اليوم على حلوى ولكن تسمى (داطلي) وليس (تاتلي) وهي كلمة تركية صرفاً.

١٨- **evet** (نعم)، وهي كلمة شائعة عند العرب عموماً ولكنها غيرت فالعراقيون يقولون (إي) أما المصريون فيقولون (أيوه) وهكذا.

١٩- **surahi** (قُلَّة) مازال البغداديون يطلقون على قُلَّة الماء (سراحية) ولكن بتشديد الراء والياء، أما النجفيون فيطلقون عليها اسم (الشربة) أو (الشنكة) أو (الجحلة).

٢٠- **aski** (قديم)، يقال على الإتقان الماهر في عمله (آسكي) أي قديم الاختصاص في هذا العمل.

٢١- **urda** (سجّادة) وكلمة (أورطة) مازالت تستخدم بشكل واسع وتجمع على



وزن فعل (أورط) ولكن الشائع أكثر هو كلمة (زولية).

٢٢- **saray** (قصر) كان مبنى الحكومة العثمانية أيام الاحتلال في المدن العراقية يدعى (سراي)، ولحد الآن فبعض كبار العمر يطلقون على مبنى المحافظة اسم (سيراى) أي قصر الحكومة بل يقال السراي الحكومي.

٢٣- **usmanli** (عثماني) يستخدم الناس كثيراً عبارة (من عهد العصمانلي) أو (العصملي) للدلالة على قدم الحادثة أو الشيء، وهم بذلك يشيرون إلى فترة تحكم العثمانيين ولكن باللغة العربية فالأتراك لا يجيدون نطق (الثاء) في كلمة عثمان لذا يحولونها إلى (سين) أو (صاد). بقي أن نقول إن نسبة الشخص إلى المدينة أو إلى جده في اللغة التركية تتم بإضافة مقطع (لي) وليس (ياء النسبة) كما في اللغة العربية فهم يقولون أنقرلي نسبة إلى (أنقرة) ولا يقولون (أنقري).

وقد أخذنا ذلك منهم في بعض الألفاظ الشعبية فيقول البعض (سماوتلي) ولا يقول (سماوي) نسبة إلى مدينة السماوة أو كركوكلي نسبة إلى كركوك، وهنا العثماني يطلق عليه أيضاً (عصمانلي).

٢٤- **boya** (صبغ) كانت تستعمل كلمة (بويّه) على نحو واسع أيضاً أما اليوم فقد أصبحت كلمة (صبغ) أكثر استعمالاً بين الناس.

٢٥- **zift** (قير) لحد الآن تستعمل كلمة (زفت) عند مهندسي الطرق ومقاوليها وعمالها وكذلك في الفحوصات المخبرية وبالكتب الرسمية تكتب كلمة (زفت)، أما عند المصريين فإنها تستخدم للتعبير عن سوء الحالة (وضعي زي الزفت) أي سيئ

جداً.

٢٦- **Çimento** (سمنت)، كانت كلمة (جبيتو) مستعملة عندنا كثيراً والآن حلت كلمة (سمنت) محلها، وكلمة سمنت (cement) إنكليزية، حيث اكتشف السمنت لأول مرة في منطقة بورتلاندا في بريطانيا.

٢٧- **cede** (شارع)، وتستعمل كلمة جادة كثيراً اليوم في الكثير من الدول العربية، كما هو الحال في العراق بل إن

بعض العناوين المكانية للشوارع يطلق عليها (جادة).

٢٨- **afarin** (ممتاز)، حورت هذه الكلمة إلى كلمة (عفريت) فقد كان يقول أهلنا في الماضي (اتحصّل عفريت) أي تنال امتيازاً في ذلك العمل أو المجال.

٢٩- **banyo** (حمام)، تستعمل الآن كلمة (بانيو) حوض الماء المستطيل الذي تضعه بعض الأسر والعوائل في الحمام، والذي يستخدم للاستحمام ولم يطلق على الحمام بشكل عام وللنجفيين لفظ خاص فيقولون (حمام) بكسر الحاء بينما يقول العراقيون (حمام) بفتح الحاء.

٣٠- **cam** (زجاج)، مازالت كلمة (جام) تستخدم وبصورة واسعة أوسع من كلمة (زجاج) فقد بقيت كلمة (زجاج) تستخدم في إطارها الفصيح فقط، بينما أخذت كلمة (جام) مكانتها في اللهجة الشعبية كما تستخدم كلمة (كزاز) للتعبير عن الزجاج المكسر والظاهر أنها محرفة من كلمة (زجاج).

٣١- **hovla** (منشفة)، طغت كلمة (خاولي) اليوم كما هي من قبل على كلمة (منشفة)، وقد كان الناس يطلقون على المنشفة أيضاً اسم (بشكير) وأظن أن الاسم أيضاً قد دخل في لهجتنا من الأتراك أيضاً.

٣٢- **tursu** (المخلّل)، أصبحت اليوم كلمة (الطرشي) من الكلمات الشائعة في أغلب المجتمعات العربية فضلاً عن المجتمع العراقي.

٣٣- **sofra** (المائدة)، من منا لا يطلق كلمة (سفرة) على مائدة الطعام.. وخصوصاً تلك القطعة القماشية التي توضع تحت الطعام ويجلس حولها الناس

ليأكلوا.

٣٤- **tenke** (صفيح) شاع اليوم كما هو الأمر بالأمس استخدام كلمة (تنكه) التي تستخدم لحفظ الزيوت والتمور والمعلبات وقد يتعدى الأمر إلى الصفائح الحديدية المغلونة فيطلق الناس عليها اسم (تنك).

٣٥- **kanaba** (أريكة)، عرفت كلمة (قنفة) في استخدامنا اليومي، وجمعت على أنها كلمة مؤنثة فيقال (قنفات)، أما المصريون فيطلقون عليها كلمة (كَنَبَة) وهي الأقرب إلى اللفظ التركي.

٣٦- **siz** (بلا)، نسمع من بعض الناس كلمة (أدب سز) ونفهم منها أن المعني بها غير مؤدب وهي كذلك عند الأتراك، يأتي حرف (siz) ليدل على لفظ (بلا).

٣٧- **boş** (فارغ)، كثيراً نسمع عبارة (اجمع البوش)، أي اجمع الفارغ من الأطباق أو غيرها.

٣٨- **çol** (صحراء) استخدم العراقيون مصطلح (جول) كثيراً وهم بذلك يشيرون إلى معنى (الصحراء).

٣٩- **kapak** (غطاء)، تطلق الناس على الغطاء الخاص بالقدور أو العلب كلمة (قَبَق).

٤٠- **kursağ** (صبر) كثيراً ما نسمع من الناس يقولون (هذا ما عنده قرصاغ)، والقرصاغ هنا معناه (الصبر) أي ليس لذلك الإنسان صبر.





# الكافيار ودوره في... الصحة والخصوبة

أ.م.د. محمد باقر فخر الدين •  
المعهد العالي لتشخيص العقم/ جامعة النهرين

بحكم القانون وهي ملك للخزانة الملكية ويجب أن يعطى للعائلة المالكة أو لعلية القوم في هذه الدول، وأرست السلطات الروسية قديماً تكتلاً احتكارياً معقداً لتسويق الكافيار في أسواق الدول الغربية الثرية، ثم دخلت على الخط المافيات الروسية للسيطرة على تجارته ببيع كافيار مزيف وبأسعار بخسة. لقد أطلق اسم الكافيار على بيض الحفش مثلما أطلق على الطعام الذي يعد منه والذي صل أوروبا من إيران عبر تركيا كما دخل اللغة الإنكليزية من كلمة خافيار التركية الأصل (Khavyar) أواخر القرن السادس عشر. غير أن كبار اللغويين في القرن العشرين يعتقدون أن أصل الكلمة إيراني (خاكاور

## تقديم المقدمة:

يمكن تعريف الكافيار (Caviar) بشكل مختصر بأنه بيض مالح (أو ما يعرف بطارخ) لبعض الأنواع من الأسماك، وهناك سبعة أنواع من سمك الكافيار ومن أهمها سمك الحفش، ويتم تسويقه تجارياً على نطاق العالم، ويعتبر نوعاً من الأكلات أو المقبلات الراقية والغالية الثمن.

بدأت قصة الكافيار قديماً بالصراعات والأزمات وعلى مر السنين اعتبرت العائلات المالكة في روسيا وإمبراطورية الصين والمجر وبريطانيا العظمى وفرنسا وأن كل ما يتم صيده من سمك الحفش (أو ما يعرف بالسمك الملكي) هو ملك لها



بجانب نهر الفولغا مع زوجته يلدز لتفقد رعاياه الجدد في بلدة مجاورة. وكانت قبائل المغول بقيادة باتو خان قد سيطرت على معظم وسط روسيا ووصل احتلالهم حتى كييف. وحينها أراد هذا الزعيم المغولي أن يظهر للروس في الأراضي التي فتحها بأنه زعيم حضاري أيضاً. ومن جانب آخر أعد الروس لاستقبال حاكمهم الجديد وليمة عامرة، بين أطباقها سمكة حفش كاملة مشوية. وكان الطبق الختامي الذي قدمه الفلاحون الروس مربى تفاح ساخناً فوقه بطارخ حفش مملحة لإظهار احترامهم له. ويقال إن يلدز شعرت بالتقزز الشديد من زخة الكافيار الساخن

(Xag-avar) وتحديدًا من كلمة «تشاف-جار» الفارسية والتي تعني بالعربية كعك القوة (السُلطة) في إشارة إلى أن ممارسة أكل الكافيار في الفارسية القديمة في شكل عصا كنوع من الأكسير. ويعتقد أن الأذربيجانيين والفرس الأوائل كانوا أول من تذوقوا بيوض الكافيار (البطارخ) واعتبروه دواءً للعديد من العلل.

ويأتي أول ذكر صريح للكافيار في العصور الوسطى وتحديدًا في القرن الثالث عشر في روسيا. وكان المغول بزعامة باتو خان- حفيد جنكيز خان قد استولوا على موسكو عام ١٢٤٠. وبعدها ببضع شهور رحل باتو خان عن مقره

لدرجة أنها اضطرت إلى ترك الوليمة الفاخرة والذهاب إلى غرفتها دون أن تتذوق هذا الطبق. غير أن الزعيم باتو خان، ذلك الفارس المخضرم الذي عجنته الحروب الطاحنة وشدت ساعده سنوات من وجبات العسكر أجبر نفسه على أكل ما قدم له. ولا بد أنه أعجب جداً بمذاقه لدرجة أنه احتفظ بوصفة تحضيره في مذكراته.

وفي تلك المرحلة أصبحت قبائل المغول بقيادة باتو خان تسيطر على المعابر المائية الرئيسية في منطقتي البحر الأسود وبحر قزوين، وهو ما جعلهم مهيمين على مصائد سمك الحفش وطرق تجارته. وحين بنى باتو خان عاصمته اختار لها موقعا شمال أستراخان مباشرة عند تقاطع مهم على طريق الحرير. وأعطى هذا الموقع الاستراتيجي المغول فرصة الاستفادة من طرق القوافل بين الصين وأوروبا والشرق الأوسط. كما أن العرب نشروا الكافيار في بلاد أخرى حين دخلوا صقلية ومن هناك انتقل إلى منطقة بروفانس الفرنسية على البحر المتوسط. ولأول مرة ظهرت كلمة كافيار في اللغة الإنكليزية حين عرف هذا المنتج بين الواردات الأوروبية من الشرق الأوسط في السنوات الأولى من القرن الخامس عشر وربما تكون قد عرفت قبل ذلك. ففي أعمال شكسبير كان الكافيار رمزاً لذوق النخبة. وقد روى الطاهي الشخصي للبابا بيوس الخامس بارتولوميو سكابي أن الكافيار نشر أول مرة في البندقية عام ١٥٧٠. وأضاف يقول «ينتج الكافيار من كتل بيوض (بطارخ) الحفش ويأتي به من الإسكندرية ومن أماكن أخرى في البحر

الأسود تجار يعبئونه في علب. ويقدم على شرائح ساخنة من الخبز المحمص مع حساء الباذنجان والفليفلة الحلوة».

ويعتقد عدد من المؤرخين والباحثين أن الإغريق كانوا يأكلون سمك الحفش قبل قرون من اكتشاف الفرس والترك له. كما تظهر صور الحفش في النقوش الفرعونية في معابد الأقصر وعلى عملات قديمة عثر عليها في تونس، مما يشير إلى أن مواقع عيش الحفش قد امتدت إلى سواحل شمال إفريقيا. كما تحدث رحالة الإغريق الأوائل عن نوعين من سمك الحفش كانا يباعان في أسواق الإسكندرية. وفي الحقبة الرومانية كان لحم الحفش من أطايب الطعام النادرة والغالية ولا يقدم إلا في الولائم كطبق خاص. وقد ذكر أن الرومان احتفلوا بهزيمتهم لقرطاجة بتقديمهم لحم الحفش في وليمة صاخبة. كما كتب سيشرون في القرن الأول قبل الميلاد واصفاً الحفش بأنه (سمك لا يناسب إلا قلة مختارة من الأطباق). أما غياب أي ذكر واضح للكافيار في المخطوطات القديمة فيشير إلى أن قليلين جداً قد عرفوه في السنوات الأولى لتسجيل التاريخ رغم أن الحفش كان معروفاً على نطاق واسع. وفي الوقت الحاضر يُعد الكافيار الأسود المعاصر هو بيض سمك الحفش (ستيرجون) الذي يصطاد من حوض بحر قزوين من قبل الدول المتشاطئة عليه وهي أذربيجان وإيران وروسيا وكازاخستان. وترتب على الإفراط في الصيد والتلوث في الوقت الراهن تضاؤل غلة الصيد، وعلى الرغم من شعبية الكافيار ظهرت بدائل البيض من السمك الأبيض وسمك السلمون شمال

الأطلسي. يعتبر الكافيار أو غذاء المترفين والأغنياء كما يسميه متذوقوه من أغنى أنواع الثروة السمكية وأغلاها لاحتوائه على فوائد غذائية جمة قلما تجدها في أي منشط أو عقار طبي، فهناك العديد من الأطعمة التي يخضع سعرها لتقلبات السوق، لكن في الوقت نفسه تظل هناك أطعمة لا تتأثر بهذه التقلبات.

### المحتوى الغذائي للكافيار وأنواعه:

يعتبر الكافيار من أطيب الأطعمة البحرية وأغلاها ثمناً ويتكون أصلاً من بيض سمك الحفش الذي يتواجد في البحر الأسود وبحر قزوين وكثيراً ما يستورد من بحر قزوين شمال إيران. وكما بينا سابقاً فالكافيار غذاء الملوك والأغنياء وأجوده ما يطلق عليه كافيار بلوكا (أو ما يطلق عليه بيلوجا أو بلوغا أو الخبيري أحياناً) وهو بيض سمكة الحفش وينتج في إيران وكازاخستان ويعتبر من أكثر الأطعمة غلاءً في العالم فالكيلو غرام الواحد العادي منه قد يصل سعره إلى ٥٠٠٠ دولار وأفضل أنواع الكافيار وأغلاها سعراً ذلك المستخرج من السمك الذي تجاوز مرحلة البلوغ الجنسي وهي ١٢ عاماً. وتضع سمكة الحفش التي تتواجد في بحر قزوين والتي تحتاج إلى عشرين سنة لتنضج جنسياً كافيار بلوكا وسمكة الحفش البالغة من الأسماك التي يحترمها الصيادين ويسمونها سمكة الفيل نظراً لضخامتها. ويتميز كافيار البلوكا الفاخر بحجمه الكبير ولونه الأسود، لذلك يعتبر الأجود بين أصناف الكافيار وقد يصل سعر الكيلو غرام الفاخر منه إلى ٢٥٠٠٠ دولار. وسبب ارتفاع سعر كافيار بلوكا

إلى هذا الحد تناقص أعداد سمك الحفش وقلة الدول التي تنتجه وطول فترة مرحلة نضج الحفش جنسياً التي تصل إلى ٢٠ عاماً، والطلب المتزايد عليه بسبب سمعته كمنشط جنسي ويتم أكله بدون إضافة أي نكهات إليه على قطعة من الخبز المحمص. يحتوي الكافيار على العناصر الغذائية الضرورية لجسم وعقل سليمين وللصحة الجنسية للذكور والإناث معا وبدون أي آثار جانبية كما هو الحال مع معظم الهرمونات الذكرية التي قد تضر بأثارها الجانبية أيضاً. ومن هنا يعد الكافيار من المواد الغذائية الثابتة السعر الغالي حيث يعتبر من أغلى الأطعمة في العالم، ويعود سبب هذا الارتفاع في سعر الكافيار الخيالي إلى أسباب عديدة من أهمها:

قلة عدد الدول التي تنتجه فهناك ثلاث دول فقط تنتجه وهي روسيا وإيران ورومانيا، وهناك كافيار مقلد تنتجه بعض دول أخرى من سمك القد والسلمون غير أن الذواقة يقولون أنه لا مجال للمقارنة أبداً مع الكافيار الأصلي.

قلة إنتاجه بسبب تناقص أعداد الحفش وصعوبة استخراجها، حيث إن نوع السمك هذا قد يستغرق عشرين عاماً حتى يصل إلى مرحلة النضج.

المعروف أنه يقدم للطبقة الأرستقراطية وأثرياء العالم وهم بالطبع قادرين على دفع مثل هذه الأسعار حيث إنهم يرجون الكثير من الفوائد وخصوصاً زيادة المقدرة الجنسية والفحولة.

يحفظ معظم الكافيار اليوم في محاليل ملحية، أما الكافيار الطازج المنتج من كتل بيوض (البطارخ) العالية النوعية

٥٠ عاماً. ولون كافييار الآسيترا رمادي غامق إلى فاتح أو ذهبي وهو لذيذ الطعم جداً.

### **سيفروغا (أسيفينسر ستيلاتوس):**

معدل وزن هذه السمكة ١٠ كيلوغرامات وطولها بين ١ و١,٤ متر كما تنتج حوالي ٣ كيلوغرامات من الكافييار وتعيش حتى ٣٠ عاماً. كافييار سبيروغا رمادي غامق وحببياته صغيرة كما أنه لذيذ الطعم.

ولا بد لنا من الإشارة إلى تباين لون كتلة البيوض (بطارخ) الحفش وذلك يعود عادة لمأكله. ويعتبر اختيار التوقيت الدقيق أمراً أساسياً لصيد الحفش. إذ يضع الحفش بيضه عادة على قيعان الأنهار العذبة. ويجب على الصيادين الإمساك بالسمكة قبل أن تصبح جاهزة لتبيض مباشرة ويعتقد أن أفضل الكافييار يأتي من الأسماك التي يمسك بها قبل ٤ أيام من وضع البيض. وإذا ما أمسكوا بسمكة قبل وقت مبكر جداً في طريق هجرتها فإنهم يبقونها حية حتى ينضج بيضها لأن البيض يصبح أخف وأطيب مذاقاً كلما اقترب موعد وضع البيض. وفي هذه الحالة يضع الصيادون السمكة في قفص عائم في الماء بدون تمكينها من الحصول على أي غذاء، وهكذا تضطر السمكة الجائعة لاستهلاك الغذاء المخزن في بطارخها. وحالما يستهلك هذا الغذاء تصبح كتلة البيوض (البطارخ) جاهزة للأكل. يقوم الصيادون بقتل السمكة واستخلاص كتلة البيوض (البطارخ) منها. ثم يغسل البيض ويوضع في محلول مملح وبعباً في علب معدنية أو زجاجية لشحنه إلى مختلف أنحاء العالم. ويجب أن تكون رائحة الكافييار الجيد

فهو أكثر ندرة، وتصل أسعاره إلى ٣٠٠ دولار للأونصة. كما ان صعوبة استخلاص الكافييار، ذلك أن الحفش بطيء جداً في إنتاجه. فالحفش يستغرق من الزمن كالإنسان تماماً ليصل سن النضج الجنسي. ومع أن كل سمكة تحمل في بطنها ملايين من البيض غير أن المعدل المحتمل هو أن يبلغ فرخ واحد منها فقط سن البلوغ. وهذا الفرخ الوليد والوحيد الذي يقدر له أن يبلغ سن النضج عليه أن يجازف بحياته ليتكاثر، وذلك بالهجرة إلى أعالي الأنهار وفق المسار نفسه الذي سبق أن هاجر فيه أبواه حيث يسبح عبر قنوات ضيقة ينتظره فيها صيادون قادرين على الإمساك به بسهولة فيها. وتوجد أكثر أعداد الحفش عالمياً في الأجزاء الشمالية من بحر قزوين عند مصب نهر الفولغا. ويعتبر الحفش أعلى الأسماك في العالم. وتم حتى الآن تحديد ٢٥ فصيلة منه ثلاثة منها فقط تنتج الكافييار وكلها تعيش في بحر قزوين. وهذه الفصائل الثلاثة هي التالية:

### **بيلوغا (هوسو هوسو):**

يزن البيلوغا عادة بين ٧٥ و١٠٠ كيلوغرام أما طوله فيصل إلى المترين. وتنتج السمكة حوالي ٢٠ كيلوغراماً من الكافييار ويصل متوسط عمره إلى ١٠٠ عام تقريباً. لون كافييار البيلوغا يتراوح بين الرمادي الغامق والفاتح وهو كبير الحجم وله قشرة رقيقة.

### **آسيترا (أسيبينسر أس بي):**

معدل وزن الآسيترا ٢٠ كيلوغراماً وطوله ١,٥ متر وينتج بين ٤ و٧ كيلوغرامات من الكافييار كما يعيش حتى

كل ١٠٠ غرام من الكافيار ٢٥٠ سعر حرارية، وهي كمية معقولة للذين يطبقون برامج الريجيم ومكافحة السمنة.

غني بالمواد البروتينية حيث تعتبر البروتينات هذه وحدات مهمة لبناء الخلية والهرمونات لكلا الجنسين والإنزيمات الضرورية لعمليات التمثيل الغذائي والأيض.

يحتوي على كمية عالية من الدهون الفوسفورية (الليسييتين والكيفالين والسفونغوزين) المهمة لإنتاج الطاقة كما أن هذه الشحوم أساسية لبناء الجهاز العصبي وتصنيع الهرمونات الجسمية والجنسية، فالدهون الفسفورية تدخل في صلب مكونات الخلية خصوصاً في جدارها لذا فهي تعمل على حمايتها من الهرم والتعب وبالتالي التعرض للتلف، لذا فإن الدهون الفوسفورية ضرورية للصغار والكبار خصوصاً الحوامل والأجنة والرضع والشيوخ.

يحتوي على عدد من الفيتامينات من بينها (A) و(E) و(C)، والفيتامين الأخير مهم جداً للجسم لأنه يعرقل من عملية تأكسد الأحماض الدهنية التي تسبب التلف في الشرايين أيضاً فإن الفيتامين المذكور يفيد في دعم جهاز المناعة ويلعب دوراً في تجمع كريات الدم والصفائح الدموية من أجل تامين سرعة التئام الجروح.

### إنتاج الكافيار وتحضيره وتسويقه:

لقد أشرنا مسبقاً إلى أن الكافيار من الأكلات الراقية التي لا تقدم إلا للنخبة وتمتاز بسعرها الغالي بالإضافة إلى أنها لا تتوافر بسهولة في الأسواق، ومن المؤكد أن معظم الناس سمعوا بالكافيار غير

النوعية مثل رائحة الماء المالح، كما يجب أن يكون له غشاء خارجي رقيق لماع وغير مكسور لكل بيضة. أما الزيت داخل البيضة فيجب أن تكون لزوجته شبيهة بلزوجة العسل كما في درجة الحرارة العادية. أما أعلى البيوض سعراً فهي ذات اللون الأصفر الذهبي. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فالأمريكيون يستهلكون أكثر من ٢٠ ألف رطل من الكافيار سنوياً، غير أن الذي لم يسبق أن أكل الكافيار حين تأتية فرصة تذوقه لأول مرة، ربما يتساءل في نفسه عن كل هذا الهوس به، فالكافيار أولاً وأخيراً ليس أكثر من بيض سمك مملح.

وتكون درجة الحموضة للكافيار متعادلة أما المتخرب منه فقلوي. يحتوي التركيب الغذائي للكافيار على نسبة عالية من البروتينات (التي تشكل شرطاً أساسياً للأيض الخلوي) والدهون الفوسفورية (كالليسييتين والكيفالين والسفونغوزين). تتركب البطارخ (بيوض الأسماك) من دهون (١٤%) وبروتينات (٣٢%) وماء (٥١%) إضافة إلى احتواء البطارخ على فيتامينات ألف وبياء، وتعتبر البطارخ من العلاجات الفعالة لمرض الأعصاب. وتحتوي على حامض الأسكوربيك بنسبة ٤٠ ملغ لكل ١٠٠ غرام بيض سمك. ويعد الكافيار مادة غذائية سهلة الهضم وهو غني بفيتامين ألف والايستين وتعطي ١٠٠ غرام منه ٢٤٠ سعره حرارية، وتختلف سعرته الحرارية باختلاف أنواع الكافيار. أما المحتوى الغذائي للكافيار فهو متنوع ومتميز نظراً لاحتوائه على مختلف المواد والعناصر التي يحتاجها الجسم وأجهزته المتنوعة وكما يلي:

أن أغلبهم ربما لم يسبق أن تذوقه أبداً. ويعتبر الكافيار من أطيب الطعام ويتكون من بيض السمك أو ما يسمى البطارخ، وإن كان سمك الحفش هو أفضلها والذي يعيش بشكل أساسي في المياه الباردة. ويتنوع لون الكافيار الذي يأخذ شكل حبيبات دقيقة بين الأسود والرمادي والأصفر والبني، غير أن بعض أنواعه قد يصل حجمها إلى حجم حبات البازلاء. ومن هنا يعتبر جمع الكافيار مهنة مربحة جداً تتم من خلال شق بطن السمكة حية لاستخراج البيض وهو الكافيار، ويحفظ معظمه في محاليل ملحية. ومما يجدر إليه الإشارة إلى أن ٩٠ بالمئة من الكافيار الأصلي المنتج في العالم يأتي من بحر قزوين الذي توفر بيئته المكان الأمثل لإنتاج أفضل أنواع سمك الحفش في العالم. وهنالك العديد من فوائد الكافيار منها أنه يقوي النظر ومقوٍ للجنس ويقوي جهاز المناعة ويجدد خلايا الجلد ومقاوم لتجاعيد الوجه والجلد بوجه عام. وعالمياً يطرح إنتاج الكافيار بعدة هيئات وكما يلي:

### الكافيار الطازج:

وهو عبارة عن بيوض مملوءة واضحة غير متراصة وذات لون رمادي وطعمها قليل الملوحة أما رائحتها فمميزة.

### الكافيار المكبوس (المضغوط):

وهو أكثر ملوحة وتماسكاً ولونه رمادي أو أسود وله طعم ورائحة قويتان. وعموماً فإن الكافيار لونه أسود أو أسود مخضر أو أصفر رمادي أو برتقالي أو أحمر وهو يصنع صناعياً بالأسود. وقد ذكرت المصادر التجارية

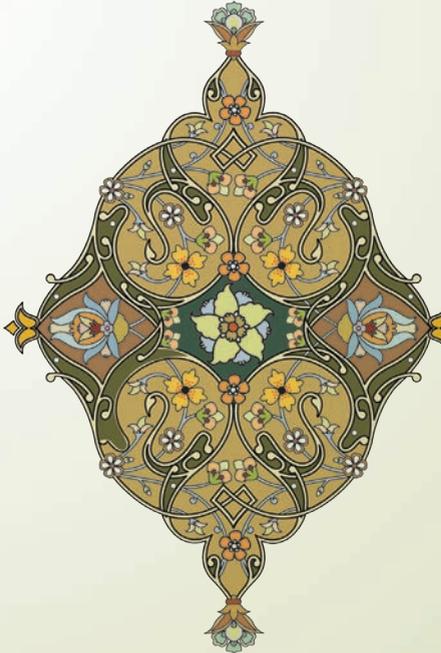
والاقتصادية أن إيران صدرت عام ٢٠١٠ أكثر من ٥٨ طنناً من بيض الكافيار بقيمة تجاوزت ٣٥ مليون يورو إلى مختلف دول العالم، لاسيما أوروبا وأمريكا والعالم العربي مؤكداً أن ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وبلجيكا وسويسرا من أكثر الدول المستوردة للكافيار الإيراني، تليها الولايات المتحدة واليابان والإمارات. ولا يختلف صيد هذا النوع من السمك كثيراً عن طريقة الصيد التقليدية إلا أنه وبعد استخراج البيض من أحشاء الحفش يتم غسله وتعقيمه عدة مرات ويضاف إليه مواد كالمح من أجل المحافظة عليه. ويشرف فريق من الخبراء والفنيين على عمليات استخراج بيض الكافيار حيث يتم مراعاة كافة مواصفات السلامة الصحية من أجل المحافظة على جودته ونكهته. وقد أشارت بعض المصادر إلى امتلاك إحدى مزارع سمك الكافيار في الإمارات ما يقارب كيلوين من الكافيار الذي يطلق عليه (الماس) تبلغ قيمة الكيلو الواحد منه مليون درهم، وأوضحت أن سبب تسميته تلك تعود إلى ندرته، حيث يتم الحصول على بعضه كل ١٠-١٥ سنة، ويتم استخراجه من سمكة تسمى حورية البحر، ويسمى (أوسترا كافيار)، ويشبه لونه لون حجر الألماس. وإن العمل على الإكثار من هذا النوع من سمك الكافيار خشية انقراضه بسبب طرق الصيد غير الشرعية التي يتبعها البعض، وبسبب قراصنة الكافيار ارتفع سعر الكيلو الواحد من الكافيار ليبلغ ٧٠٠٠ آلاف درهم، ويصل سعر نوع آخر إلى ١٥٠٠٠ ألف درهم لجودته ومذاقه وطعمه. ويرجع سبب ارتفاع ثمن هذا النوع من الكافيار المستخرج من

سمكة الحفش لاحتوائه على قيمة غذائية عالية جداً، وتوفر طاقة تصل إلى ٢٨٠٠ سعرة حرارية، و٢٨٪ من البروتين، كما يحتوي الكافيار على ٤٨ نوعاً من الفيتامينات، ويعتبر منشطاً للدورة الدموية، ومقوياً للذاكرة خصوصاً عند الأطفال فوق الأربع سنوات، كما يدخل في صناعة مستحضرات التجميل وعلاج البشرة. وفي نفس الاتجاه أظهرت نتائج المبيعات لمستحضر إيراني تستخدمه الكثير من الممثلات أنه الأكثر مبيعاً في العالم.

وتعتبر تجارة الكافيار ذات أهمية كبيرة في عدد من دول الخليج العربي ولاسيما كل من الامارات والسعودية حيث يتم استيراده من كل من إيران وروسيا، ففي الامارات يتم استيراد كميات كبيرة من الكافيار يستهلك منها بحدود ٢٠٪ محلياً والمتبقي يعاد تصديره. ويختلف الأمر كثيراً في السعودية حيث تم إنشاء مزارع خاصة بإكثار سمك الحفش، ومنه يستخرج الكافيار العالي الجودة وباعتماد خبرات روسية، وقد قدرت المصادر الإعلامية بأن إنتاج الكافيار وتصديره تجاوز الطنين سنوياً، وتهدف هذه المشاريع الحيوية إلى الوصول بإنتاج ستة أطنان من الكافيار



أو مع الرز. أما الأطعمة التي تقدم إلى جانب الكافيار فهي أيضاً يجب ألا تؤثر في مذاقه الفريد مثل الأفوكادو والكريمة الحامضة والزبدة غير المملحة. ويجب البعض إضافة الكافيار إلى الوصفات الأخرى. لكن القاعدة العامة هي ضرورة عدم طهي الكافيار كثيراً لأن ذلك سيحمله قاسياً ويفقده نكهته الأصلية. ويأخذ الكافيار أفضل مذاق له حين يضاف إلى الوصفات في اللحظة الأخيرة من الطهي لأن ذلك يجعله يضيف مذاقه على أنواع الحساء والصلصات أو حتى بعد انتهاء الطهي. يبقى أن نعلم أن الكافيار يجب أن يحفظ في درجة حرارة ٢ إلى ٣ درجات مئوية فإذا تم تأمين هذا الشرط يمكن حفظه مدة أشهر بدون حدوث أضرار على تركيبته الكيميائية أو إنتاج روائح مقززة للنفس.



العالي الجودة والذي يتم تصديره إلى كل من دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وفي ذات السياق نود أن نشير إلى وجود اتفاقية خاصة بحماية النباتات والحيوانات البحرية النادرة والتي ستجد طريقها إلى الانقراض والتي تعرف باتفاقية (سايتس)، وفي أجزاء منها تهدف إلى منع تهريب وغش الكافيار وذلك بالحصول على رخص لاستيراد الكافيار ومن ثم إعادة تصديره. وقد نبه الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة ومقره سويسرا في الآونة الأخيرة إلى أن ٨٥% من سمك الحفش معرضة لخطر الانقراض في البرية، وأن من ١٧ إلى ٢٧ نوعاً من سمك الحفش مهدد بالانقراض. وفي توجه لافت للنظر، أعلنت عدد من الدول الغربية على رأسها الولايات المتحدة، في الثاني من شهر نوفمبر عام ٢٠٠٥، وقف استيراد كافيار بلوكا الفاخر حفاظاً على سمكته من الانقراض في البحر الأسود.

ومن المناسب أن نذكرك عزيزي القارئ الكريم أن اختيار أفضل الطرق لتقديم الكافيار هو أمر يعود للذوق الشخصي عموماً، غير أن فن الموائد يقضي بعدم تعريض الكافيار ذي النوعية العالية لأي معالجة نهائياً وأن يستمتع به لوحده من أجل طعمه هو حصراً. ويميل الذواقة لإبقاء أطباقه بسيطة من أجل الاستمتاع بمذاقه الطبيعي. وفكرة التمتع بالكافيار من أجل مذاقه الطبيعي الخاص حصراً. وبشكل عام أفرزت الطريقة التقليدية في تقديمه وهي أن يؤكل مع مواد ذات طعم محايد (أي بدون ملح) كأن يؤكل مع خبز أبيض أو محمص أو مع بيض مسلوقة جداً أو مع كعك البطاطا



## جامع الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري أو (جامع أيوب سلطان)

يقع على ساحل خليج القرن الذهبي المتفرع عن مضيق البوسفور. وفيه ضريح الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، الذي استشهد أثناء محاصرة اسطنبول في عهد الدولة الأموية، وعرف هذا الصحابي بين الأتراك باسم (أيوب سلطان)، وهم يكتنون له احتراماً شديداً، ويقولون إنهم يرون من واجبه إكرامه في أرضهم كما أكرم هو النبي صلى الله عليه وآله عندما حل عليه ضيفاً في بيته عند هجرته إلى المدينة. وكثير منهم يزورون ضريحه للتبرك به.

وأول من بنى الضريح هو السلطان محمد الفاتح، ثم أمر ببناء جامع ومدرسة ودار للضيافة وحمام بجوار الضريح.

وفي الزلزال الذي حدث في عام ١٧٦٦م لحق ضرر كبير بهذا الجامع، فأنشأ مكانه جامعاً آخر. وتم الانتهاء من بناء هذا الجامع عام ١٨٠٠م، وفتح للعبادة في حفل بهيج حضره السلطان نفسه. ويبلغ قطر القبة الرئيسية ١٧,٥ متر. ويوجد به منارتان طويلتان. وهذا الجامع من الأماكن التي يزورها المسلمون من شتى أنحاء العالم الإسلامي.

# الصحف والمجلات المسيحية

## الصادرة في العراق

من سنة ١٩٠٢م - ١٩٥٨م



• الشيخ حميد البغدادي  
أستاذ في الحوزة العلمية

البريد الإلكتروني.

### الصحف

- أ -

#### ١ - كوبيات:

أول جريدة أسبوعية أدبية باللغة  
الأرمنية صدرت في بغداد.  
منحت الامتياز في ١٣ كانون الأول  
١٩٥٨م.

صاحبها ورئيس تحريرها: بيكوغوص  
الكسندريان.

ألغيت امتيازها في ٩ أيار ١٩٦٠ بعد أن  
احتجبت فترة طويلة.

- ن -

#### ٢ - النداء:

جريدة أسبوعية أدبية دينية  
منحت الامتياز ببغداد في ٣ آذار  
(لعلها في أواسط النصف الأول من القرن  
العشرين)

تعتبر الصحافة عن الثقافة التي  
ترصدها في زمانها، وكان  
للصحافة المسيحية في العراق  
دورها المتميز في رقد الثقافة  
بمعين هام من الأفكار ساهمت بدور  
فعال بتمية الحراك الثقافي في بلدنا  
الحبيب، ونحن حين نرصد فترة هامة من  
تاريخ العراق الثقافي نريد تسليط الضوء  
على صحافة غابت عن الكثيرين، ونريد  
توضيح حقيقة واضحة وإن أراد البعض  
إلغاءها وهو التعايش القديم - الحديث بين  
مكونات الشعب العراقي ومنها المكوّن  
المسيحي - ويؤسفي التعبير بالمكوّن  
فالعراقيون سواسية في عراقيتهم وإنما  
جرينا في ذلك على ما هو شائع في  
اصطلاحات الإعلام ..

لا أدعي أنني رصدت جميع الصحف  
والمجلات، ولكن بذلت جهدي بجمع  
ما استطعت، وأتمنى من القراء الأعزاء  
إعلامي بما غاب عني أو أخطأت فيه على

ينابيع

مديرها المسؤول: الأب توثيل أيوب.

### ٣- (نروا - القصب):

صحيفة أصدرها القس إيشو دمزرجيا في العراق في النصف الأول من القرن العشرين.

صدرت باللغتين العربية والسريانية.

### ٤- (قالا من مدنخا - صوت من

المشرق):

صحيفة باللغة السريانية الفصحى (القديمة) بعد الحرب العالمية الثانية صدرت في الموصل.

أصدرها: الأستاذ كاكو لازار.

## المجلات

- أ -

### ١ - إكليل الورد:

مجلة دينية أدبية علمية شهرية.

صدرت في كانون الثاني وقيل كانون

الأول ١٩٠٢ في مدينة الموصل.

أصدرها: الآباء الدومنيكان (طائفة من

رجال الدين المسيحي اعتبروا من أوائل

المبشرين للديانة المسيحية في شمال

العراق).



وكانت بثلاث لغات هي العربية وصدر منها نحو (٦٥٠) عدداً، والفرنسية (٤٠٠) عدد، والسريانية (٣٣٠) عدداً.

عمل في تحرير المجلة عدد من المحررين منهم (الأب عبد الأحد جرجي السرياني البغدادي)، و(الأب هياسنت وهو فرنسي الأصل)، و(القس باسيل بشوري البغدادي)، و(الأديب فرج الله كسبو)..

واستمرت لستة أعوام حتى ما بعد إعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨، وصدر العدد الأخير منها في كانون الأول ١٩٠٩.

### ٢ - الإيمان والعمل:

مجلة دينية شهرية باللغة الفرنسية.

صدرت في بغداد في ٢٥ آذار ١٩٠٥.

أصدرها: الآباء الدومنيكان أيضاً.

شبيهة بمجلة زهيرة بغداد وكثيراً ما كانت تنشر نفس المواضيع باللغة الفرنسية عن المجلة المذكورة. عاشت عشرة أشهر فقط.

- ز -

### ٣ - زهيرة بغداد:

مجلة شهرية تعنى بالشؤون الدينية والأدبية.

صدرت في بغداد ٢٥ آذار عام ١٩٠٥

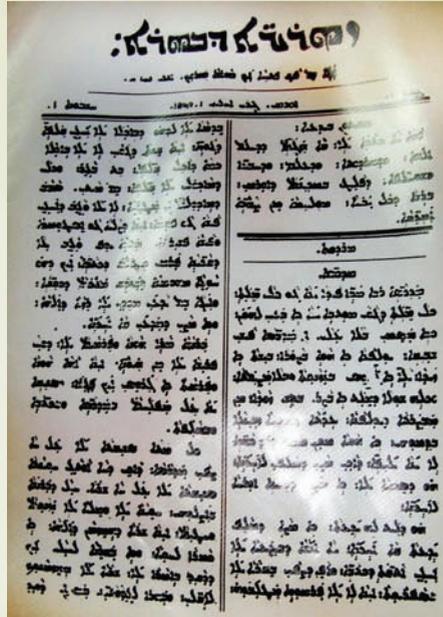
أصدرها: الآباء الدومنيكيون فوهي.

محررها الأول: الأب إنستاس ماري الكرملي.

طبعت بطريقة الجلاتين وعاشت سنتين فقط.

نشرت مقالات أدبية واجتماعية وعمرانية بجانب المسائل الدينية ، كما

اعتت بنشر أخبار المجتمع الموصلية، واستمرت في الصدور ست سنوات متتالية حيث أوقفها أصحابها لتفسيح المجال أكثر للمجلات الجديدة.



مجلة دينية.  
منحت الامتياز بالموصل في ٢٥ تموز ١٩٤٨.  
صاحبها: الراهب يوسف بهنام.  
مديرها المسؤول: بولص بهنام.  
صدرت على فترات متقطعة حتى عام ١٩٥٢.

٦- النور:  
مجلة دينية شهرية.  
منحت الامتياز ببغداد في ٢١ تشرين الأول ١٩٤٩.  
صاحبها: الياس تومنا.  
مديرها المسؤول: القس بابانا.  
صدرت بانتظام ولفترة طويلة.

٧- اليراعة:  
مجلة شهرية دورية (مكتوبة باليد).  
صدرت في الموصل عام ١٩١٦.  
أصدرتها: نخبة من الشباب المثقفين (وكان من بينهم روفائيل بطي الكاتب الصحفي المعروف.. عندما كان طالباً في المدرسة الثانوية بالموصل).

٨- النجم:  
مجلة دينية تاريخية اجتماعية أدبية بدأت بالصدور سنة ١٩٢٨.  
أصدرتها البطريركية الكلدانية في الموصل.  
رئيس تحريرها: القس (المطران) سليمان الصائغ.  
وتوقفت سنة ١٩٥٢.

٩- نوهرا - النور:  
صدرت في بغداد باللغة العربية.

٤- المجلة الكاثوليكية لمريم العذراء:  
مجلة دينية دورية.

منحت الامتياز ببغداد في ٢٢ آيار ١٩٤٩.  
صاحبها: جوزيف جورج جبرائيل.  
مديرها المسؤول: القس جبرائيل منصور كني.  
لم تَعمر طويلاً وقد صدر منها بضعة أعداد فقط.

٥- نشرة الأحد:  
- ن -

- ٨ - المجلة الكاثوليكية لمريم العذراء  
١٩٤٩ .  
٩ - النور ١٩٤٩ .  
١٠- (نروا - القصب) النصف الأول من  
القرن العشرين.  
١١ - كوبيات ١٩٥٨ .  
١٢- نوهرا - النور.  
١٣- لسان المشرق.  
١٤ - النداء.

أصدرها: القس يوسف بابونا.

- ١٠- لسان المشرق:  
مجلة دينية أدبية علمية تاريخية شهرية  
صدرت في الموصل.  
صاحبها ومديرها المسؤول: الأب  
بولس بهنام مدير المدرسة الأميركية  
الإلزامية بالموصل.

### الصحف والمجلات حسب أمكنة صدورها:

#### بغداد

- ١ - كوبيات .  
٢ - النداء .  
٣ - الإيمان والعمل .  
٤ - زهيرة بغداد .  
٥ - المجلة الكاثوليكية لمريم العذراء .  
٦ - النور .  
٧ - نوهرا - النور .

#### الموصل

- ١- (قالا من مدنخا - صوت من  
المشرق).  
٢ - اكليل الورد .  
٣ - نشرة الأحد .  
٤- اليراعة .  
٥- النجم .  
٦- لسان المشرق .



### الصحف والمجلات حسب سني صدورها:

- ١ - إكليل الورد ١٩٠٢ .  
٢ - الإيمان والعمل ١٩٠٥ .  
٣ - زهيرة بغداد ١٩٠٥ .  
٤- اليراعة ١٩١٦ .  
٥- النجم ١٩٢٨ .  
٦- (قالا من مدنخا - صوت من  
المشرق) بعد الحرب العالمية الثانية .  
٧ - نشرة الأحد ١٩٤٨ .

#### المصادر:

- ١- كشاف الجرائد العراقية : زاهدة إبراهيم .  
٢- الموسوعة الصحفية: فائق بطي .  
٣ - في غمرة النضال: سليمان فيضي .  
٤- مقالة: عيد الصحافة السريانية.. في البدء كانت  
زهيري دبهر، شليمون داود أورايم .

قراءة في كتاب:

## الإفصاح..

### للشيخ المفيد قدس سره

#### • محمد دعبيل

على ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: (فمن كان من رواة حديثنا صائناً لنفسه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فعلى العوام أن يقلدوه فهو حجتى عليكم وأنا حجة الله عليكم).

من أوائل رجالات العلم والاجتهاد والذي له الفخر وكل الفخر في بناء أسس المذهب الجعفري بعد الغيبة الكبرى هو الشيخ المفيد رحمته الله.

وإليك عزيزي القارئ ترجمة مختصرة لهذه الشخصية الفذة:

نسبه كما ورد في الصفحات الأولى لكتاب الإفصاح في ترجمة الشيخ المفيد هو: محمد بن محمد بن نعمان بن جابر بن نعمان بن سعيد بن جبير وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان<sup>(١)</sup>.

#### ولادته ونشأته ودراسته:

ولد رضوان الله تعالى عليه في ١١ ذي القعدة سنة ٦٣٣ هـ في قرية عكبرا من

امتازت مدرسة أهل البيت عليهم السلام عن غيرها من المدارس الأخرى كونها قد تخرج منها الكثير من العلماء الأعلام وأساطين العلم وجهابذة الفكر الكثير منذ العصر الإسلامي الأول وإلى يومنا هذا، قد بلغت مرحلة التطور العلمي أوجها في القرنين الثالث والرابع الهجري، بيد أن نتاج هذه المدرسة المباركة تميز هو الآخر عما أثمرته مدراس المذاهب الأخرى إذ إن فترة التشريع انتهت لدى المذاهب الأخرى بمجرد رحيل رسول الإنسانية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في حين استمرت تلك الفترة طوال مدة الإمامة الاثني عشرية لدى المذهب الشيعي بل إن الأخير امتاز بانفتاح باب الاجتهاد الذي أغلقه الآخرون وتوقفوا عن الفتيا واكتفوا بما روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ تبنت مدرسة أهل البيت عليهم السلام مقام المرجعية الدينية لتكون بمثابة النائب عن الإمام المعصوم اعتماداً

ينابيع



الضريح الجديد لمرقد الشيخ المفيد

أعمال بغداد. شب وترعرع فيها حتى نقله أبوه إلى مركز المدينة الذي كان موثلاً خصباً للعلم والعلماء من كل صوب وحذب وفي كل فن ومذهب.

### أساتذته وتلاميذه:

تلقى شيخنا المفيد رحمته الله دروسه على يد أساتذة بارزين وعلماء متفوقين، منهم أبو القاسم بن قولويه القمي وأبو عبد الله جعل الرماني الذي كان بارعاً في علم الكلام وغيرهم، وقد استجاز شيخنا المفيد أكثر من ٥٠ شيخاً في الرواية<sup>(١)</sup> والحديث، ومن أشهر تلامذته شيخ الطائفة (الشيخ الطوسي) المتوفى عام ٤٦٠ هـ وكل من الأخوين الشريف المرتضى المتوفى عام ٤٣٦ هـ والشريف الرضي المتوفى عام ٤٠٦ هـ.

يعد أحد الكتب الأربعة المعتمدة لدى الشيعة في الفقه والحديث. والحق أقول إن الكتب الحديثة هي (خمس) كتب وليست (أربع) إذا أضفنا لها كتاب الشيخ المفيد (باب مدينة العلم) والذي يمكن أن نصفه بالمصدر الأساسي للمصدايق الأربعة المعروفة.

### وفاته:

توفي شيخنا رضوان الله تعالى عليه في ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان المبارك عام ٤١٣ هـ في بغداد ولم تر بغداد آنذاك منظرًا أكثر روعة ولوعة من منظر ذلك اليوم المشهود. وقد نعاه الإمام الحجة حيث قال:

لا صوت الناعي بفقدك إنه  
يوم على آل الرسول عظيم

### مؤلفاته:

ترك المترجم له تراثاً جماً من مؤلفات عديدة تربو على ٢٠٠ مؤلف ذكرها أهل الفهارس مثل الشيخ الطوسي والنجاشي، والتي امتاز أغلبها كونه مؤلفات عقلية تدل على ما يمتلكه الشيخ المفيد من عقلية فذة وفكر متميز، ولكن ويا للأسف الشديد لم يصل إلينا من ذلك التراث الجم إلا النزر اليسير، إذ حكم عليه الدهر بالتلف والضياع، ولعل أبرز مؤلفاته كتابه المفقود (باب مدينة العلم) الذي جمع فيه الشيخ كل ما يتعلق بمجال الفقه والحديث، وما عنوان هذا الكتاب إلا مصداق للمعنون. كما أن كتابه (المقنعة) قد اعتمد عليه كل الاعتماد تلميذه المبرز الشيخ الطوسي<sup>(٢)</sup> فاستخرج ما روي فيه من الروايات وألف على غرار ذلك كتاباً أسماه (تهذيب الأحكام) والذي

إن كان قد غيبت في جدث الثرى  
فالعادل والتوحيد فيك مقيم  
والقائم المهدي يفرح كلما  
تليت عليك من الدروس علوم

### منهج البحث في الكتاب:

عندما وقع كتاب الإفصاح بين يدي عشقته عشقاً شديداً وآليت على نفسي أن أطالعه كي أستفيد منه ما لم أستفد من غيره لما فيه من العلم بالاعتقاد بالإمامة ما يفي بالفرض الذي أُلّفه صاحبه من أجله، فقد بين ذلك على شكل سؤال وجواب لكي يكون أبلغ للقارئ وأنفع لإثبات الدليل.

كما أن الكتاب لم يؤلف على هيئة أبواب وفصول، بل اكتفى مؤلفه الذي جمعه في أكثر من ١٦٠ صفحة بترتيبه على شكل رؤوس مطالب وعناوين لموضوعه الحساس لما له من علاقة بأصول الاعتقاد في المذهب كما مر.

وقد استهل بحثه حول الإمامة من خلال شرحه للمفردة لغة واصطلاحاً، مثبتاً ضرورة معرفة هذا الأصل بالدليل من الكتاب والسنة والعقل والإجماع، قائلاً:

(الدليل على ذلك من أربعة أوجه:

أحدها القرآن وثانيها الخبر عن النبي ﷺ وثالثها الإجماع ورابعها النظر القياسي والاعتبار) وقد استدلت بأيتين من القرآن الكريم هما الأولى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى:

﴿يَوْمَ نُدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

معقباً في ذيل الآية: (وليس يصح أن يدعي عن أحد بمالم يفترض عليه

علمه والمعرفة به، كما استدلت ﷺ على الإمامة من السنة الشريفة بالخبر عن النبي ﷺ: (من مات وهو لا يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية)<sup>(٥)</sup> في حين استدلت عن طريق الإجماع قائلاً: (وأما الإجماع فإنه لا خلاف بين أهل الإسلام أن معرفة أئمة المسلمين واجبة على العموم كوجوب معظم الفرائض في الدين) فقد قال ابن حزم: (اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا: (لا يلزم الناس فرض الإمامة) في حين نقل الشيخ الطوسي (قال الجمهور الأكثر إنها واجبة وقال نفر يسير إنها ليست واجبة (أهل الحشو).

وأردف المفيد قائلاً: (وأما النظر والاعتبار (ويقصد به طريق العقل) فإننا وجدنا الخلق منوطين بالأئمة في الشرع إناطة يجب بها عليهم معرفتهم على التحقيق، وإلا كان ما كلفوه من التسليم لهم في أخذ الحقوق منهم والمطالبة لهم في أخذ ما لهم والارتضاع إليهم في الفصل عند الاختلاف والرجوع إليهم في الاضطرار والفقر إلى حضورهم لإقامة فرائض من صلوات وزكوات وحج وجهاد وتكليف لا يطاق حضورهم ولما استحال ذلك على الحكيم الرحيم سبحانه ثبت أنه فرض معرفة الأئمة عليهم السلام ودل على أعيانهم بلا ارتياب)<sup>(٦)</sup>.

أقول:

أولاً: انتهى كلام الشيخ المفيد ﷺ في بيانه ضرورة معرفة الإمام من الأدلة الأربعة إلا أنه اكتفى بالآيتين المذكورتين مع أن هناك الكثير من الآيات القرآنية

الصريحة التي تبين لنا وجوب معرفة الإمام فضلاً عن اتباعه وطاعته، منها ما يتعلق بمقام الهداية.

١- الآية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾<sup>(٧)</sup> وقد ورد في بعض التفاسير من الفريقين أن المقصود بالأئمة هو علي وبنوه عليه السلام.

٢- الآية ﴿..أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

٣- الآية ﴿..إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>(٩)</sup>.

٤- وقد ورد عنه عليه السلام (أن المنذر والهادي من بعدي علي)<sup>(١٠)</sup>.

ومقام الهداية عزيزي القارئ هو أولى مقامات الإمامة إذ إن للإمامة عدة مقامات، أولها هداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور، إلا أن مقام الحاكمية الإلهية هو الآخر من مقامات الإمامة، بيد أن الحكم على الناس وسلطانهم وإن كان من متبنيات الإمامة كون أن من يحكم الناس يجب أن تتوفر فيه عدة شروط تؤهله لذلك لكي لا يظلم أحداً ولا يعصي الله فيه كون الأمر غاية في التعقيد، ولا يصلح ذلك إلا لمن اختاره الله تعالى واصطفاه على العالمين<sup>(١١)</sup>.

من هنا يتبين لنا أن الإمامة هي مسؤولية الحكم والقيومة والسيادة والهداية والولاية في حياة الناس فينهض الإمام في الأمة بمسؤوليتين.

١- مسؤولية الهداية والدعوة إلى الله تعالى.

٢- مسؤولية الحكم والقيومة والولاية. والإمامة في هاتين النقطتين هي امتداد لحاكمية الله تعالى وهدايته لعباده<sup>(١٢)</sup>.

ومن الآيات ما يتعلق بمقام التبليغ والإشارة الصريحة إلى إمامة علي عليه السلام ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ..﴾<sup>(١٣)</sup> وقد أوردت كتب الفريقين باستفاضة الحديث في تفسير الآية الشريفة وعلاقتها بحادثة الغدير، ولعلها أقوى حجة من غيرها في بيان مقام الإمامة التبليغي الذي خص به الله تعالى علياً عليه السلام دون غيره، ويكفيك أيها القارئ الكريم مراجعة موسوعة الغدير للأميني رضوان الله تعالى عليه، فإن شئت فراجع. ولعل ما ذكره هو شرح لما أراد الشيخ المفيد بيانه.

ثانياً: اكتفى الشيخ المفيد بأدلة وجوب معرفة الإمامة من السنة الشريفة بحديث واحد وهو (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية... الحديث) أقول:

قد وردت جملة من الأحاديث المروية عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في وجوب معرفة الإمامة أولاً ومن هم الأئمة الواجب اتباعهم ثانياً وإليك منها

١- قوله صلى الله عليه وآله: (إن الله عهد إلي في علي عهداً قلت يا رب بينه لي. قال: اسمع. قلت قد سمعت. قال: (إن علياً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين<sup>(١٤)</sup> من أحبه أحبني ومن أطاعه أطاعني)<sup>(١٥)</sup>.

٢- قوله صلى الله عليه وآله: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش)<sup>(١٦)</sup>.

ولا ريب أن أولهم وأفضلهم هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته علي بن أبي

طالب عليه السلام المفضل على الخلق بعده بلا خلاف.

٣- قوله عليه السلام: (علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره، مخذول من خذله) (١٧).

ولعل ما ذكرناه أبلغ حجة عند القارئ الكريم في إمامة علي عليه السلام مما لو اكتفينا بالحديث الذي أورده صاحب الكتاب أنارنا الله بنوره وهدانا إلى سبيله.

### الدليل العقلي:

فقد بين الشيخ المفيد من خلاله ضرورة معرفة الإمام وطاعته عقلاً كما ذكرناه فيه محله، ونضيف على ذلك:-

إن مجرد الاعتقاد بالنبوة دون الإمامة كما هو الحال بالنسبة للمذاهب الأخرى لا يكون كافياً في تحقيق إرادة السماء في الخليقة، ذلك أن دين الإسلام هو خاتمة الأديان بلا ريب، كما أن دعوته إلى يوم الدين يستدعي من لوازم العقل أن تتوفر الشخصية التي بها تهتدي البشرية وتساعد في الدارين خاصة أن الرسول الأعظم عليه السلام قد فارق الحياة عام ١١هـ، مما أدى إلى انقطاع الوحي الإلهي، إلا أن مقام التشريع لم يتوقف كما زعم القوم، إذ أنهم أخطؤوا وابتعدوا عن الصواب في ما اعتقدوه، وذلك لأنه على مدى السنين التي تلت الرسالة حدث ما حدث من متغيرات تحتاج إلى بيان حكمها ومعرفة تفاصيلها، ولا أحد يقدر على ذلك إلا الإمام المعصوم الذي تتوفر فيه شروط الإمامة والتي هي بمثابة الامتداد التكويني والتشريعي للرسالة المحمدية الغراء، وإلا فلا معنى لأية التبليغ ولا لحادثة الغدير التي أماطت اللثام عن ضرورة الالتزام بمن سيخلف

رسول الله عليه السلام من بعده. هذا أولاً، وثانياً لما كان هناك معنى للوصاية التي ألفت جمع من أعاضم علماء الدين مؤلفات عديدة لإثبات الوصية بوصاية الرسول عليه السلام لعلي عليه السلام ومن بعده:

- ١- كتاب الوصية لهشام بن الحكم (تلميذ الإمام الصادق عليه السلام)
- ٢- كتاب الوصية للحسين بن سعيد.
- ٣- كتاب الوصية لعلي بن الحسين.
- ٤- كتب الوصية لمحمد بن علي بن الفضل
- ٥- كتاب الوصية لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ومؤلفات كتاب المحاسن
- ٦- كتاب الوصية للمؤرخ العزيز بن يحيى الجلودي
- ٧- إثبات الوصية للمسعودي.

فإن زعم البعض من أننا في الوقت الحالي نفتقر إلى الإمام بدعوى (أنكم تقولون إن الإمام الثاني عشر قد غاب عن الأنظار منذ ولادته فما هو حكمكم في هذه الفترة.

نجيب عنه: من أننا نعتقد فعلاً بغيبية الإمام عليه السلام إلا أن رعايته وتسديده لعلمائنا الأعلام لم تزل وحتى ظهوره عليه السلام مستمرة، كيف لا وهم بمثابة الامتداد النيابي للإمام المعصوم.

وقد أجاب الإمام المهدي عن الإشكال الوارد الذكر في رسالة لأحد نوابه (وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي كالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء) (١٨).

وفي ما ذكرت أردت أن أبين للقارئ الكريم أن مسألة ضرورة معرفة الإمام لم

تختص بعلي عليه السلام وحده، بل إننا نرى جريان ذلك على الأئمة من بعده حتى القائم عليه السلام.

## دليل الإجماع:

ذكر الشيخ المفيد في ص ٢٨ من الكتاب ما نصه (قال: ما كان ليجمع أمتي على ضلالة فكيف يصح اجتماع الأمة على دفع المستحق من حقه ...). وأجاب (قيل له: أول ما في هذا الباب أن الرواية لما ذكرت غير معلومة عن النبي صلى الله عليه وآله وإنما جاءت بها الأخبار على الاختلاف من المعاني والألفاظ.

ويستنتج من ذلك ما يلي:-

١- أن الشيخ المفيد قد ضعّف حديث (لا تجتمع أمتي على ضلالة) وما وردت من نصوص مشابهة للمعنى في ذلك، في الوقت الذي ثبت لدى علماء الأمة من الفريقين صحة الحديث، واستدلوا عليه بدلالات في مواطن عدة وما عليك أيها القارئ الكريم إلا مراجعة كتب الفريقين من الصحاح الستة أو كتب الحديث الأربعة لعلمائنا الأعلام.

٢- في الوقت الذي لا يرى الشيخ المفيد قوة حجبية الإجماع كدليل على إثبات الصالح من الطالح ليستدل به في مقام إثبات الإمامة كما مر سلفاً حيث قال ما نصه (وقد دفع صحتها - أي أخبار حديث الإجماع - جماعة من رؤساء أهل النظر والاعتبار).

إلا أنه في الكتاب نفسه ص ١٣ قال مستدلاً على ما تحصل به الإمامة بالإجماع وأما الإجماع فإنه لا خلاف بين أهل الإسلام أن معرفة أئمة المسلمين واجبة على العموم كوجوب معظم الفرائض في

الدين<sup>(١٩)</sup>.

ويبدو أن الأمر لا يخلو من إحدى اثنتين:

١- أن الشيخ وإن لم يقتنع بحجبية الإجماع كدليل قوي إلا أنه ذكره في إثبات الإمامة على نحو الإفاضة، إذ إن أدلة الكتاب والسنة فضلاً عن العقل كافية لإثبات ذلك في محله.

٢- أن الشيخ المفيد قد ثبت لديه حجبية الإجماع كدليل قوي إلا أن المورد الذي استشهد به في خصوص اجتماع الأمة على دفع المستحق عن حقه لم يتحقق فيه الإجماع، وهذا صحيح، ولكن ثمة فارقاً في المعنى المراد بين المقامين، وأن الشيخ لم ينتبه إلى ذلك وما الكمال إلا لله وحده<sup>(٢٠)</sup>.

## طريقة إعداد الكتاب:

يبدو أن كتاب الإفصاح للشيخ المفيد ما هو إلا إعداد وتحقيق لمخطوطه ثم طباعته في ما بعد، إلا أن جملة من الأسئلة ترد حول الموضوع.

١- لم يذكر في الكتاب المذكور اسم المحقق وكيف أنه استطاع تحقيق المخطوط، ذلك أن القارئ بمجرد أن يقرأ الكتاب يتراءى له أن الكتاب المطبوع من تأليف الشيخ بلا وساطة وهذا محال.

٢- ذكر المصادر في نهاية الكتاب يستنتج فيها أن المحقق قد استعان بمصادر ومراجع كان تسلسلها الزمني بعد وفاة الشيخ المفيد، وهنا يرد سؤال إلى الذهن بحاجة إلى الإجابة وهو كيف استدل الشيخ المفيد على مصادر لم تتوفر في حياته خلال تأليفه الكتاب؟

## ثمرة القول:

البيت عليه السلام دون غيرهم من المذاهب.  
وختاماً نحمد الله تعالى على هدايتنا  
للحق واتباعنا لأصحابه، وما توفيقنا إلا  
بالله، إنه نعم المولى ونعم النصير.

### الهوامش:

- (١) المستدرک: ٣: ٥٠٢. العلامة النوري.
- (٢) الشيخ الطوسي المعروف بشيخ الطائفة ولد... وتوفى عام ٤٦٠هـ يعود له الفضل في تأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف له الكثير من المؤلفات فيها الاستبصار وتهذيب الأحكام وهما من الكتب الحديثة الأربعة التي هي محل اعتماد الشيعة.
- (٣) النساء آية (٥٩) وقد روى في السيوطي في الدرر المنثورة نزولها في علي بن أبي طالب عليه السلام.
- (٤) الإسراء آية (٧١).
- (٥) كنز العمال ١: ١٠٣ والاختصاص: ٢٦٨.
- (٦) الإفصاح: ١٤.
- (٧) السجدة: آية ٢٤.
- (٨) يونس: آية ٣٥.
- (٩) الرعد: آية ٧.
- (١٠) مسند أحمد ابن حنبل ١/ ١٥١.
- (١١) يتبين ذلك من خلال الآية الشريفة: **﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾** حيث جعل إبراهيم عليه السلام إماماً للناس. قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسيرها (فمن عظمها في عين إبراهيم قال: ومن ذريتي؟ قال: لا ينال عهدي الظالمين كما أورد ذلك الكافي (١٢) الإمامة في القرآن: سلسلة الثقافة الإسلامية ١٤٠١، ص ٩ محمد مهدي الآصفي.
- (١٣) المائة: آية ٦٧
- (١٤) لعل الحديث على الآية ٢٦ في سورة الفتح (وألزمهم كلمة الشورى).
- (١٥) أمالي الصدوق، ٥٦٥/٦٧٥.
- (١٦) صحيح مسلم، ٦/١٤٥٢/٣.
- (١٧) كنز العمال، ٦٠٢/١١، حديث: ٣٢٩٠٩.
- (١٨) إكمال الدين وإتمام النعمة، ص ٤٥٠.
- (١٩) راجع ما ذكرناه في خصوص مات له ابن حزم.
- (٢٠) الإفصاح السطر السادس وما بعده.

بما أن الكتاب للشيخ المفيد بالفعل فكان من الأولى لمن تولى طباعته وتحويله من شكله كمخطوطة إلى كتاب، أن يصور لنا صفحات منه كما ورد في الأصل. هذا أولاً، وثانياً كان عليه كذلك تبيان ما أضاف أو فصل في موضوع ما من الكتاب ليكون أقوى حجة للقارئ وأثبت دليل له يرد على التساؤلات ويدفع الشبهات، ومع هذا وذاك فإن الشيخ قد أبدع في تأليفه للكتاب وأفصح في الخطاب ويمكننا أن نوجز تلك العبارة بما يلي:

- ١- أثبت عليه السلام إمامة علي وخلافته وردّ على إمامة وخلافة من لا نص عليه.
- ٢- أثبت عليه السلام جملة من القضايا الفعلية في تحقق مراده في الكتاب منها (تفضيل الفاضل على المفضول).
- ٣- رده على من اعتقد بنزول بعض من آيات الكتاب بحق من لا يقع فيه الحق وهو من كان دون علي وأهل بيته.
- ٤- بيّن عليه السلام نظرية استحالة عدالة الصحابة برمتهم.
- ٥- بيّن عليه السلام عدم شرعية من خرج على علي عليه السلام ومن حاربه ووقف قبالة.
- ٦- ردّ عليه السلام على كل من شكك في إمامة علي عليه السلام.
- ٧- ردّ عليه السلام على من حرّف في موارد السنة الشريفة منها ما ورد بخصوص حادثه الإفك.
- ٨- بيّن عليه السلام نزاهة خلافة الإمام علي عليه السلام ما لم يثبت لغيره من الخلفاء.
- ٩- أوضح عليه السلام نظرية الاستخلاف في الأرض ومن هم المستخلفون؟ وما هي مديات هذه النظرية.
- ١٠- بيّن عليه السلام أحقية أتباع مذهب أهل



أَنَّ الَّذِينَ يَتَرُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَمَا أَلْفَاظُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَا يُرْجُونَ بِحِمَاةِ اللَّهِ تَبَوُّرَ

الشباك القديم لمرقد الشيخ المفيد في رواق العتبة الكاظمية المقدسة

## أجوبة مسابقة العدد (٤٤) وأسماء الفائزين



السؤال الأول: أ. ٥ سهام.

السؤال الثاني: أ. زيارة مرقد الشهداء بالبقيع.

السؤال الثالث: ج. الأبطح.

السؤال الرابع: أ. الشيخ محسن أبو الحب.

السؤال الخامس: ب. شخصان.

السؤال السادس: ب. عبد الله بن مطيع.

السؤال السابع: أ. ٣ ذكور.

السؤال الثامن: ب. ٢٠ مشاة.

السؤال التاسع: أ. ١٥ رمضان ٦٠هـ.

الفائز بالجائزة الأولى: إبراهيم علي إبراهيم / بابل - المسيب - محلة الشيوخ.

الفائز بالجائزة الثانية: حسين عبد الأمير عيسى / كربلاء - الهندية.

الفائز بالجائزة الثالثة: إبراهيم محيي إسماعيل / الحلة - حي الإمام علي عليه السلام.

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم

ويسقط حق المطالبة بالجوائز بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور العدد

جواب السؤال  
الأول

أ	<input type="checkbox"/>
ب	<input type="checkbox"/>
ج	<input type="checkbox"/>

جواب السؤال  
الثاني

أ	<input type="checkbox"/>
ب	<input type="checkbox"/>
ج	<input type="checkbox"/>

جواب السؤال  
الثالث

أ	<input type="checkbox"/>
ب	<input type="checkbox"/>
ج	<input type="checkbox"/>

جواب السؤال  
الرابع

أ	<input type="checkbox"/>
ب	<input type="checkbox"/>
ج	<input type="checkbox"/>

## مسابقة العدد (٤٦)

١ خطبة الزهراء الكبرى عليها السلام من أروع الخطب لأنها قمة الفصاحة وذرورة البلاغة فمن يرويها عنها؟  
أ- ولدها الحسن عليه السلام. ب- ابنتها زينب عليها السلام.  
ج- جاريتها فضة.

٢ كأني بالقائم عليه السلام يهبط من ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فأين تقع هذه الثنية؟  
أ- قرب مكة. ب- قرب المدينة.  
ج- قرب الطائف.

٣ إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام وَجَّهَ حَاكِمَ عَصْرِهِ أَنْ يَضْرِبَ السَّكَّةَ فَتَكُونَ لِلدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ نَقُودَ خَاصَّةً بِهَا فَمَنْ هُوَ ذَلِكَ الْإِمَامُ؟  
أ- الإمام الحسن عليه السلام.  
ب- الإمام الباقر عليه السلام.  
ج- الإمام الرضا عليه السلام.

٤ بل هوأي الذي أجن وأبدي  
لبنى هاشم فروع الأنام  
للقريين من ندى والبعيدين  
من الجور في عرى الأحكام  
أبيات في مدح آل البيت عليهم السلام من قائلها؟  
أ- الفرزدق. ب- السيد الحميري. ج- الكميت  
الأسدي.

الأولى: ١٠٠,٠٠٠ دينار. الثانية: ٧٥,٠٠٠ دينار.  
الثالثة: ٥٠,٠٠٠ دينار. يتعين الفائز بإجراء القرعة.

شروط المسابقة

\* الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط. \* يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه (مسابقة مجلة بتابع) مع الاسم الثلاثي الصحيح والتموان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. ويخالفه بهمل الإجابات. \* آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١ / شبان / ١٤٣٣ هـ.

ج	ب	أ
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

جواب السؤال السابع

ج	ب	أ
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

جواب السؤال السادس

ج	ب	أ
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

جواب السؤال الخامس

ج	ب	أ
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

جواب السؤال التاسع

ج	ب	أ
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

جواب السؤال الثامن

٥

كانت ولادة الإمام علي عليه السلام في ١٣ رجب في البيت العتيق ولم يولد قبله أحد فكم كان عمر النبي صلى الله عليه وآله حينها؟  
أ- ٢٨ سنة. ب- ٣٠ سنة.  
ج- ٣٢ سنة.

٦

(يا أبا عبد الرحمن إن موسى قد لبس الدرع واستوت عليه) قول للإمام الصادق عليه السلام في ولده الإمام الكاظم عليه السلام فماذا عنى الإمام بذلك؟  
أ- الإمامة في ولده. ب- ملاءمة العلم لولده.  
ج- قدرة ولده على الثورة ضد العباسيين.

٧

أشخص هارون الإمام الكاظم عليه السلام من المدينة إلى البصرة بصحبة حسان السروي فمتى وصل إليها؟  
أ- ٧ ذو الحجة. ب- ٨ ذو الحجة.  
ج- ٨ ذو الحجة.

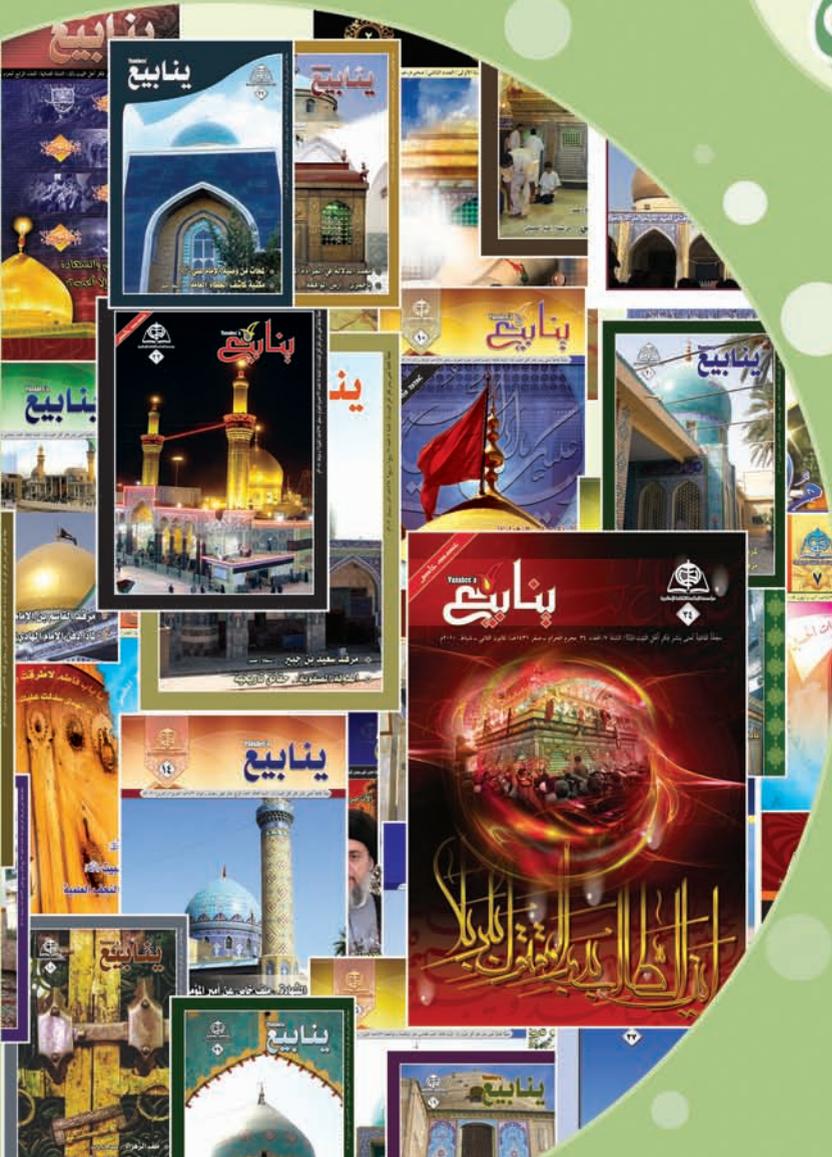
٨

كان الإمام الكاظم عليه السلام ابن خمس سنين فقال أبوه عليه السلام لأصحابه: هذا صاحبكم. فمن كان من أبناء الإمام الصادق عليه السلام غير الإمام الكاظم عليه السلام حاضراً في المجلس؟  
أ- عبد الله الأقطع. ب- إسماعيل الأعرج.  
ج- إسحاق المؤمن.

٩

لما وضعت حرب الجمل أوزارها توجه الإمام علي عليه السلام إلى الكوفة لاتخاذها عاصمة له فمتى توجه إليها؟  
أ- ١٢ رجب ٣٦ هـ. ب- ١٥ رجب ٣٦ هـ.  
ج- ١٨ رجب ٣٦ هـ.

# مجلة ينابيع





منظر عام للمدينة المنورة أخذت الصورة حوالي عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م

